تاريخ النقود المغربية

إلى قيام الدولة الفاطمية

دكتور

طاهر راغب حسين

كلية دار العلوم

١٤١٥ - ١٩٩٤

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

رقم الإيداع ٥٣٢٦ / ٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمة

انبثق فجر الإسلام - ولم يكن للمسلمين نقود خاصة بهم يضربونها في بلادهم، وإنما اتبعوا النظام النقدى الذى كان سائداً قبل الإسلام، سواء فى شبه جزيرة العرب، أم فى المناطق المفتوحة، فعمل المسلمون فترة بنظام النقد البيزنطى فى الجناح الغربى، باعتبار شبه جزيرة العرب، موطن الدين الجديد ومنطلقه، هى القلب، وقد استخدم فى الجزيرة النظامان معاً؛ أعنى الساسانى والبيزنطى، فضة وذهباً (على الترتيب) كما كان الأمر قبل الإسلام.

ثم بدأ ظهور النقد الإسلامى، خطوة خطوة، ليمر بعدة مراحل، أولها ساسانى بحت أو بيزنطى بحت، ثم مزدوج اللغة، ثم إسلامى بحت.

وقيض الله، عز وجل، أن يكون للمسلمين نقدهم الخاص تتمة لنظمهم الخاصة، وذلك على عهد عبد الملك بن مروان حيث بدأت نشأة الدرهم الإسلامى البحت سنة ٧٥هـ، ونشأ الدينار الإسلامى البحت سنة ٧٧ هـ ، وانتشر هذا النقد خلال العالم الإسلامى وبخاصة مصر وما يليها شرقاً.

أما الجناح الغربى الذى يلى مصر غرباً، فقد كان له نظامه النقدى المختلف، ولم يأخذ العملة الإسلامية البحتة نموذجاً جاهزاً، بل حرص ولاة الأمر أن يمر النقد هنالك بما مر به النقد الإسلامى البحت، الذى نشأ فى دمشق والعراق، من مراحل تدريجية، وتجريبية، إلى أن يظهر النقد المغربى الإسلامى البحت.

واستخدامى لكلمة المغرب هنا، أقصد بها منطقة إفريقية، التى تلى حدود مصر الغربية متجهين غرباً إلى المضيق والمحيط، وهى المنطقة المعروفة ببلاد المغرب، لا يدخل فى هذا الحد - من وجهة نظر هذا البحث - منطقة الأندلس، التى سأخصص لها، فيما بعد، بحثاً خاصاً بها يتناول النقود الإسلامية فى الأندلس.

وأما حدود البحث زمانياً، فتبدأ مع الفتح الإسلامى للمنطقة، وعلى الأخص منذ أوائل العقد التاسع من القرن الأول الهجرى، امتداداً إلى نهاية دولة الأدارسة فى المنطقة، ودولة الأغالبة فيها، أو بعبارة أوسع حتى سيطرة الدولة الفاطمية على المنطقة، ليشمل البحث:

١- نقود فترة الولاة (الأمويين والعباسيين).

٢- نقود الخوارج.

٣- نقود الأغالبة.

٤- نقود الأدارسة.

ويمكن تصور تقسيم البحث-من خلال ما سبق تقديمه إلى أربعة فصول، يهتم فصلٌ منها بنقود فترة الولاة، والثانى بنقود الخوارج، والثالث بنقود الأدارسة، والرابع بالأغالبة معتمداً فى ترتيبها هكذا، على تاريخ نشأة كل مرحلة من هذه المراحل التاريخية.

فأما الفصل الأول، فموضوعه نشأة النقود الإفريقية (المغربية) منذ أوائلها إلى ظهور دولة الأغالبة، فيكون بذلك شاملاً نقود الولاة الأمويين ثم الولاة العباسيين. وسوف يعرض هذا الفصل نشاط هؤلاء الولاة فى ضرب النقود النحاسية، فالفضية، فالذهبية، مرتبة حسب ترتيب

ظهورها تاريخياً.

ويتناول الفصل الثانى نقود الخوارج فى المغرب، قبل أن تتكون دولهم ثم بعد تكونها، فعرض هذا الفصل لأوائل النقد الإباضى فى القيروان، ثم نظر فى نقود بنى مدرار الصفريين فى سجلماسة وما جاورها، ليعود مرة أخرى-ترتيباً تاريخياً - للدولة الإباضية الرستمية التى تكونت فى المغرب الأوسط، وقد ناقش هذا الفصل قضية عدم ظهور نقد للدولة الصفرية إلا فى فترة متاخرة جداً، وقضية عدم ظهور نقد للدولة الإباضية الرستمية.

أما الفصل الثالث، فقد تناول نقود الأدارسة، ونتيجة لهذه الدراسة، أمكن تصويب بعض التواريخ المهمة مثل تاريخ بناء مدينة فاس، وتاريخ وفاة إدريس بن عبد الله، ثم تاريخ وفاة إدريس ابنه. وقد ألقت بعض قطع النقود التى اكتشفت للأدارسة بعض الضوء على تاريخ أواخر دولتهم.

أما الفصل الرابع والأخير، فيتناول نقود الأغالبة وفى هذا الفصل عرض لنشأة نقدهم وتطوره، كما تعرض لبعض القضايا التاريخية المرتبطة بنقود الأغالبة كثورة الدراهم التى نشبت فى عهد إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (٢٦٠-٢٨٩) ووقعت سنه ٢٧٥هـ، كما تعرض لأحد الثوار فى المنطقة، وهو منصور بن نصر الطنبذى. وبالإضافة إلى القضايا التاريخية السياسية، تعرض هذا الفصل أيضا إلى بعض القضايا الحضارية، والاقتصادية، فعرض للنقود التذكارية التى ضربت فى عهد الأغالبة ولنظار دور سكتهم، ولعدة قضايا اقتصادية مثل أوزان العملات، وعيار العملات الذهبية.

وبعد فلقد حرصت فى دراستى هذه أن أقدم عرضاً تاريخياً لنشأة النقود الإسلامية فى المغرب منذ الفتح الإسلامى إلى ظهور الدولة الفاطمية، مروراً بعهد الولاة، والدول البربرية الخارجية، ودولة الأدارسة، ودولة الأغالبة، متبعاً الترتيب التاريخى، وقدمت إطاراً تاريخياً موجزاً للمنطقة، لتكون هذه الدراسة دارسة تاريخية وحضارية.

وقد حرصت على توظيف الوثائق النمية هذه لاستخراج عدة نتائج تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، أرجو أن تساعد فى إلقاء مزيد من الضوء على تاريخ المغرب فى هذا الفترة المبكرة.

وقد زودت هذا الكتاب بعدة جداول، وخاصة فى الفصل الخاص بالأغالبة، مثل جدول يبين توزيعات أوزان قطع زيادة الله الأول، وآخر لنقود إبراهيم الثانى بن أحمد، وجدول آخر يبين عيار النقود الذهبية.

ومع أن هذه دراسة تاريخية حضارية إلا أننى مع هذا لم أغفل تماماً الناحية الفنية فى دراسة النقود وإن لم تكن الغرض الرئيسى، فعرضت لها، ولطرزها، ونماذجها، ونقوشها المختلفة.

وأخيراً أرجو أن يسد ماقدمته فى هذه الدراسة، وما قبلها وماسيليها إن شاء الله، فراغاً فى الدراسات التاريخية والحضارية فى تاريخ المغرب، وعلى الله قصد السبيل، وهو الموفق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د. طاهر راغب حسين

القاهرة فى ١٢/١٢/١٩٩٤م

الفصل الأول

نشأة النقود المغربية

نشأة النقود المغربية الإفريقية

شهد أول الربع الأخير من القرن الأول الهجرى، نشأة أول نقد إسلامى بحت، على يد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى، وعلى الرغم من هذا، فإن انتشار هذا النقد الإسلامى البحت لم يكن شاغلاً لكل أجزاء الدولة الأموية مترامية الأطراف، فظل النقد فى الطرفين الحدين: الشرقي والغربى، يضرب بأشكال تعيد إلى الأذهان فكرة تطور ونشأة النقد الإسلامى البحت فى قلب الدولة.

وسنركز هنا على الحديث عن نشأة النقد المغربى بمناطقه الثلاث: المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى؛ فقد شهدت هذه المنطقة، وهى الجبهة الغربية للدولة الأموية، مراحل تطورية، قريبة الشبه بمراحل تطور نقد قلب العالم الإسلامى وعاصمة الخلافة الأموية، على الرغم من تمام ظهور هذا النقد الإسلامى البحت هناك، وقد استمرت المرحلة الانتقالية التطورية فى المغرب إلى ما بعد نهاية القرن الأول الهجرى .

وفيما يلى حديث مفصل عن النقد الأول للمغرب: نشأته، وتطوره خلال فترة الإمارة، وإلى بداية ظهور عهد الدويلات البربرية المستقلة.

عُرف النقد المغربى الأول فى شكلين معدنيين: فى الذهب، وفى النحاس. وربما يكون متفقاً مع طبيعة الأمور أن يبدأ النحاس فى الظهور أولاً، ثم الذهب، لأنه يترخص فى سك النحاس ما لا يترخص فى سك

الذهب الممثل للسلطة من جهة، والمعدن النفيس من جهة أخرى، ولأن النحاس كان يضرب بغرض شراء الحاجات اليومية الصغيرة، ولإيجاد لون من ألوان الصرف (الفكة) تمنع عن المتعاملين الحرج وتيسر لهم ، ولأن النحاس فى النهاية جرى العرف على إمكان ضربه من الولاة والقواد.

وسنتحدث، هنا، عن هذين النوعين : النحاس ثم الذهب، لأن الفضة لم تكن معروفة في هذه المنطقة أوائل الفتح الإسلامي ، ولا قُبيله إبان الاحتلال البيزنطى، إذ كانت المنطقة تسير على القاعدة النقدية البيزنطية، وهى القاعدة الذهبية وحدها.

أولاً الفلوس المغربية

يمكن التأريخ لظهور أول فلوس مغربية إلى عام ثمانين هجرياً، فى ولاية حسان بن النعمان، الذى تمكن من فرض سيطرته -بعد جهاد طويل- على مساحة واسعة من المغرب، شملت المغربين الأوسط والأدنى.

ويوجد من هذه الفلوس المغربية ست قطع[1] ترجع كلها إلى سنة ثمانين، نقش فيها، إلى جانب تاريخ الضرب، اسم الضارب على الصورة التالية:

1- Walker: A Catalogue of the Arab- Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins, London 1956, See No. 164, 165,166, 167, ANS 12 and C6.

الوجه	الظهر
فى سنة ثمانين	بسم الله هذا ما أمر به النعمان
	مكتوبة دائرياً عكس اتجاه عقارب الساعة

والملاحظ على هذه النقود أن اسم الضارب فيها هو النعمان (لا ابن النعمان) فهل يعتبر هذا خطأ من الضارب؟

كما يلحظ أيضاً أنها أولى الفلوس المغربية، ومع هذا سبقت فى تطورها الشكلى الفلوس التالية لها، من حيث إتخاذها العربية لغة للنقش، ومن حيث اختيار البسملة رمزاً إسلامياً ، وهو أمر سيتوقف وروده مدة من الزمن.

إن لدينا اقتراحاً يمكن أن يحل مشكلة الاسم، ومشكلة التطور معاً، وهو اقتراح أن تكون هذه القطع الست، من بقايا قطع ضربت فى منطقة تواجد إسلامى أوسع، وأكثر ثباتاً، ربما تكون فى برقة، وربما تكون فى مجتمع عسكرى، حيث أمر أحد أمراء الجند المسمون بالنعمان بضربها، ليتمكن الجند من شراء حاجياتهم الصغيرة، ولتيسير التعامل فى الأسواق. وبهذا لا تكون هذه القطع فلوساً ذائعة بين البربر وقتها، وإنما هى فلوس لمجتمع عربى بحت.

وفيما عدا هذا الاستثناء السابق، فإن المتصور، والمتفق مع التطور الفنى والتاريخى معاً، أن الفلوس المغربية مرت بعدة مراحل من حيث لغة نقشها:

١ - المرحلة اللاتينية البحتة .

٢ - المرحلة اللاتينية العربية.

٣ - المرحلة العربية البحتة.

أولاً: مرحلة الفلوس المغربية لاتينية اللغة:

تحمل هذه الفلوس صوراً بيزنطية من نمط الصورة النصفية لحاكمين Two Imperial Busts وتنقسم من حيث ذكر اسم الضارب إلى الأقسام التالية:

أ - قسم لم يحو اسم الضارب.

ب - قسم حوى اسم الضارب، وموضع الضرب.

جـ - قسم حوى اسم الضارب فقط.

أ - قسم لم يحو اسم الضارب

يوجد لهذا القسم سبع قطع(٢) يمكن إرجاعها إلى ما قبل سنة ٨٥هـ، لكن نقوش أوجهها مبتورة، إلا قطعة واحدة منها، ورد النقش فيها كاملا كالتالى:(٣) DEUS UNUS NON EST ALIUS DEUS. وأما نقوش ظهورها، فبعض منها كامل، أظهرها القطعة رقم P.23 والقطعة

2- Ibid P.59

3- Ibid.

رقم 157 والقطعة رقم G3، وفيما يلى وصف لنقش ظهر القطعة 157أيضاً[٤]: IN NOMINE TUO UNUS DEUS ويحمل هذا الوجه، الذى كان فى القطع البيزنطية البحتة صليبياً، فحُوِّر إلى عمود ذى درجات هكذا: I

ب -وأما **النمط الثانى** فهو النمط الذى يحمل اسم الوالى (موسى بن نصير ٨٠-٨٥ هـ) وموضع الضرب (طرابلس) وتمثله القطعة رقم (١٥٩ نحاس) :

الوجه: Two Imp. Busts هرقل على اليمين، وولده على اليسار، ونقشه يسير حسب اتجاه عقارب الساعة:

....ΔMINVM(INT)RPLFAK(T)

= (In Nomine Domini NVMNS EN Tripoli FAKtus)

الظهر: عليه صورة العمود ذى الدرجات الثلاث، ونقشه:

(I)NNAN(II)VSIδMVS.....

= (In Nomine Domini Ivssit-Mus(e).....)

ويحيل ووكر إلى القطعة رقم P.24 (ص ٦٠) حيث يظهر فيها هذا النقش كاملاً، حيث يظهر اسم موسى ولقبه: (الأمير موسى) كاملاً Muse AMIRA والحرف الأخير (A) اختصار لكلمة AFRICA ولهذا النموذج ست صور، ولكن عمودها يحوى أحياناً درجات أربعة، مثل القطعة رقمP.24 (ص٦٠).

جـ -وأما القسم الثالث الذى حوى اسم الضارب، بلا موضع

4- Ibid.

الضرب فقد أورد لها ووكر أربعة نماذج أرقامها ١٦٢، P.27، ١٦٣، Cod I وهى من طراز Two Imp Busts السابق.

ووجه القطعة رقم P.27 نقشه كامل هكذا: INNδMINIVNVS SMVδ

وهى تشير إلى العبارة التالية: In Nomini Domini Unus Deus

والظهر نقشه: MVSEFNVSIRAMIRA

وهى تشير إلى: Muse Fillus Nusir Amir A(frica)

وهى تعنى: موسى بن نصير أمير إفريقية.

ثانياً: الفلوس مزدوجة اللغة (اللاتينية العربية):

التطور الثانى للفلوس المغربية، يظهر فى نمط فلس جديد، من حيث الصورة، ومن حيث النقش؛ فمن حيث الصورة ظهرت صورة رأس الإمبراطور، بدل صورة نصفية للحاكمين، وقد ورد هذا النمط فى نموذجين، أحدهما حوى موضع الضرب، والثانى لم يحوه، على مايلى:

فأما النموذج الأول الذى حوى موضع الضرب، فقد ورد فيه أنه ضُرِب فى طنجة، وتمثله القطعة رقم P.28 عند ووكر وهى كالتالى:

الوجه: معظم نقشه اللاتينى مكتوب مقلوباً، (كما لو كنا ننظر إلى كتابة فى مرآة)، وهوكالتالى: DOMINE DEUS TIBI SIMILIS

وأما ظهره: فقد ورد فى ثلاثة سطور عربية كوفية الخط، هكذا:

بسم الله

فلس ضرب

بطنجه

مع وجود وحدة زخرفية، هي النجمة الخماسية، استخدمت مرة فوق حرف الباء في (ضرب)، ومرة تحت طاء (طنجة).

- **وأما النموذج الثاني** من فلوس نمط رأس الامبراطور، فلا تحوى موضع الضرب، وقد أورد ووكر لها قطعة واحدة:

فأما نقش **وجهها** فلا يبقى منه سوى الأحرف التالية:

EDEVTqVisimi

وقد قرأها ووكر هكذا: Domini deus Tibi Quis Similis

وأما ظهرها:

بسم الله (محمد)

رسول الله (و)

عـــبـــــــده

ولكن أين ضربت هذه القطعة؟ فلعلها ضربت أيضاً في طنجة، لكونها مماثلة للنمط السابق ذكره المضروب في طنجة.

ولكن، أيضاً، متى ضربت هذه القطع الطنجية من طراز رأس الإمبراطور؟ فلعلها في أوخر عهد موسى بن نصير.

ثالثاً: الفلوس المغربية الإسلامية البحتة

نأتي الآن إلى التطور الأخير في لغة نقش الفلوس المغربية، والذي بدأ باللاتينية وحدها أول أمره، ثم باللاتينية مع العربية، وأخيراً بالعربية فقط.

ويرجع تاريخ أقدم الفلوس العربية اللغة، التي اطلعت عليها في كتالوجاتها، إلى سنة ٩٠هـ، يعني في منتصف عهد موسى بن نصير، حيث ظهر له نموذجان اثنان، أولهما المضروب سنة ٩٠هـ هذه، وثانيهما المضروب سنة ٩٢هـ.

ومع هذا، فقد وجدت عدة قطع من الفلوس عربية اللغة، ربما كان بعضها أسبق من تاريخ سنة ٩٠هـ، إذ إنها ذكرت موضع الضرب فقط (بتلمسان)، دون أن تذكر أية معلومات أخرى، تشير إلى الضارب، أو التاريخ.

وربما رجّحتُ أن تكون هذه القطعة، التي أوردها الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في النقود العربية بتونس تحت رقم ٥، هي قطعة سابقة على سنة تسعين، وأنها ربما كانت مرحلة وسطاً بين النمط المقلد للفلس، والنمط الإسلامي البحت؛ ذلك لأنها حوت في أحد وجهيها صورةً لرجل، في حين لم يستمر هذا الأمر في القطع التالية لها، وتلك القطعة أيضاً حوت كلمات قليلة، حيث لم تحو سوى (ضرب بتلمسان)، في حين حوت الفلوس التالية لها نقوشاً عربية أخرى، واختفت منها الصورة المشار إليها.

وفيما يلي وصف للفلوس المغربية زمن الولاة الأمويين:

أولاً: فلوس موسى بن نصير:

١ - (القطعة رقم ٥ في النقود العربية بتونس: حسن حسني عبد الوهاب):

الوجه: ضرب بتلمسان

الظهر: صورة رجل

ووجود الصورة هذه، دليل على سبق هذه القطعة زمناً للقطع

الأخرى العربية البحتة، التى لم ترد فيها صورة.

-٢

الظهر	الوجه
ضرب فى	لا اله
سنة تسعين	الا الله
	وحده

-٣

الظهر	الوجه
ضرب فى	لا اله
سنة اثنتين	الا الله
وتسعين	وحده

(انظر القطعتين ٧،٦ من المرجع السابق على الترتيب، وتاريخهما يدل على أنها من ضرب موسى بن نصير.)

وقد عاد هذا النمط إلى الظهور فى قطعة أخرى ضربت سنة٩٩ هـ، التى تولى إفريقية فيها واليان اثنان، أولهما محمد بن يزيد (كانت هذه السنة نهاية ولايته)، واسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر، وسنعود إلى هذه النقطة فيما بعد.

ثانياً: فلوس محمد بن يزيد:

تولى محمد بن يزيد من سنة ٩٦ إلى سنة ٩٩هـ، وإن كان بدء

استقراره بإفريقية، كما يشير ابن عذارى[٥]، سنة ٩٧هـ، مما يشير إلى أن نقوده- وهى غير مؤرخة- ترجع إلى إحدى سنى ٩٧، ٩٨، ٩٩ هـ.

وقد حاول محمد بن يزيد أن يضرب نمطاً نقشياً جديداً، يختلف به عن نمط موسى بن نصير، الذى كان بين مهام ولاية محمد بن يزيد التفتيش على أعماله السابقة.

وقد أورد ووكر لفلوس محمد بن يزيد القطعة رقم P.123[٦] ووصفها كالتالى:

الظهر		الوجه
الحمد لله	الوسط	لا إله
محمد ر		إلا الله
سول الله		وحده
مما أمر به الأمير محمد	الدائر	بسم الله ضرب هذا الفلس
بن يزيد		بإفريقية

(كتالوج ووكر القسم الثانى ص 231)

ويلحظ هنا ظهور الدائر على الفلس فى الوجهين، مع الكتابة فى وسط القطعة.

٥- انظر البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة كولان وبروفنسال، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ ، جـ١ ص ٤٧.

٦- نقلها ووكر عن كتالوج لافوا، القطعة رقم ١٣٨٧.

ثالثاً: فلوس اسماعيل بن عبد الله (٩٩-١٠١ هـ)

١- نمط فلسه، أنه يحوى وسطاً فى كل وجه من غير دائر، وسطور الوسط ثنائية، وله فلس واحد، أورده الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب تحت رقم ١٤، فى "النقود العربية بتونس"، ضرب سنة ١٠٠، ووصفه كالتالى:

الوجه	الظهر
مطموس	سنة مئة

(ويزن هذا الفلس ٤,٧ جم، وقطره ١٢ مم)

٢- ويوجد نموذجان آخران لفلوس عربية، ذكر فيها موضع الضرب: (اطرابلس)، مع تاريخ الضرب: (سنة مئة)، وهما كالتالى:

أ- النموذج الأول ذكره ووكر، فى كتالوجه، القسم الثانى، تحت رقم ٧٥٠، وهو ثلاثى الأسطر فى الوجهين، مذكور فيه موضع الضرب وتاريخه، هكذا:

الوجه	الظهر
الحمد لله	ضرب باطر
محـــمد	بلـس سنة
رسول الله	مـــــئة

ب- النموذج الثانى، ذكره أيضاً ووكر، ورقمه P.122 وهو

ثلاثى أسطر الوجه ، رباعى أسطر الظهر، هكذا:

الوجه	الظهر
لا اله الا الله	الحمـــد للـه
وحـــده لاشر	ضرب باطر
يـــك له	بلـس سنة
	عشـــرين

رابعاً: فلوس يزيد بن أبى مسلم (١٠١-١٠٣هـ)

عاد النمط النقشى فى فلوس يزيد إلى وسط ودائر فى كل وجه، ثلاثى أسطر وسط الوجه، أحادى أسطر الظهر، هكذا:

	الوجه		الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	يزيد
الدائر	مطموس	الدائر	محمد رسول الله

(النقود العربية بتونس القطعة رقم ١٣)

خامساً:فلوس عبيدة بن عبدالرحمن السلمى(١١٠-١١٦هـ)

اتخذت فلوس عبيدة نمطاً آخر، خالياً من الدائر، وثلاثى أسطر كل وجه، مع عدم ذكر تاريخ الضرب ولا موضعه، فى حين حرص على نقش اسمه على الظهر، وله أكثر من نموذج

أ- بدون زخرفة كالتالى:

الوجه	الظهر
اللـــه لا	محـــمد
الـــه الا	رسول الله
الله وحده	عبيـــدة

(النقود العربية بتونس القطعة رقم ١٥)

ب- نمط زخرفى بدون دائر، رباعى أسطر، الظهر ثلاثى أسطر الوجه، هكذا:

الوجه	الظهر
اللـــه لا	محـــمد ر
الـه الا ه	سول الله
اللـــه	وعبـــده
	* لا *

(ووكر رقم ١٢٥)

سادساً: فلوس طنجة

حوت مجموعات النقود، عـدة قطـع من الفلـوس المغربيـة، ذكر فيها موضع الضرب: (طنجة)، ويمكن تقسيمها كالتالى:

أ- فلوس ذكر فيها موضع الضرب فقط: (انظر القطعة رقم: ٩٠٠، ورقم B.52 فى كتالوج Walker)

ب- فلوس ذكر فيها موضع الضرب وتاريخه: مثـل القطعـة ١٩، وضربت سنة مائة، والقطعة رقم B54 ضربـت فـى سنة ١١٠هـ، فى عهد عبيدة بن عبد الرحمن السلمى، والقطعـة رقـم T ضربـت سنة ١١٣ وهى مثل سابقتها، والقطعة رقم B55 ضربت سنة ١١٦ وهى مثـل سابقتيها، وهناك قطعتان أخريـان لـم يتضـح فيهمـا تـاريخ الضـرب تمامـاً، فالقطعة رقم 901 ورد فيها تاريخ الضرب هكذا (سنة/أربع) وهى تحتمـل أن تكون ١٠٤ أو١١٤ ، والقطعة رقم ٩٠٢ آحاد تاريخهـا غير واضـح، ومع هذا قرأها ووكر: ثلث عشرة ومئة.

جـ- فلوس ذكر فيها اسم الضـارب: وهى قطعة واحدة منسوبة إلى (عمر) ووصفها هكذا:

الوجه	الظهر
بسم اللـــــه	هـــذا مـــا
*→→→→	أمر به عمر
الوفاء لـلـــــه	بطنـــــجه

وقد علق ووكر عليها بأنه لم يعرف حاكماً باسم عمر لمنطقة طنجة، واقترح أن يكون عمر بن عبد العزيز، وأرجع تاريخها إلى سنى خلافته ٩٩-١٠١(٧) لكن المنطقة عرفت حاكماً باسم عمر، وهو عمر بن عبد الله المرادى، عيّنه والى إفريقية عبيد الله بن الحبحاب (١١٦-١٢٣هـ) عاملاً على طنجة، وما والاها من المغرب الأقصى، بعد أن عزل عنها ابنه إسماعيل(٨)، وعمر هذا هو الذى ثار عليه ميسرة المدغرى مع البربر فى طنجة، وقتلوه سنة ١٢٢هـ بسبب شكواهم من سوء سيرته(٩). ويرجح هذا الرأى الذى وصلتُ إليه أن عمر بن عبد العزيز لم ينقش اسمه على فلس آخر فى المنطقة، ولا فى إفريقية، ولا فى قطعة نقدية فضية، ولا ذهبية، كما أنه لم يلقب فيه بلقبه أميراً للمؤمنين.

ومن الجدير بالذكر أن هذه النقود اتخذت سمة خاصة، تظهر أحياناً فى وحدات زخرفية، كفرع مرسوم أفقياً،مورق، تليه نجمة(١٠)، أو فرع رأسى مورق يحيطه خطان أفقيان(١١)، أو زخرفة تشبه حرف U اللاتينى مقلوباً كالباب، على يساره نقطة(١٢)، أو نجمة فقط تفصل بين سطرين(١٣).

7- See Walker, Ibid, Fn 1, P. 271.

٨- ابن عذارى: البيان: جـ١ ص ٥١.

٩- انظر ابن الأثير: الكامل، طبعة دار الكتب العلمية، لبنان، جـ٤ ص ٤١٦.

10- Ibid, No, B 52.

11- Ibid No 900

12- Ibid No C 19

13- Ibid No B54

كما حوت فلوس طنجة نقوشاً لغوية لم تحوها غيرها من الفلوس الإفريقية التى عاصرتها، مثل: لله الأمر(١٤)، والحمد لله(١٥)، باسم الله الوفاء لله(١٦).

مقاييس الفلوس المغربية الأموية:

أوردت دراسة "النقود العربية بتونس" عدة أوزان وأقطار للفلوس كالتالى:

الأوزان: ٣,٩٥، ٤,٥٠، ٣,٨٠، ٤,٧٠، ٤,١٠، ٤جم، وبطرح الحدين الأدنى والأعلى، وحساب المتوسط الحسابى من الباقى، يكون متوسط وزن الفلس ٤,١٤ جم.

أما الأقطار فكانت ١١، ١٢، ١٨، ١٧، ٢٣، ١٦، ١١، ١٢، ١٥، ١٢مم، وباتخاذ الطريقة السابقة، يكون متوسط قطر الفلس ١٤مم.

14- Ibid No C19 & B55

15- Ibid No. B54

16- Ibid No. B53

الفلوس المغربية زمن الدولة العباسية إلى نشأة دولة الأغالبة

مقدمة

شهد القرن الثانى الهجرى عدة تغيرات سياسية فى المغرب، أهمها ظهور تيارات سياسية قبلية مناوئه للحكم الأموى، ثم سقوط الدولة الأموية فى المشرق، وتولى العباسيين مقاليد أمور الدولة الإسلامية مترامية الأطراف.

وقد شهدت هذه الفترة الأولى لظهور العباسيين اضطرابات واسعة فى إفريقية، بدأ بعضها منذ نهايات الدولة الأموية، منها انتزاء عبد الرحمن بن حبيب الفهرى بإفريقية، وأبوه حبيب هو حفيد عقبة بن نافع، وهو أحد الفهريين الذين كان لهم دور سياسى فى هذه المنطقة حوالى هذه الفترة.

كما بدأ تغلب عدة جماعات أخرى على أجزاء من المغرب، كالأدارسة، والخوارج، والمعتزلة، وكان عبد الرحمن بن حبيب فى خروجه المشار إليه آنفا، قد بلغه تغلب العباسيين، فكتب إليهم بالطاعة، فأقروه على إفريقية.[١٧]

لكن سرعان ما اختلف عبد الرحمن مع العباسيين، حيث شكوا من انقطاع السبى، فرد بأن إفريقية صارت مسلمة كلها، لكن العباسيين لم يقبلوا هذا العذر، فخلع عبد الرحمن بن حبيب الفهرى طاعتهم سنة

١٧- انظر ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٦٠، ٦٤، ٦٧.

١٣٥هـ.

لكن أخويه (الياس وعبد الوارث) عاودا طاعة العباسيين، فثاروا مع بعض عرب القيروان، وقتلوا عبد الرحمن، لتنتهى ولايته، بعد أن استمر فيها أكثر من عشر سنوات ونصف السنة، "وكان أول ثائر متغلب على بلاد إفريقية"[١٨]، وتولى بعده الياس، لكنه لم يستمر إلا نحو سنة ونصف، ثار عليه فيها ولد أخيه حبيب بن عبد الرحمن، وقتله سنة ١٣٨هـ.

وذاعت الفتنة، وزاد الأمر اضطرابا، ودخلت بعض القبائل البربرية الخارجية الصفرية، مثل ورفجومة، الصراع، وتمكنوا من القيروان، وعاثوا فيها فساداً.

ونلمح هنا أن القوى الداخلية فى المغرب هى التى سارعت لإيجاد حل لهذه المشكلة، فدخل الصراع فرقة خارجية إباضية، كان رئيسها أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى قد ثار بطرابلس واستولى عليها من قبل، فتوجه إلى القيروان، ونجح فى طرد الصفريين منها، وولى على القيروان عبد الرحمن بن رستم، ثم عاد هو إلى طرابلس، وكانت مدة هذا الصراع نحو ثلاثة أعوام[١٩].

ويبدو أن الدولة العباسية لم تقم بدور إيجابى ذى بال فى هذه الفتن المتدلعة، إلى أن خرج جماعة من عرب إفريقية يستصرخون أبا جعفر المنصور، فولى عليها محمد بن الأشعث الخزاعى سنة ١٤٤هـ، فغزا إفريقية بجيش ضخم، وتمكن من القضاء على أبى الخطاب، وفر عبد

١٨- انظر المرجع ص ٦٨.

١٩- انظر نفسه ص ٧١.

الرحمن بن رستم تجاه المغرب الأوسط، هو وعدد كبير من الإباضية ليختطوا – فيما بعد مدينة إباضية، ويقيموا دولة إباضية في تاهرت.

وظل ابن الأشعث والياً على إفريقية ثلاث سنين وعشرة أشهر، إلى أن أخرجه منها بعض جنده دون قتال، وذلك في ربيع الأول سنة ١٤٨، لتخرج إفريقية من طاعة العباسيين ثلاثة أشهر، قام بالقيروان وبعض إفريقية خلالها عيسى بن موسى الخراساني، إلى أن ولّى المنصورُ الأغلبَ بن سالم التميمي في هذه السنة نفسها، ثم خرج عليه بعض قواده (وهو الحسين بن حرب الكندي) وقتل الأغلب من سهم أصابه، بعد سنة وثمانية أشهر من ولايته، فولى العباسيون عمر بن حفص بن قبيصة سنة ١٥١هـ، "وكان شجاعاً بطلاً" حاول إصلاح إفريقية، وقاوم الخوراج ولكنه قتل في إحدى مواجهاته لهم في منتصف ذي الحجة سنة ١٥٤هـ.

وكان العباسيون قد أرسلوا إلى القيروان مدداً كبيراً، قاده يزيد بن حاتم، فكان بين العرب والبربر من لدن قاتلهم عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم في إفريقية ثلاثمائة وخمس وسبعون وقعة، حسب ما رواه ابن عذاري(٢٠).

وبدخول يزيد بن حاتم إفريقية، يكون قد بدأ عهد ولاة أقوياء، يرجعون إلى أسرة واحدة، فهم جميعاً من آل المهلب بن أبي صفرة، فدخل يزيد إفريقية سنة ١٥٥هـ وأصلحها، وظل بها إلى أن مات سنة ١٧١هـ(٢١) "فكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، في بعض

٢٠– البيان المغرب جـ١ ص ٧٤–٧٥.

٢١– نفسه ٧٨، وكان يزيد ممن يقولون الشعر، ومن طريف شعره:

خلافة المنصور، وخلافة المهدي كلها، وبعض خلافة هارون الرشيد"(٢٢).

وتولى بعد يزيد ولده داود، كان يزيد قد استخلفه على ولاية إفريقية في مرضه، فأقام فيها ستة أشهر ونصفاً، إلى أن وصل والي إفريقية الوالي الجديد روح بن حاتم، أخو يزيد، وذلك سنة ١٧١هـ، وكان قد بلغ من الكبر عتياً، وظهر عليه الضعف والوهن لشيخوخته، ولم يستمر أكثر من ثلاث سنين وثلاثة أشهر، وتوفي في رمضان سنة ١٧٤هـ، فتولى من بعده نصر بن حبيب المهلبي "فحسنت سيرته، وعدل في أحكامه"، ثم عزل وتولى بعده الفضل بن روح بن حاتم سنة ١٧٧هـ(٢٣) لكنه لم يستمر طويلاً في ولايته سوى سنة وخمسة أشهر، لم تكن إفريقية له فيها مطيعة، إذ خرج عليه أهل تونس، بسبب سوء سيرة عامله عليها، وثاروا به في القيروان، وانتهى أمره بالقتل، في شعبان سنة ١٧٨هـ "فكانت دولة المهالبة بإفريقية ثلاثاً وعشرين سنة"(٢٤).

واضطربت أمور إفريقية، إلى أن وصل هرثمة بن أعين والياً عليها من قبل العباسيين، فوصل القيروان أول ربيع الآخر سنة ١٧٩، لكن هرثمة يضيق بما رآه من خلاف إفريقية، وسوء طاعة أهلها فاستعفى، فأعيد إلى المشرق سنة ١٨١هـ، وعين بدلاً منه محمد بن مقاتل بن حكيم

ما يألف الدرهم المضروب خرقتنا ... إلا لماماً يسيراً ثم ينطلق

يمر مراً عليها وهي تلفظه ... إني امرؤ لم يحالف خرقتي الورق

(نفس المصدر ص ٨١)

٢٢– نفسه.

٢٣– نفسه ص ٨٢، ٨٤–٨٦.

٢٤– نفسه ص ٨٨.

العكى، فوصل إفريقية فى رمضان سنة ١٨١هـ، "وكان محمد هذا غير محمود السيرة، فاضطرب أمره، واختلف عليه جنده" فقد اقتطع أرزاق الجند، وأساء السيرة فيهم وفى الرعية[٢٥]، فثار عليه تمام بن تميم التميمى، زاحفاً عليه من تونس، التى مثلت أكثر من مرة مركزاً من مراكز الثورة على صاحب إفريقية فى القيروان، فهزم العكى، وأخرجه من القيروان فى رمضان سنة ١٨٣هـ، ليتولى بعده تمام هذا، من قبيل التغلب بدون عهد من العباسيين، وفى عهده كان بداية ظهور إبراهيم بن الأغلب صاحب الزاب، الذى تمكن بدوره من التغلب على القيروان، ثم وصله عهد الرشيد بالتعيين سنة ١٨٤[٢٦]، لتبدأ إفريقية بذلك عهداً جديداً.

من هذا العرض التاريخى لإفريقية العباسية، نرى أن الإقليم لم ينعم بالهدوء من سنة ١٣٢ إلى سنة ١٨٤هـ إلا فترات قصيرة متناثرة، وإلاّ ما كان من بعض أيام آل المهلب، أمراء إفريقية العباسيين.

وصف الفلوس المغربية العباسية

أولاً: فلوس حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب الفهرى.

تولى حبيب فى فترة مضطربة جداً، حيث كان أبوه عبد الرحمن قد تغلب على إفريقية أواخر الأمويين، ثم بايع للعباسيين ثم خلع طاعتهم سنة ١٣٥هـ، فقتله أخوه إلياس سنة ١٣٧هـ ويتولى إفريقية سنة ونصفاً، ليثب حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب على عمه الياس، ويتولى إفريقية

٢٥- انظر ابن عذارى : البيان المغرب حـ ١ ص ٨٩

٢٦- نفسه ص ٨٩-٩٠

سنة ١٣٨هـ، لتموج إفريقية بمزيد من الاضطرابات، وليتنامى نشاط الخوارج الثائرين بكلا فريقيهما: الصفرى والإباضى، فيثور الصفريون ضد القيروان وينجح الإباضيون فى طردهم من القيروان، فى غيبة ولاية عباسية قوية إلى سنة ١٤٤هـ، وقد ظهر حبيب فى الصورة من سنة ١٣٨ إلى سنة ١٤٠هـ، فى قمة هذه الاضطرابات.

ولم تُظهر المجموعات النقدية، التى رجعت إليها، فلوساً واضحة الارتباط بالعباسيين قبل فلوس حبيب بن عبد الرحمن هذا، ولم يظهر فى القطعة، التى أوردها الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب، سوى اسم الضارب ضمن النقش، فى حين لم توضح القطعة بيانات موضع الضرب، ولا تاريخه. والقطعة نقشها فى وسطها فقط، وكل وجه يحوى أربعة أسطر أفقية، هكذا:

الوجه	الظهر
لا اله الا	محمد
الله وحده	رسول
حبيب	الله
لاشريك له	سو (؟)

(النقود العربية بتونس رقم ٢٠ ص ٥٢-٥٣)

ثانياً: فلوس محمد بن الأشعث

تولى محمد بن الأشعث إفريقية ١٤٤-١٤٨ هـ، وقد أورد عبد الوهاب له قطعة لم يظهر فيها اسمه، وإن وضح فيها أنها ضربت فى

ولايته، من ذكرها سنة الضرب، مع اختلاف قراءة هذه السنة: هل هى ١٤٦، أم هى ١٤٧هـ ولعلها إلى سنة ستٍ أقرب، ووصفها كالتالى:

الوجه	الظهر
ضرب هذا	(سنة) (...)ت
الفلــــس	وأربـــــعين
بإفـــريقية	ومـــــــية

(الفلوس العربية بتونس القطعة رقم ٢١٠)

ثالثاً: فلوس الأغلب بن سالم التميمى (١٤٨-١٥١هـ)

لم تظهر له فلوس

رابعاً: فلوس عمر بن حفص بن قبيصة (١٥١ - إلى ذى الحجة ١٥٤هـ)

مثّل عمر بن حفص مثال الوالى الكفء البطل، حاول إصلاح إفريقية، ونجح فى صد الخوارج إلا أنهم تجمعوا ضده، وحصروه فى القيروان، فلم ينتظر المدد العباسى، وخرج فى زمرة طلباً للموت، فقتل، بعد أن أبلى بلاء حسناً.

وقد ظهرت فلوس عمر بن حفص أكثر بهاءً، وأكثر نقشاً من غيرها قبلها، وكانت قد حوت بجانب نقش الوسط، نقشاً فى الدائر فى كلا الوجهين، وبدا النقش متكاملاً، من حيث البسملة، ومن حيث موضع الضرب وتاريخه، وذكر اسم ضاربه ولقبه السياسى: (الأمير) كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول اللـه
بسم الله ضرب هذا الفلس سنة ثلاث وخمسين ومائة	الدائر	مما أمر به الأمير عمر بن حفص

أما موضع المحمدية فيرجح الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب(٢٧) أنها بمنطقة الزاب، وليست محمدية تونس، وقد تغير اسم محمدية الزاب إلى القاسمية، فى عهد القائم بأمر الله الفاطمى (٣٢٢-٣٣٤هـ).

خامساً: فلوس آل المهلب

تولى إفريقية من آل المهلب أربعة ولاة، غير خامس تولى بالنيابة عن أبيه فترة مرضه، وهم يزيد بن حاتم (١٥٤-١٧١هـ)، وروح ابن حاتم (١٧١-١٧٤)، ونصر بن حبيب (١٧٤-١٧٧)، والفضل بن روح (١٧٧-١٧٩هـ) .

وكان يزيد بن حاتم أكثر هؤلاء المهلبيين شهرة، وأشدهم يداً، وأضبطهم للإقليم، وقد أسس دار ضرب، ضربت النحاس والفضة، وطال عهده وذاع-كما مر- وقد عثر على بعض نقود آل المهلب فى سويسرا فى قرية Steekbon (٢٨).

٢٧- انظر: النقود العربية بتونس، طبعة تونس ١٩٦٤، ص٥٣، ٥٤

٢٨- د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى جـ١ ص٣٦٦

أ- وليزيد بن حاتم (١٥٤-١٧١هـ) ثلاث قطع من فئـة الفلس، أوردها الأستاذ حسـن حسنى عبد الوهـاب فـى "النقـود العربيـة بتونـس"، أرقامهـا مـن ٢٣-٢٥، وطرازهـا يحـوى وسطاً ودائـراً فـى كـل وجـه، فيحوى وسط الوجه شهادة التوحيد، وتكتمل بمحمد رسول الله فى وسـط الظهر، ويحوى دائر الوجه سنة الضرب، أما دائر الظهر فلا يمكن الجزم بمحتواه، لأنه مطموس فى القطع الثلاثة معاً، لكن ربما حوى عبارة (ممـا أمر به الأمير) أو شيئا أشبه بهذا، أما اسم الضارب فمذكور فى آخر سطر من أسطر نقش الظهـر، وسطور الوسط ثلاثيـة فـى الوجـه، رباعيـة فـى الظهر، خماسية فى نموذج آخر، حيث زاد سطراً أول، وردت فيـه كلمـة (بخ) الدالة على طيب القطعة، واستحسانها.

١- والنموذج الأول لنقود يزيد كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول اللـــه المهلب
سنة ثلاث وستين وميه	الدائر	مطموس

٢- والنموذج الثانى لفلوس يزيد مشابه للقطعة السـابقة لكنـه زاد سـطراً خامسـاً، فنقـش فـى أول وسـط الظهـر كلمـة (بـخ) وهـى تذكرنـا بعبارات أخرى كانت ترد فى بعض النقد، للدلالة على الجودة والاستحسان

مثل (طيب) أو (واف)، أو (عال)، كما تغير اسم الضـارب إلـى (الحتـم)، ولعلها (الحاتمى)، أو (الحاتم)، وظهر هذه القطعة (رقم ٢٤ عبد الوهـاب) كالتالى:

الظهر
بـــخ
محمد
رسول
اللـــه
الحتـم

ب- فلوس روح بن حاتم (١٧١-١٧٤هـ)

لروح بن حاتم قطعتان:

١- أولاهمـا أوردهـا عبد الوهـاب تحت رقـم ٢٦، وهـى قريبـة الشبه من فلوس يزيد السابقة، غير أن عبـارة الضـرب الـواردة فـى دائـر الوجـه فيهـا وردت كاملـة، حاويـة المعلومـات جميعـاً، مـن نـوع القطعـة: (فلس)، وموضع الضرب: (إفريقية)، وسنة الضرب: (١٧١هـ)، فـى حيـن استمر ورود اسم الضارب فى آخر أسطر وسط الظهر (روح)، مـع اتفـاق طمس دائر الظهر كذلك.

٢- والثانية هى القطعة رقم ٣٨٣ التى أوردها ميلز فـى R.I.C. من ضرب مدينة العباسية، وهى من مقتنيات ANS وسبب إيراد ميلز لها فى النقود الإسلامية النادرة، أن آخر ما عرف من نقود عباسية ضربت

فى مدينة العباسية، كانت سنة ١٧٢هـ، فهى قطعة فريدة إذاً، وتزيد هذه القطعة عن سابقتها بأن دائر وجهها زاد البسملة فيها (بسم الله) حيث جاء: (بسم الله ضرب هذا الفلس بالعباسية سنة ثلثة وسبعين ومية)

جـ- فلوس نصر بن حبيب (١٧٤-١٧٧هـ)

لنصر قطعة واحدة رقمها فى "النقود العربية بتونس" ٢٧ ، وهى كالتالى:

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	بخ بخ محمد رسول الله نصر
الدائر	ضرب هذا الفلس بافريقية سنة	مطموس

ويلاحظ زيادة (بخ) ثانية أول سطور وسط الظهر فصارت (بخ بخ)، بدلا من (بخ)، فى القطعة السابقة.

وقد ظهر من هذا النمط عدة قطع مشابهة، لكنها خلت من اسم الضارب، ومن تاريخ الضرب، أورد عبد الوهاب لها فى النقود العربية بتونس عدة قطع أرقامها ٣٢، ٣٣، ٣٤، ولا استبعد كونها من فلوس نصر بن حبيب.

د- فلوس الفضل بن روح (١٧٧-١٧٨هـ)

أورد عبد الوهاب للفضل قطعتين تحت رقم ٢٨،٢٩، وهما من النمط السابق إلا أن أولاهما حوت (بخ) واحدة فى أول وسط الظهر، وخلت الثانية منها، وأما اسم الفضل فيظهر، كما ظهرت أسماء سابقيه، فى آخر أسطر وسط الظهر، ولأن الدائرين فى القطعتين مطموسان فلا يمكن تحديد سنة الضرب بالضبط، وإن كانت فى هذه الحالة لاتخلو من سنة ١٧٧، أو ١٧٨هـ مع ترجيح السنة الأولى لاشتداد اضطراب إفريقية عليه بعد ذلك، وفلوس الفضل هى آخر فلوس وردت للمهلبيين.

سادساً: فلوس هرثمة بن أعين (١٧٩-١٨١هـ)

فلوس هرثمة هى آخر فلوس الولاة العباسيين فى إفريقية، وقد أورد له عبد الوهاب قطعة واحدة رقمها ٣٠، وهذا الفلس كفلس نصر بن حبيب الذى حوى فى وسط الظهر (بخ بخ)، لكن اسم هرثمة فيه يقع أول سطوره، لا آخرها، هكذا: هرثمة/بخ بخ/ محمد/رسول/الله.

ولم يظهر نقد لآخر الولاة الذين عينهم العباسيون، وهو محمد بن مقاتل بن حكيم العكى (١٨١-١٨٣هـ)، ولا لمن تغلب على إفريقية بعده: تمام بن تميم التميمى (١٨٣هـ)، وظل الأمر هكذا إلى أن ظهرت نقود إبراهيم بن الأغلب، صاحب دولة الأغالبة، كما سيأتى عند الحديث التفصيلى عن نقود الأغالبة.

ثانياً

الدراهم المغربية زمن الولاة

كانت إفريقية البيزنطية، تعتمد فى نظامها النقدى على قاعدة الذهب ، وضربوا إلى جانبه النحاس، لتيسير التعامل فى الأسواق، ومن هنا لم يكن الإقليم يعتمد قاعدة الفضة.

لذا كان إدخال المسلمين الدراهم إلى السوق المغربية، لا يعنى تداخلاً فى الفئات النقدية ولا يعنى إمكان حدوث اضطراب، يلزم لإزالته إيجادُ لون من التدرج فى إظهار العملة الجديدة، مثلما حدث فى الذهب، وفى النحاس؛ لأن الدراهم هنا ستكون جديدة، لاتختلط بغيرها، ولا تحدث أية مشاكل فى التعامل بها .

ومن هنا لم تمر الفضة بمثلما مر به الذهب والنحاس فى المغرب، من وجود مراحل تطورية: لاتينية، ثم لاتينية عربية، ثم عربية بحتة، وإنما ظهر الدرهم الإسلامى البحت عربى اللغة دفعة واحدة .

ولما كان الدرهم المغربى متأخراً فى الظهور عن الدرهم المشرقى (العراقى)، فإن القائمين على ضربه استفادوا من النمط الذى أمر به عبد الملك فى المشرق، ونفذه الحجاج فى العراق، فأخذوه ونقشوا على منواله، دون تغيير جوهرى؛ فنقش الدرهم المغربى، هو هو نقش الدرهم المشرقى، فيما عدا أن الدرهم المغربى حرص على تأكيد هويته، بإظهار موضع الضرب، فكأن الدينار المشرقى، الخالى من موضع الضرب، مركزى عام، والمغربى، الحاوى على موضع الضرب، إقليمى. ولا يحوى

الدرهم المغربى اسم الضارب، فى حين يحرص على ذكر التاريخ.

والنموذج النقشى لهذا الدرهم يعتمد على وسط ودائر فى كل وجه، حوى وسط الوجه عبارة (لا اله الا الله وحده لاشريك له) فى ثلاثة أسطر متتالية، وحوى وسط الظهر معظم سورة الإخلاص (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد).

ويحوى **دائر الوجه** البسملة وعبارة الضرب هكذا: (بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة .....)، كما نقش تحت عبارة (بإفريقية) وما بعدها ثلاث أو أربع دوائر صغيرة فى معظم القطع.

ويحوى **دائر الظهر** النقش القرآنى: (محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

أما متى ظهر الدرهم المغربى؟ فلا يمكن تحديده تحديدا قطعياً، ولكن يمكن تصور أنه ظهر بعد تمام ظهور النقد العربى البحت فى شكل الفلوس، (لتأخر ظهور الذهب عن تاريخ أقدم درهم مغربى عثر عليه)، أى أنه ظهر أوائل العقد الأخير من القرن الأول الهجرى.

لكن أقدم قطعة فضية مغربية عثر عليها، حتى الآن، يرجع عهدها إلى سنة ثمان وتسعين هجرية، سابقة بذلك ظهور الذهب المغربى العربى البحت، ومواكبة لظهور النقد الذهبى المغربى مزدوج اللغة، وسابقة أيضاً ظهور الدرهم الأندلسى بست سنوات.

الدراهم المغربية زمن الولاة الأمويين

قد أوردت الكتالوجات العديد من القطع الفضية المغربية،

المضروبة زمن الولاة الأمويين، فأورد ميلز[٢٩] أربعة دراهم، درهم منها له نموذجان اثنان).

كما أورد ووكر فى كتالوجه (القسم الثانى) خمس عشرة قطعة، ونقل من مجموعة ANS، التى درسها ميلز، ثلاث قطع، هى أرقام ٧٠، والنموذج الأول رقم ٧٢، ورقم ٧٣، وعن مجموعة باريس ثلاث قطع أيضاً، ومن مجموعة برلين قطعة واحدة، ومن مجموعة استانبول قطعة واحدة، ومن مجموعة Ties قطعة، فيكون المجموع ٢٤ درهما.

كما أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ثمانية دراهم أرقامها من ٢٤ إلى ٥١ فى "النقود العربية بتونس"

وقد مثلت هذه القطع سنوات الضرب التالية: ٩٨،١٠١،١٠٢،١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢ هـ.

ويلحظ العثور على قطع مثلث سنوات القرن الثانى الأولى ١٠١ إلى ١١٨، فيما عدا قطعاً تمثل سنتى ١٠٧، ١٠٨هـ، ثم بدأ الاضطراب بعد سنة ١١٨هـ، فلم يظهر نقد إلا سنة ١٢٤، وهذه الفترة من سنة ١١٨-١٢٤هـ كانت تموج بالمشاكل والاضطرابات فى الإقليم، واستمرت حتى نهاية الدولة الأموية وحتى فترة ليست بالقصيرة من قيام الدولة العباسية.

وأما مقاييس هذه الدراهم المغربية زمن الأمويين فقد أورد ووكر- كما سبق أن أوردنا أربعاً وعشرين قطعة فضية مغربية، من

29- See: Rare Islamic Coins No 70, 71-73.

ضرب الولاة الأمويين، نزيد عليها قطعتين لم يوردهما من مجموعة ANS ذكرهما ميلز فى RIC ، هما الدرهم ٧١، والنموذج الثانى، للدرهم ٧٢، ونضيف إليها ستة أوزان من بين ثمانية الدراهم التى أوردها الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، ومنها صار المتوسط الحسابى للدرهم = ٢,٨٤جم وهو متوسط طيب، إذا اعتبرنا نسبة الفاقد سببها، التعرض لعوامل البقاء تحت الأرض، او الاحتكاك، وفيما يلى وصف للدراهم التى ذكرها ميلز فى RIC نموذجاً للدراهم المغربية :

١- الدرهم رقم ٧٠ ضرب إفريقية سنة ثمان وتسعين، تحت كل من راء (ضرب) وتاء (تسعين) نقطة.

ويعلق ميلز بأن هذا الدرهم هو أسبق الدراهم المغربية الإفريقية المعروفة لديه تاريخاً، وهو يشبه، فيما عدا هذا، الدرهم B.54 . وهو من مقتنيات ANS ووزنه ٢,٤٦جم، وقطره ٢٧مم .

٢- الدرهم رقم ٧١ ضرب إفريقية سنة ١٠٢هـ وهو يشبه تقريباً الدرهم رقمB.53، ووزنه ٢,٨٢ جم، وقطره ٢٩مم، وهو من مقتنيات ANS.

٣- الدرهم ٧٢ ضرب إفريقية سنة ١١٦هـ، وفى مجموعة ANS قطعتان من هذا النموذج مشابهة للقطعة 56 وان لم يتفقا فى تاريخ الضرب. القطعة الأولى وزنها ٢,٩١جم، وقطرها ٢٨مم، والقطعة الثانية وزنها ٢,٢٥جم، وقطرها ٢٣جم .

٤- الدرهم ٧٣ يشبه B58 لكنه من ضرب إفريقية سنة أربع وعشرين ومئة. وزنه ٢,٨٧جم، وقطره ٢٧جم[٣٠].

30- See Miles: RIC, P.22, Plate 5

مادة الدراهم العباسية التى رجعت إليها مادة قليلة، وهى ثلاث قطع، أوردها الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى "النقود العربية بتونس" أرقامها من ٥٢ إلى ٥٤، وإحدى عشرة قطعة أوردها لينبول فى "كتالوج النقود المحفوظة فى دار الكتب الخديوية" أرقامها ٣٥٤، ومن ٣٦١ إلى ٣٦٧، والقطعة ٤٤٢، والقطعتان ٤٦١، ٤٦٢. وترجع هذه القطع إلى عهد ثلاثة ولاة عباسيين، هم يزيد بن حاتم (القطع التى ضربت سنة ١٥٩، ١٦٨، ١٧١هـ)، وفى ولاية هرثمة (القطع التى ضربت سنة ١٧٩، ١٨١هـ)، والعكى (القطع التي ضربت سنة ١٨٣هـ).

وتنقسم هذه الدراهم من حيث نمطها قسمين: قسم حوى وسطاً ودائراً فى كل وجه، وقسم اكتفى بالوسط دون الدائر، والقسم الأول منهما وجهه ثلاثى أسطر الوسط، وظهره ثلاثى أسطر الوسط أو خماسيه. والقسم الثانى وسطه ثلاثى الأسطر فى الوجه، أما الظهر فهو رباعى أو خماسى.

ومن هنا نلحظ تغيرين اثنين وُجدا معاً، أو أحدهما، فى الفضة المغربية العباسية، ولم يكونا موجودين فى الفضة المغربية الأموية، وهما: حذف الدائر من بعض القطع، وظهور اسم الضارب فى كل القطع، كما وجدت بعض القطع لم يذكر فيها موضع الضرب، ولاتاريخه.

وأما مواضع الضرب، فهى إفريقية، والعباسية، وأما أسماء الضاربين فهم يزيد بن حاتم (١٥٤-١٧١هـ) وهرثمة بن أعين (١٧٩-١٨١هـ) ومقاتل بن حكيم العكى (١٨١-١٨٣هـ).

كما وجدت قطعة فريدة لم يرد فيها اسم الوالى بل اسم ولى العهد.

وفيما يلى وصف لقطع يزيد بن حاتم المهلبى (١٥٤-١٧١هـ)، وقد أورد لينبول له عدة قطع من ضرب العباسية سنة ١٥٩، أرقامها ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، وقطعتين أخريين من ضرب العباسية أيضاً، من ضرب يزيد، رقماها ٤٦١، ٤٦٢ غير أن لينبول قرأ تاريخ ضربهما على أنه سنة سبع وسبعين ومائة، وهو أمر واضح تعديه لسنة وفاة يزيد (١٧١هـ)، وتفسيره يمكن أن يكون فى قراءة العقد (ستين) بدل (سبعين)، فتكون القطعة من ضرب سنة ١٦٧هـ، أو أن تكون قراءة الرقم (إحدى) بدل (سبع) لتكون القطعتان مضروبتين سنة ١٧١هـ. وفيما يلى نقش قطعة من قطع يزيد:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	بخ محمد رسول الله يزيد
ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة تسع وخمسين ومئة	الدائر	

(انظر القطعة رقم ٣٦١ فى كتالوج لينبول)

وقد ضرب يزيد فى عهده نقداً فضياً مغربياً فريداً إذ لم يسجل فيه اسمه، وسجل بدلاً منه فى الظهر: أنه مما أمر به ولى عهد المهدى هارون، وذلك سنة ١٦٨هـ وقد أوردها لينبول رقم ٣٥٤، ووصفها كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	**الوسط**	الخليفة المهدى مما أمر به هارون بن أمير المؤمنين
ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة ثمان وستين ومائة	**الدائر**	

أما مسألة ظهور اسم هارون بن المهدى، فإن ذلك يرجع إلى أن المهدى كان قد ولى ابنه هارون المغرب كله (بالإضافة إلى أذربيجان وأرمينية)، وذلك سنة ١٦٣هـ[٣١]، يكون مسئولاً عنها، متولياً لعمالها، وكان هارون بدوره قد ولّى يحيى بن خالد البرمكى، ما كان له من أعمال المغرب، من الأنبار إلى إفريقية[٣٢]، ويلحظ هنا أن المقصود بالمغرب ليس المصطلح المقابل لإفريقية، بل المقابل للجناح الغربى للدولة الإسلامية، فيشمل الأنبار والشام ومصر والمغرب.

ولعل هذا النقد المذكور فيه اسم ولى العهد، كان فى جملة الأموال المرسلة إليه فى الخراج.

ولهرثمة فى كتالوج الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ثلاثة دراهم، أرقامها ٥٢-٥٤ وهى تختلف عن سابقتها بعدم وجود الدوائر

٣١- انظر: ابن الأثير، الكامل جـ٥ ص٢٤٥، قال "فى هذه السنة، ولى المهدى ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان، وأرمينية".

٣٢- انظر نفسه ص ٢٦٤.

وبعدم وجود تاريخ للضرب، ولا موضع له، ووصف درهمه كالتالى (القطعة ٥٢):

الوجه	الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	هرثمة محمد رسول الله بخ بخ

فى حين يظهر اسمه فى القطعة رقم ٥٣ فى آخر نقش الظهر، الذى اختفت منه عبارة (بخ بخ)، وظهر فى أوله دائرة صغيرة هكذا:

الظهر
ه محمد رسول الله هرثمة

أما محمد بن مقاتل بن حكيم **العكى** (١٨١-١٨٣) فقد أورد له لينبول قطعة فريدة، لقلة نقده، وعدم العثور على نحاس له، والقطعة الفضية رقمها عند لينبول ٤٤٢ وسنة ضربها ١٨٣ وهى آخر سنوات

ولايته، وهى تشبه النقود الفضية السابقة لهرثمة فى وجود الدائر، ووصفها هكذا:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول الله نبى رحمة العكى
ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة ثلث وثمانين ومئة	الدائر	

أما مقاييس الدراهم المغربية العباسية، فهى كالتالى، حسب تواريخ ضربها: ٢,٥٠، ٣,٠٥، ٢,٩٣، ٢,٦٠، ٢,٦٢، ٢,٦٢، ٢,٢٨، ٢,٧٠، ٢,٩٥، ٢,٤١، ٢,٩٢، ٢,٨٢، ٢,٩٢، ٢,٩١ جم، وهى أربع عشرة قطعة أثقلها تزن ٣,٠٥، وأخفها تزن ٢,٢٨، وبحذف هذين الحدين، وحساب متوسط الوزن من القطع الباقية (وهى اثنتا عشرة قطعة) يكون المتوسط الحسابى لوزن الدرهم المغربى زمن الولاة العباسين = ٢,٧٤جم وهو وزن طيب، إذا راعينا نقص بعض القطع، والتخزين، والاحتكاك.

ثالثاً: العملات الذهبية الإفريقية

تقدم القول إن الذهب الإفريقى (والمغربى عامة شاملاً الجناح الأندلسى)، قد مر بخطوات تدريجية، شبيهة بالخطوات التى اتخذها النقد المشرقى من قبل، وانطبقت هذه المقولة على النحاس- دون الفضة- وتنطبق الآن على الذهب.

وقد مر الذهب المغربى الإسلامى بعدة خطوات، حتى صار نقداً إسلامياً بحتاً، كالتالى:

١- نقد إسلامى لاتينى (بصورة أو بدونها، بتاريخ أو بدونه).

٢- نقد إسلامى مزدوج اللغة (لاتينى عربى).

٣- نقد إسلامى بحت (عربى اللغة، وبلا صور).

وفيما يلى كلمة تفصيلية، عن هذه الأنماط النقدية الإفريقية الإسلامية الثلاثة:

١- الذهب الإسلامى الإفريقى لاتينى اللغة

قبل أن نفصل القول فى هذا النمط من الذهب الإفريقى، أود أن أقدم وصفاً للدينار البيزنطى، الذى كان سائداً فى المنطقة قبل الإسلام وأوائل الفتح، ذلك النمط الذى قلده النقدُ الإسلامى الإفريقى الأول فى فئات الذهب، وهو كالتالى:

الوجه

يحمل الوجه نقش صورة نصفية للامبراطور هرقل ملتحياً، على اليسار، وصورة نصفية أصغر لولده قسطنطين

مواجهة لصورة والده على اليمين، مرتدين الدروع، ويحيط بدائر الوجه نقشاً لاتينياً نصه: DNERACAIOETERACXIOCONSS.

الظهر

أما الظهر، ففيه صورة صليب ذى درجات، مع النقش التالى: VICTORIAGVG وفى نهاية النقش حرف A مع نقش CONOB.

وهذه القطعة الذهبية من ضرب قرطاجنة، بإفريقية، ووزنها ٤,٣٧ جم(٣٣).

وقد ظهر النقد الإفريقى الإسلامى لاتينى اللغة هذا، فى فئات ثلاثة: الدنانير، والأنصاف، والأثلاث، مثلما كانت فئات النقد الذهبى البيزنطى المحاكى ثلاثة أيضاً، وهى: Solidus (دنانير) وSemissis (أنصاف) وTremissis (أثلاث).

وقد حوت القطع الإفريقية الإسلامية، من هذا النمط اللاتينى اللغة، فى ظهرها علامة، حورتها يد الناقش المسلم عن صورة الصليب، الذى كان فى ظهر القطع البيزنطية المحاكاة، استخدمتها فى ثلاث صور رئيسية (مع وجود قسائم داخلية لكل قسم منها)، مميزة لفئة القطعة، بالإضافة إلى ملاحظة المتداول للوزن كذلك.

وتم تحوير صورة الصليب إلى ما يقرب من حرف T أو الصولجان، معتمدين على درجتين أو ثلاث، مع بعض العلامات الإضافية أحياناً، على النحو التالى:

33- See: Warwick Worth: Byzantine Coins, Piece No, 324.

١- الدينار: حوى ظهره إحدى علامتين أو

٢- النصف: حوى إما أو

٣- الثلث: حوى إما أو أو أو (٣٤)

(ويلاحظ أن علامة الثلث الأخيرة لاتختلط بالعلامة الثانية للدينار؛ لأن عمود الثلث يتميز بالطول الواضح عن علامة الدينار، بالإضافة لملاحظة عامل الوزن).

ومن المهم هنا توضيح متى بدأ هذا النمط النقدى فى الظهور؟ إنه مرتبط بولاية آخر الولاة الذين أتموا الفتح الإسلامى للمنطقة، ذلك الفتح الذى طال وامتد من خلافة عثمان بن عفان، وولاية عبد الله بن سعد بن أبى السرح، إلى خلافة عبد الملك بن مروان، وولاية موسى بن نصير، وقد جاهد موسى خلال عدد من الخلفاء الأمويين، إلى أن تم الفتح، وتوطدت أركان النظم الإسلامية هنالك. ومن ثم، يمكن تأريخ ظهور هذه العملات بقيل منتصف العقد التاسع، من القرن الأول الهجرى، بين عامى ٨٠ و٨٥هـ.

وتنقسم هذه النقود الذهبية، الإفريقية الإسلامية لاتينية اللغة، إلى:

١- دنانير لاتينية اللغة، تحوى صورة نصفية للامبراطور هرقل، وولى عهده قسطنطين.

٢- دنانير لاتينية اللغة، لاتحوى صورة. وتنقسم هذه بدورها إلى ثلاثة أقسام:

34- See Walker: Ibid P. Xli

أ- قسم بلا تاريخ.

ب- قسم بتاريخ عقدى.

جـ- قسم بتاريخ هجرى.

وفيما يلى كلمة عن كل قسم من الأقسام السابقة:

١- الدنانير لاتينية اللغة، المحتوية على صور:

أ- أورد ووكر ثلاث قطع من فئة **الدينار**، أرقامها 143، HSA، J5. ونقش وجه القطعة الأولى (143) منها، هكذا [٣٥]:

-Non Est Deus Nisi Ipse Solus Cui Socius Non Est.

وهذه القطع الثلاثة جميعاً، تحتوى وجوهها على صورة نصفية للامبراطور وولده، وأوزانها على الترتيب: ٤,٣٢، ٤,٢٧، ٤,٢٦جم، وهى أوزان عالية.

ب- أما فئة **نصف الدينار**، من هذا الطراز: لاتينى اللغة ذى الصورة النصفية للامبراطور وولده، فلها فى كتالوج ووكر خمس قطع، أرقامها-145، P20، P19، C1، 144 وهى تشبه الدنانير الكاملة فى أنها تحتوى على الصورة ذاتها، وإن كانت مساحتها أصغر، لصغر قطر النصف عن الدينار، ويختلف نقش النصف عن نقش الدينار، فى أن الصورة المحورة عن الصليب البيزنطى، تحولت إلى صولجان تحته درجات ثلاثة، لا إلى عمود تحته درجات.

وقد حوت **أوجه** هذه القطع أحد النقوش الإسلامية التالية،

٣٥- والعبارة اللاتينية تنقل معنى (لا إله إلا الله وحده لاشريك له).

مكتوبة باللغة اللاتينية:

- Deus Tues Deus Unus Alius Non Est.

(انظر القطعة رقم 144، وقريب منها رقم C1، ورقم P19).

- In Nomine Domini Misericordis.

(ويوجد هذا النقش فى القطعة رقم P20)[٣٦]

- Non Est Deus Nisi Epsi Solous Cui Socius Non Est.

(وقد مر ذكر هذا النقش فى الدينار رقم 143 من قبل، وهو منقوش على النصف رقم 145).

أما **ظهر** هذه الأنصاف، فقد حوت أحد النقوش التالية:

- In Nomine Tuo Deus Omnipotens.

(انظر القطعة رقم P.19)

- In Nomine Domini Non Est Deus Nisi Solous.

(انظر القطعة رقم P.20)

- Deus Sapiens Magnus Eterenus Omnia .

(انظر القطعة رقم P.145)

وأوزان هذه الأنصاف الخمسة بالترتيب هى ٢,٠٨، ٢,٤٠، ٢، ١,٩٥، ٢,١٢ جم.

جـ- وأما فئة **ثلث الدينار**، من هذا الطراز: لاتينى اللغة

٣٦- والعبارة ترجمتها: بسم الله الرحمن ، وكأنها تحاول نقل البسمله: بسم الله الرحمن الرحيم.

بصورة نصفية للامبراطور وولده، فقد أورد لها كتالوج ووكر خمس عشرة قطعة أرقامها: 146, G2, 147-149, C2, 150, 151, C3, 152, P.21, 153, C4, 154,155.

وأوزان هذه القطع بالترتيب كالتالى: ١,٣٨، ١,٤٤، ١,٤١، ١,٤١، ١,٣٧، ١,٣٦، ١,٣٢، ١,٣٠، ١,٣٢، ١,٣٧، ١,٣٥، ١,٣٥، ١,٣١، ١,٣٢، ١,٣٣ جم، ومتوسط الوزن هو ١,٣٥ جم).

وتحوى ظهور هذه الأثلاث العمود ذا الدرجين. وفيما يلى وصف لقطعتين من هذه الأثلاث:

- وصف الثلث رقم 146

الوجه: صورة نصفية صغيرة للامبراطور وولده، ونقشه كالتالى:

- In Nomine Tuo Unus.

الظهر: يحوى صورة العمود ذى الدرجين، والباقى من نقشه كالتالى:

- Deus Sapiens Magnus Eternus Omnia .

- وصف الثلث رقم 151

الوجه كسابقه من حيث الصورة، أما نقشه فكما يلى:

- Deus Tus Deus Unus Et Alius Non Est.

الظهر به العمود ذو الدرجين كسابقه، ونقشه كالتالى:

- In Nomine Domine Tuo Deus......

٢- أما القطع الذهبية، خالية الصور، لاتينية اللغة، فتنقسم، كما ذكرنا ، إلى عدة أقسام: بلا تاريخ، أو يوجد بها تاريخ عقدى، أو بتاريخ هجرى. وفيما يلى عرض لهذه القسائم الثلاثة:

٢-أ- القسيم الأول، خالى الصور، وبلا تاريخ

لم يرد من هذا القسيم أمثلة للدنانير، وورد منه فقط أنصاف وأثلاث.

١-١- فأما **الأنصاف**، فقد أورد لها ووكر فى كتالوجه تسع عشرة قطعة، وأورد حسن حسنى عبد الوهاب قطعة واحدة فى "النقود العربية بتونس" رقمها ٣، وأما أرقام قطع كتالوج ووكر فكالتالى:

168, C7, P31, 169, Cod 2, Cod 3, Ans 13, Cod 4, Cod 5, Cod 6, Hsa 2, 170, 171, Hsa 3, B7, 172, Hsa 4, C8, Hsa5.

ووزن قطعة عبد الوهاب كما وردت فى "النقود العربية بتونس" هو ٢,٥ جم (وهو وزن عال جداً، ويمكن أن يكون محرفاً عن ٢,٠٥)، وأوزان قطع كتالوج ووكر كالتالى: ٢,٠٧، ٢,٠٢، ٢، ٢,٠٧، ٢، ٢,٠٥، ٢,٠١، ٢,٠٥، ١,٩٢، ٢، ١,٩٩، ٢,٠٨، ١,٩٨، ٢,٠٤، ٢,٠٩، ٢,٠٩، ٢,٠٧، ٢,٠٦، ٢، فيكون متوسط وزن هذه القطع جميعاً هو ٢,٠٣ جم (باطراح أعلى وزن وهو ٢,٠٩، وأدنى وزن وهو ١,٩٢، وأخذ المتوسط من القطع الباقية).

وفيما يلى وصف لقطعة ممثلة لهذه الأنصاف (وهى القطعة رقم 168 فى كتالوج ووكر ص٦٤):

الوجه نقشه كالتالى:

-Non Est Deus Nisi Unus Cui Non Est Alius Similis.

الظهر يحوى الصولجان ذا درجات ثلاثة، ونقشه كالتالى:

- Non Est Deus Nisi unus Deus Cui Non Socius Alius.

وقد حوى ظهر بعض هذه الأنصاف عبارة الضرب التالية:

- In Nomine Domini Misericordis Solidus Feritus In Africa.

وهي عبارة تحاول نقل المعنى التالي: (بسم الله الرحمن الرحيم، ضرب هذا الدينار فى إفريقية)، وقد ظهر هذا الدائر فى ظهر القطع 169، Cod 2، Ans 13، وغيرها).

٢- وأما الأثلاث خالية الصورة وبلا تاريخ، فلها ثنتان وعشرون قطعة، أجدها أوردها عبد الوهاب فى "النقود العربية بتونس" تحت رقم ١ ص ٤٥-٤٦)، والباقى (٢١ قطعة) أوردها ووكر فى كتالوجه، أرقامها كالتالى:

-173, 174, C9,P.23, T, 175, 176, Hsa 6, 177, C10, B8, (P.33 - P.36), B8, P.37, B10, Th.3, P.38, Cod 7.

وأول ما يلحظ على هذه الأثلاث، احتواؤها على علامة العمود ذى الدرجين فى كل القطع، ما عدا القطعة P. 38 التى حوت عموداً ذا درجات ثلاثة.

ولحظتُ أيضاً أن ووكر قد صنف القطعة P.35 على أنها ثلث دينار، اتباعاً للقاعدة التى اتخذها، وهى أن ماحمل علامة العمود من القطع أقل من الدينار فهو ثلث، لكن هذه القطعة- فى رأيى- استثناء، لأنه أورد وزنها ٢,٤٠ جم (وأكد هذا الرقم بذكره الوزن بالحبة فبلغ ٣٧,١ حبة) وقد نقل ووكر هذه القطعة عن لافوا، ثم علق عليها (ص٦٩) بقوله بأنه ربما كان الوزن ١,٤٠ جم. وهذا أحد احتمالين، فإما أن الوزن أقل بجرام كما تصور ووكر، وإما أن الوزن صحيح، وعليه تكون القطعة من فئة النصف ثقيلة الوزن، وتكون بالتالى فريدةً فى نمطها، وفريدةً فى وزنها كذلك.

وعند حسابى لمتوسط وزن الثلث من هذه القطع، سوف أُخرج قطعة P.35 هذه من الحساب وكذلك القطعة Cod7 التى لم يرد لها وزن، فتكون القطع عشرين قطعة واحدة منها قطعة عبد الوهاب وتزن ١,٤٥ جم، والباقى قطع ووكر وأوزانها حسب ترتيب أرقامها (ما عدا القطعتين المستبعدتين) كالتالى: ١,٣٥، ١,٣٧، ١,٣٨، ١,٤٠، ١,٩٠، ١,٣٣، ١,٣٧، ١,٤٢، ١,٤١، ١,٤٥، ١,٤٣، ١,٥٠، ١,٤٠، ١,٤٠، ١,٣٨، ١,٣٠، ١,٤٢، ١,٣٢، ١,٤٠، فيكون المتوسط الحسابى لوزن الثلث هو ١,٣٩٥ جم، وهو متوسط جيد.

وفيما يلى وصف لثلثين من هذه الأثلاث، الإفريقية، الإسلامية، لاتينية اللغة، خالية الصورة، خالية التاريخ:

- **وصف للثلث رقم 173 (فى كتالوج ووكر ص ٦٧)**

الوجه نقشه:

- Non Est Deus Nisi Unus Cui Non Socius Alius Similis

(وهى عبارة لاتينية تحاول نقل شعار التوحيد فى الإسلام)

الظهر يحوى شكل العمود ذى الدرجين، ومعه النقش التالى الخاص بموضع الضرب:

-In Nomine Domini Misericordis Solidus Feritus In Africa.

(وهى محاولة لنقل معنى : بسم الله الرحمن الرحيم، ضرب هذا الدينار فى إفريقية)

- مثال آخر لثلث من هذا الطراز تصوره القطعه رقم 176 من الكتالوج نفسه، فنقشها يمثل نموذجاً آخر :

نقش الوجه:

-Deus Eternus Deus Magnuns Dens Omnium Creator

(وهى تعنى: الله الصمد، الله العظيم، الله الخالق)

نقش الظهر

- In Nomine Domini Misericordis Unus Deus Non Secios

وهذا الثلث قريب من الثلث رقم ١، الذى أورده حسن حسنى عبد الوهاب فى "النقود العربية بتونس" (ص٤٥-٤٦) .

٢-ب دنانير خالية الصورة، تحوى التاريخ العقدى:

أورد ووكر لهذا القسيم أربع عشرة قطعة ذهبية من فئة الدينار، أرّخت بالعقد الثانى (=٨٤-٨٥هـ) أو الثالث (٨٥-٨٦هـ) أو الرابع (٨٧-٨٨هـ) أو السابع (٩٠-٩١هـ) أو التاسع (٩٢-٩٣هـ) أو الثانى عشر (٩٥هـ)، ولم تظهر دنانير تمثل العقود: الخامس، والسادس والثامن، والعاشر، والحادى عشر.

وقبل أن أتكلم عن هذه الدنانير، يحسن تقديم فكرة هذا التاريخ العقدى، فهو يقوم على أساس أن كل فترة ممثلة خمسة عشر عاماً تمثل تاريخ عقدٍ واحد (Indication) يعنى عقداً جبائياً، فتكون أولى سنواته هى السنة الأولى من العقد، وثانيها هى الثانية منه، وهكذا، ورُمز لها فى نقود البيزنطيين بالرمز Ind، وكان الرومان والبيزنطيون يستخدمون هذا النوع

من التاريخ(٣٧).

وقد استخدم المسلمون عقداً واحداً فى تاريخهم نقودهم، بدأت حوالى سنة ٨٤-٨٥هـ وانتهت سنة ٩٨-٩٩هـ، وفيما يلى جدول يبين هذه السنوات العقدية، مقارنة بالسنوات الهجرية(٣٨).

ع	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
هـ	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨

فأما العقد الثانى، فتمثله قطعة واحدة، رقمها فى كتالوج ووكر C11، ووزنها ٤,٣١. ومثل العقد الثالث ثلاث قطع: ثنتان فى الكتالوج نفسه تحت رقم p39.178، والثالثة فى متحف الباردو فى تونس، وأوزانها على الترتيب ٤,٣٠، ٤,٤٠، ٤,٢٧؛ وأما العقد الرابع، فقد ورد نقش عقده فى النقود هكذا: IIII وتمثله خمس قطع أرقامها 179 و180 وP.40 وP.41 وB.11، وأوزانها على الترتيب: ٤,٢١، ٤,٢٦، ٤,٢٠، ٤,٣٢، ٤,٤٠ جم. ومثل العقد السابع قطعة واحدة، رقمها P.42 ووزنها ٤,١٩جم. والعقد السابع مثلته قطعتان هما C12 وC13 وتزن كل قطعة منهما ٤,٣٠جم. وأما العقد الثانى عشر، فهو آخر العقود التى ظهرت فى قطع مكتشفة، وتمثله ثلاث قطع أرقامها C14, Cod8, B12، وزن أولاها ٤,٣٣ جم، ووزن الأخيرة ٤,٢٥جم، أما قطعة كوديرا فلم يرد لها وزن.

ولهذه الدنانير، لاتينية اللغة خالية الصورة، ذات التاريخ العقدى،

٣٧- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس ص ١٣.

٣٨- أفدت من الجدول الذى أعده ووكر فى هذا مع تغيير طفيف. انظر Walker, Ibid, P. Xlix

دائر ووسط فى الوجهين، وقد خلت ظهورها من العمود أو من الصولجان، الذى كان سمة من سمات النقد الإسلامى اللاتينى اللغة، من النمط السابق.

وأركز هنا على نقش الظهر، ولنأخذ القطعة C11، نموذجاً (ويشبهها القطع 180-178 والقطعة B11 مع ملاحظة تغير رقم العقد فقط)، ووصفها وجهاً وظهراً كالتالى:

دائر الوجه Deus Eternus Deus Magnus (أى: الله الصمد، الله العظيم).

وسط الوجه Omnium Creator (أى الخالق).

دائر الظهر IN Nomine Domini Misericordis Solidus Ferctus In (أى بسم الله ضرب هذا الدينار فى).

وسط الظهر Africa Indiction II (أى:إفريقية فى العقد الثانى).

٢-جـ- نقود ذهبية خالية الصورة، مؤرخة هجرياً:

نأتى إلى القسيم الثالث، والأخير، من الطراز الثانى للنقود الإفريقية الإسلامية، لاتينية اللغة، خالية الصورة، والمؤرخة بالتاريخ الهجرى. وقد ورد لها نماذج من فئة النصف، وفئة الثلث، فى حين لم يرد لها نموذج من فئة الدينار الكامل.

١-الأنصاف

أورد ووكر ثلاثة أنصاف أرقامها 182, C15, P.46 وأوزانها ١,٩٥،١,٥٦،١,٩٨جم، ويلاحظ تدنى القطعة المتوسطة منها، وهى قطعة كوبنهاجن (C15) وفيما يلى وصف للقطعة: (P.46)

دائر الوجه Solidus Feritus In Africa In Anno Xcv (أى: ضرب هذا الدينار بإفريقية فى سنة ٩٥)

وسط الوجه: كلمة واحدة هى Similis وهى تكمل نقش دائر الظهر.

دائر الظهر: يحوى علامة النصف وهى الصولجان ذو الدرجات الثلاثة، والنقش التالى:

In Nomine Domini Non Deus Nisi Solous Non Deuis Alieus

ومن أمثلة أنصاف الدنانير الواردة فى "النقود العربية بتونس" النصفان اللذان أوردهما حسن حسنى عبد الوهاب تحت رقم ٢،٣ وسأنقل وصفه للقطعة رقم ٢، وهى من مقتنياته الخاصة، ووزنها ١,٩٥جم، ووصفها كالتالى:

الوجه		الظهر
	الوسط	Similis (وفيه صولجان ذو درجين)
In Nomine Domini Non Deus Nisi Solus Deus Alius	الدائر	Solidus Feritus In Africa Anno XCV

وهى كسابقتها رقم p.46 عند ووكر من ضرب سنة ٩٥هـ أما القطعتان الأخريان عند ووكر فمن ضرب سنة ٩٦، ٩٨هـ، لتكون الثانية منهما آخر القطع المضروبة من هذا النوع تاريخاً.

٢-الأثلاث

يمثل الأثلاث المغربية، خالية الصورة، لاتينية اللغة، المؤرخة بالتاريخ الهجرى، عدةُ قطع قليلة، فقد أورد ووكر فى كتالوجه قطعتين رقمهما B14,B15 ، زنة ١,٣٤،١,٣٢ جم على الترتيب، وليس فى نقشيهما كثير اختلاف، عن النصف الذى ذكر وصفه من قبل (انظر النصف رقم P.46 السابق).

٢- الذهب المغربى مزدوج اللغة

نأتى الأن إلى مرحلة ثانية من مراحل إنتاج النقد الذهبى المغربى، وهى مرحلة النقود الذهبية مزدوجة اللغة (لاتينية عربية)، وعلى الرغم من أن النقد اللاتينى اللغة كان قد امتد إلى سنة ٩٨هـ (لعله أوائلها)، إلا أن هذا النقد الممثل لمرحلة متقدمة من مراحل التطور نرى له قطعاً مؤرخة بسنة ٩٧هـ. فما تفسير هذه القضية؟ لعل هذه القطعة ظهرت فى آخر سنة ٩٧ هـ ممثلة لبعض القطع التجريبية، واستمر معها ضرب القطع لاتينية اللغة من النمط السابق، فلما ثبتت القطع التجريبية ونجحت فى السوق أواخر سنة ٩٧ هـ، وأوائل سنة ٩٨ هـ، ألغى النمط اللاتينى اللغة، ليحل محله النقد الذهبى مزدوج، اللغة فى أوائل سنة ٩٨هـ.

وقد وجدت عدة قطع لهذه الدنانير مزدوجة اللغة (لاتينية عربية) سنتى ٩٧هـ (العقد XIV) وسنة ٩٨هـ (العقد XV) ، وهى توطئة لظهور النقد المغربى الذهبى عربى اللغة. وقد تناثرت هذا القطع مزدوجة اللغة فى عدة متاحف ومجموعات، نشر منها قطعة المتحف البريطانى، وقطعة متحف كوبنهاجن، وقطعة كوديرا، وقطعة باريس، وقطعة حسن حسنى

عبد الوهاب. وقد أورد ووكر القطع كلها - ماعدا القطعة الاخيرة وهى من مقتنيات الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب الشخصية-فى كتالوج ووكر بالأرقام التالية: Cod9, C16, P49, 148 (ممثلة لسنة ٩٧هـ) وأما القطعتان 185 وP50 فتمثلان سنة ٩٨هـ، وكذلك القطعة رقم ٤ فى "النقود العربية بتونس" (ص٤٧). وفيما يلى وصف لقطعة مؤرخة بسنة ٩٧هـ:

-القطعة رقم 184 (كتالوج ووكر ص٧٨)

الوجه		الظهر
لا إله ا لا الله	الوسط	محمد ر سول الله
Solidus ferit us In Afrika Anno XCVII	الدائر	In Nomin Domini Non Est Deus Nisi Non Deus Simili

ويلاحظ أن دائر الوجه يعبر عن معنى: (ضرب هذا الدينار فى إفريقية سنة سبع وتسعين)، كما يلاحظ أن دائر الظهر نقش Nisi خطأ فزاد فيها S أخرى، هكذا Nissi وأوزان هذه الدنانير ٤,٢٧، ٤,٢٠، ٤,٢٦، ٤,٢٦، ٤,٤٠، ٤,٢٠، وهى أوزان جيدة.

أهم النقوش اللاتينية فى النقود الذهبية المغربية الإسلامية

عرف النقد الذهبى المغربى الإسلامى، لاتينى اللغة أو مزدوجه، عدة نقوش إسلامية باللغة اللاتينية، حاولتْ إبراز معنى الوحدانية، أو البسملة، أو بعض الصفات. وأكثر النقوش وروداً، ذلك النقش الذى يريد التعبير عن معنى الشهادة الأولى: (لا إله إلا الله، وحده لاشريك له) وقد وردت باللاتينية هكذا:

- Non Est Deus Nisi Ipse Solus Cui socius Non Est

وقد تحاول نقود أخرى، التعبير عن هذا المعنى نفسه بصيغة أخرى مثل:

-Non Est Deus Nisi Unus Deus Cui Non Socius Alius Similis

وحاولت قطع أخرى نقل معنى البسملة، وقد وردت عدة نقوش فى النقود المغربية، مثل: -

-INNDNI

-INNONETVOδS

والنقش الأول اختصار للعبارة:

-IN Nomine Tuo Domini

وهى تحاول أن تعبر عن عبارة باسمك اللهم.

وهناك عبارتان حاولتا نقل البسملة كاملة فاقتربت من (بسم الله الرحمن الرحيم) وهى:

-IN Nomine Tuo Deus vivificus Et Misericordis

وترجمتها الحرفية باسمك اللهم المحيى الرحمن.

-IN Nomine Domini Misericordis

وهى قريبة من بسم الله الرحمن.

ومن أسماء الله الحسنى، التى ظهرت فى بعض العملات الإسلامية المغربية، فى العملات لاتينية اللغة، أو مزدوجتها:

الله	Deus
الحكيم	Sapiens
الخالق	Omnium Creator
الرحمن	Misericordis
الصمد	Eternus
العظيم	Magnus
العليم	Omnia (= Omniscient)
المحيى	Vivificus (=vivicaus)
الواحد	Unus

الدنانير المغربية الإسلامية البحتة

بعد أن مر الذهب المغربى-شأنه شأن نظيره المشرقى-بتقليد النمط الذى كان شائعاً فى الإقليم، وبلغةِ نقشه نفسها، (مع إجراء بعض التغييرات فى الصور، والرموز، وإيجاد صيغة إسلامية باللغة اللاتينية)، مر بعد ذلك بالخطوة الثانية، وهى مرحلة النمط مزدوج اللغة، ثم آن الأوان لكى يبلغ النقد المغربى الإسلامى أشده، ليصل لمرحلة النقد الإسلامى البحت، عربى اللغة، والخالى من الصور.

وقد عثر على عدة قطع من هذا النمط الإسلامى البحت، ضربت خلال عصر الدولة الأموية، وتراوح تاريخ ضربها بين سنة ١٠٢ وسنة ١٢٢هـ.

وقبل أن أتكلم عن هذه الدنانير، وعن سنوات ضربها، أود أن أبدأ بمناقشة نقطة: أولية النقد الذهبى المغربى البحت، أو متى بدأ ظهور أول قطعة ذهبية إسلامية بحتة فى المغرب؟

إن أولى القطع المنشورة حتى الآن، ترجع إلى سنة ١٠٢هـ، ومع تذكرنا لتاريخ بدء النقد الذهبى مزدوج اللغة فى إفريقية، وهو ٩٧هـ، وتاريخ آخر قطعة مكتشفة له، وهو ٩٨هـ، نرى أن البون واسع بين تاريخ آخر قطعة مكتشفة من هذا النقد مزدوج اللغة (٩٨هـ)، وتاريخ أول قطعة منشورة من الذهب الإسلامى البحت (١٠٢هـ)، وهو حوالى أربع سنوات.

والمتصور فى هذه الحالة، أحد أمرين:

١ -إما أن مرحلة النقد مزدوج اللغة قد استمرت عدة سنوات بعد

سنة ٩٨هـ إلى نهاية السنة الأولى من القرن الثانى الهجرى مثلاً.

٢ -أو أن يكون هناك نقد ذهبى، من النمط الإسلامى البحت، مضروب قبل سنة ١٠٢هـ، لم يصلنا منه شيئ حتى الآن.

وللاحتمال الثانى أميل ، لعدة أسباب، منها:

-أن عملية سك النقود المغربية فى نهاية القرن الأول الهجرى، كانت قد نضجت جداً، بحيث يصعب تصور أن يتأخر ظهور النقد الإسلامى البحت بعدها طويلاً.

- وأن هناك إشارة إلى أن حسن حسنى عبد الوهاب، أخبر ووكر أنه يملك قطعة ذهبية عربية بحتة، من ضرب سنة ١٠٠هـ.

وعلى الرغم من عدم نشر قطعة سنة ١٠٠هـ، إلا أن الأقرب إلى التصور، هو أن يشهد العامان الأخيران من القرن الأول الهجرى (٩٩-١٠٠) ظهور نقد إسلامى بحت، فى مرحلة تجريبية (على الأقل). وبهذا يكون ختام القرن الأول الهجرى تاريخاً متصوراً لظهور النقد الذهبى الإسلامى البحت فى المغرب، إلى أن يتأكد هذا الأمر، إما بنشر قطعة حسن حسنى عبد الوهاب، أو بظهور غيرها من نقد هذا النمط.

وقد اكتشف ست قطع لهذا النمط الإسلامى البحت فى عهد الدولة الأموية، يلحظ فيها أنها كلها من فئة الدينار، على الرغم من وجود فئة النصف، وفئة الثلث فى النقود الإسلامية المغربية مزدوجة اللغة، وفى النقود الإسلامية اللاتينية اللغة قبلها، وفى النقود البيزنطية التى كانت شائعة فى الإقليم قبل الفتح الإسلامى[٣٩]، فهل يعنى هذا أن النقد الذهبى

٣٩-يلاحظ أن الذهب الأندلسى الإسلامى البحت قد عرف أيضاً الفئات الأصغر من

المغربي البحت، حاول مسايرة النقد الذهبي الدمشقي أول نشأته، في تركيزه على الفئة الكبرى للنقد الذهبي، أعني الدنانير فقط؟

أما وزن الدينار المغربي البحت أول نشأته، فقد ورد وزن خمسة دنانير من السنة، فكانت أوزانها كالتالي: ٤,٢٥، ٤,٢٥، ٤,٢٠، ٤,٢٥، ٤,٢٨جم، وهي تتراوح بين ٤,٢٠جم، وزناً أدنى (قطعة واحدة)، و٤,٢٨جم وزناً أعلى (قطعة واحدة أيضاً)، وبقية الأوزان هي ٤,٢٥جم، وهي أوزان وافية جداً، إذا قورنت بالوزن الشرعي المثالي(=٤,٢٥جم).

وتاريخ ضرب هذه القطع الستة هي سنة ١٠٢، ١٠٣، ١١١، ١١٤، ١١٧، ١٢٢هـ، بوجود خروم بين سنة ١٠٣، ١١١ (سبع سنوات)، وبين ١١٤،١١٧ (سنتين) وبين ١١٧،١٢٢ (أربع سنوات)، وبين ١٢٢ ونهاية الدولة الأموية سنة ١٣٢ (عشر سنوات).

ويمكن تفسير قلة هذه القطع، وكثرة الخروم بينها، إلى الاضطرابات التي قامت في الإقليم بين سكان البلاد والحكام، أو بين الحكام أنفسهم، وتطلع أكثر من حاكم إلى إمارة إفريقية، والسيطرة عليها، مما قلل سنوات ضرب الذهب، وقلل القطع التي وصلت إلينا بالتالي كذلك.

وقد بدأ ضرب الدينار المغربي الإسلامي البحت (حوالي رأس المائة الأولى كما رجحت) بنمط نقشي، ثم غير بعد هذا إلى نقش آخر. فأما **النمط الأول** فكالتالي:

الدينار: الأنصاف والأثلاث .

الظهر		الوجه
بسم الله الرحمن الرحيم	**الوسط**	لا إله ا لا الله وحده
ضرب هذا الدينر بإفريقية سنة ثنتين ومئة	**الدائر**	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

(الدينار رقم P.53 في كتالوج ووكر القسم الثاني ص٩٩)

والنمط الثاني وصفه كالتالي:

الظهر		الوجه
بسم الله الرحمن الرحيم	**الوسط**	لا إله ا لا الله وحده
ضرب هذا الدينر بإفريقية سنة أربع عشرة ومئة	**الدائر**	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

(كتالوج ووكر القطعة رقم P.54)

والفرق الجوهرى بين النمطين يكمن فى وسط الظهر، ففى حين حوى وسط ظهر النمط الأول البسملة، حوى وسط ظهر النمط الثانى عبارة التوحيد (جزءاً من سورة الإخلاص).

وقد بدأ ظهور هذا النمط، الثانى، وهوالثابت، سنة ١٠٣هـ، وهو شبه مطابق للدينار الدمشقى، والخلاف بينها لايعدو أمرين صغيرين فى ظهر القطعة، حيث:

١ -ذكر الدينار المغربى موضع ضربه، وخلو الدمشقى منه.

٢ -سبق حرف الجر (فى) لكلمة (سنة) فى عبارة الضرب فى الدمشقى، وخلو النقش المغربى من هذا الحرف.

أما الخلاف الظاهر فهو بين النمط الدمشقى والنمط الأول للدينار المغربى الإسلامى البحت، وإذا قارنا بين هذين النمطين وجدنا مايلى:

١ -نقش وسط الوجه فى دينار المغرب بنمطه الأول، يختلف عن مثيله فى الدمشقى كالتالى:

	النمط المغربى الأول	الدينار الدمشقى
وسط الوجه	لا إله إ لا الله وحده	لا إله إلا الله وحده لاشريك له

فنقش الدمشقى يزيد عبارة (لاشريك له) من جهة، ومن جهة أخرى تقع همزة كلمة(إلا) فى السطر الأول فى المغربى وتكمل بقية الأداة فى السطر الثانى، فى حين تقع الأداة كاملة فى السطر الأول بالدمشقى.

٢ -عبارة الدائر فى وجهى الدينارين واحدة، غير أنها تقف عند كلمة (الحق) فى الدينار المغربى (فى نمطه الأول)، ويزيد دائر المشرقى: (ليظهره على الدين كله).

٣- يختلف وسط الدينارين المغربى (فى نمطه الأول)، والدمشقى تماماً؛ ففى حين حوى المغربى البسملة، حوى الدمشقى جزءاً من سورة الإخلاص، هكذا:

	المغربى فى نمطه الأول	الدمشقى
وسط الظهر	بسم الله الرحمن الرحيم	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد

٤ -عبارة الضرب فى دائرى ظهر المغربى والدمشقى، تزيد فى أولها فى الدمشقى البسملة (بسم الله)، وفى حين خلا الدمشقى من موضع الضرب، نرى موضع الضرب (إفريقية) منصوصاً عليه فى المغربى. أما السنة فهى مسبوقة فى الدمشقى بالحرف (فى)، فى حين خلا المغربى من هذا الحرف، هكذا :

المغربى: ضرب هذا الدينر بإفريقية سنة ثنتين ومئة.

الدمشقى: بسم الله ضرب هذا الدينر فى سنة سبع وسبعين.

وواضح من هذه المقارنة أن النمط الأول للدينار المغربى الإسلامى البحت، كان يحاول أن يوجد نمطاً نقشياً متميزاً عن الدينار الدمشقى، لا من حيث إيراد اسم دار الضرب فقط، بل من حيث الصيغة النقشية ذاتها.

ومع هذا، فإن الدينار المغربى من النمط النقشى الأول، إذا ابتعدنا بنقشه هذا عن الدينار الدمشقى، فإنه يتطابق مع النمط النقشى لأنصاف الدنانير الدمشقية، ماعدا أمراً واحداً فقط وهو ذكر الدينار المغربى لموضع الضرب، وخلو النصف الدمشقى منه، فكأن الدينار المغربى اتخذ نصف الدينار الدمشقى نموذجاً له، ماخلا ذكر موضع الضرب.(٤٠)

وفيما يلى جدول يوضح مدى تشابه نصف الدينار الدمشقى مع النمط الأول للدينار المغربى، ويوضح تشابه النمط المغربى الثانى، مع الدينار الدمشقى(مع وجود فوارق صغيرة فى الحالتين):

---

٤٠ -انظر النصفين رقم ١٨،١٧ من كتالوج لينبول عن نقود المكتبة الخديوية بالقاهرة ص٦، وهما من ضرب سنة ٩٢، وكذا رقم ٢٤، من ضرب سنة ٩٦ ورقم ٣١ من ضرب سنة ١٠٠. ويختلف الثلث الدمشقى عن هذه الصيغة باكتفائه بسطرين فقط من نقش وسط الوجه (لا إله إ/لا الله) فى سطرين لصغر حجمه.

		النصف الدمشقى	النمط المغربى الأول للدينار	النمط المغربى الثانى للدينار	الدينار الدمشقى
الوجه	الوسط	لا إله إ لا الله وحده	لا إله إ لا الله وحده	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	لا إله إلا الله وحده لاشريك له
	الدائر	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
الظهر	الوسط	بسم الله الرحمن الرحيم	بسم الله الرحمن الرحيم	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد	الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
	الدائر	ضرب هذا النصف سنة مئة	ضرب هذا الدينار بإفريقية سنة ثنتين ومئة	بسم الله ضرب هذا الدينر بإفريقية سنة أربع عشرة ومئة	بسم الله ضرب هذا الدينر فى سنة سبع وسبعين
أرقام القطع ومصادرها		النصف رقم ٣٢ لينبول ص٨	الدينار P.53 ووكر ص٩٩	الدينار رقم P54 ووكر ص١٠٠	الدينار رقم لينبول ص٤

الفصل الثانى

نقـــود الخـــوارج

الفصل الثانى

نقود الخوارج

عرف إقليم المغرب الفكر الخارجى، منذ فترة مبكرة، موازية لمرحلة تمام فتح الإقليم، حيث كان موقع الإقليم بحكم كونه منطقة أطراف، فى الدولة الإسلامية، واتساع أرجائه، ووعورة بعض مناطقه، مدعاة لهجرة بعض الداعين إلى فكر الخوارج، كما كانت الظروف الخاصة بالإقليم، وشخصية البربرى البدوية المتوثبة للحرية، الرافضة لأى ضيم، أو ما يمكن أن يتصوره ضيماً، مع وقوع بعض عمال المنطقة من رجال الدولة الأموية فى بعض أخطاء سياسية، ومالية، واجتماعية- كل ذلك كان مشجعاً لبعض البربر، مع وجود دعوة خارجية منظمة مدعومة من مراكز التجمع الخارجى فى العراق، فانضم عدد ليس قليلاً من البربر إلى هذا الفكر الخارجى، تخلصاً مما ظنوه ضيماً، ووسيلة من وسائل تحقيق هوية مستقلة لهم.

وانقسم الداخلون إلى فكر الخوارج إلى قسمين: إباضيين، وصفريين، اتسم الفريق الأول منهم بميله النسبى إلى الهدوء إذا قورن بالفريق الثانى، وبدأ النشاط السياسى الفعلى منذ بدايات الخمس الثانى من القرن الثانى الهجرى، ونجحوا فى إقامة أول تجمع سياسى بربرى تحت ظل الخوارج سنة ١٢٢هـ، فى الحركة التى قادها ميسرة المضغرى، فى المغرب الأقصى.

وعلى الرغم من محاولات الدولة الأموية القضاء على هذه الحركات، إلا أنها لم يتحقق لها النجاح، واستمرت هذه الحركة، وغيرها، وحقق بعضها درجات أكبر من النجاح.

ولم يكن المغرب الأقصى وحده هو ميدان الخوارج الوحيد، بل امتد ميدانهم ليشمل المغرب جميعاً بما فيه المغرب الأدنى أقرب المغارب إلى قوة السلطة المركزية الأموية، أو العباسية، لقربه من مصر الداخلة فى طاعة الأمويين، ثم العباسيين، فترة غير قصيرة.

وقد حقق خوارج المغرب الأدنى بعض نجاح، حيث تمكن فريق صفرى منهم، من الاستيلاء على القيروان، ولم تنجح السلطة المركزية العباسية فى استعادة الأمر بسرعة، فى حين نجح إباضيون فى السيطرة على الإقليم، وطرد الصفريين منه، وتولى ابو الخطاب الأمر وولى على القيروان أحد رجاله عاملاً وهو عبد الرحمن بن رستم.

وتمكن الخوارج من تصعيد جهودهم، ونجحوا فى إقامة تجمعات سياسية أكبر، وأقوى، وصلت إلى مستوى الدول، مثل دولة بنى واسول أو بنى مدرار فى سجلماسة بالمغرب الأقصى، والدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، وكان ذلك أوائل عهد الدولة العباسية (١٤٠هـ و ١٦٤هـ).

وسنتحدث أولاً عن نقود هؤلاء الخوارج قبل تكوين دولتيهما، ونعقبه بحديث عن نقود الدولتين:

أولاً

نقود إباضية قبل تكون دولتهم بتاهرت

١- الفلوس

تمكن أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المغافرى الخارجى، من طرابلس وما حولها، وجمع إليه الأعوان على مذهب الخوارج، وتمكن من طرد قبيلة ورفجومة البربرية، ذات المذهب الخارجي الصفرى، من القيروان، بعد أن عاثت فيها، واضطهدت سكانها، وولى عليها عبد الرحمن ابن رستم إلى أن استعادتها الدولة العباسية بقيادة محمد بن الأشعث، مما حدا بابن رستم أن يتوجه إلى تاهرت بالمغرب الأوسط هو وجمع من الإباضيين، ليقيموا هنالك فترة، ثم يؤسسوا بعدها دولتهم هناك.

وقد أورد عبد الوهاب ٣ قطع نحاسية من ضرب عبد الرحمن وقت توليه القيروان وفيمايلى تفصيل ذلك:

نسب عبد الوهاب ثلاث قطع نحاسية (١٧-١٩) إلى عبد الرحمن بن رستم، على الرغم من عدم وجود مايشير إلى اسمه فيها، والقطعة رقم ١٧ منها تامة الوضوح، قطرها ٢١مم، ونقشها كالتالى:

الوجه	الظهر
ضرب هذا	سنة
الفلس	ثنتين
بإفريقية	وأربعين
	ومائة

أما القطعتان الأخريان فقطراهما ١٩،١٥مم، والكتابة فيهما ليست بوضوح القطعة رقم ١٧، ويلحظ أن كلمة (ثنين) وردت خطأ، والصواب (ثنتين)، وهو من قبيل الأخطاء اللغوية التى لن تعدم النقود من الوقوع فيها بين الحين والحين، أو من قبيل الخطأ النقشى يقع فيه الناقش، وينسب إلى السهو أحياناً .

٢- نقود ذهبية

أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فى" النقود العربية فى تونس" ص٦٣ قطعة ذهبية من فئة الدينار تحت رقم ٥٥، وصفها كالتالى:

الوجه		الظهر
محمد رسول الله	الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له
بسم الله ضرب هذا الدينار سنة إحدى وأربعين ومئة	الدائر	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون

(وزنه = ٣,٣٢جم، وقطره ١٨مم)

ويعلق عبد الوهاب على هذا الدينار بقوله :

"هذا الدينار من ضرب أبى الخطاب الذى احتل القيروان فى صفر ١٤١هـ بعد قتل واليها عبد الملك بن أبى الجعد اليفرنى".

ولا أرى فى الدينار مايشير إلى خارجيته، لا فـى النقش ولا فـى الوزن، فهو متدنى الوزن جداً، وهو متطـابق فـى نقشه مـع نقش الدنـانير العباسية التى ضربـت فـى عهد السفاح، وفـى عهد المنصـور، ولا أدرى سبب حكم الأستاذ عبد الوهاب بخارجية هذا الدينار.

ثانياً دولة سجلماسة

فطن بعض الخوارج الصفرية، إلى أن بُعد الحركة التى قام بها ميسرة المدغرى فـى طنجـة، لـم تحمهـا مـن أن تحـاول السلطة المركزيـة الأموية القضاء عليها، فمال عدد من البربر الخـواج الصفريـة إلـى موطـن أبعد، هنالك فى أقصى الجنوب، فاختاروا سجلماسة موطنـاً لتجمـع سياسـى بربرى آخر، اعتمد على قبيلة مكناسة، وعلى شوكة بنى واسول منهم.

وقد بدأ هذا التجمع السياسى بأربعين، اختاروا لهـم رئيسـاً منهـم من موالى العرب (تطبيقاً لمبادىء الخـوارج التـى تـرى أن الخلافـة عامـة بين المسلمين ينالها أى فرد منهم يرونـه صالحـاً) ولـم يمـض وقـت طويـل حتى هبط أفـراد قبيلـة مكناسـة إلـى موضـع سجلماسة، ملتفيـن حـول هـذا التجمع سـنة ١٤٠هـ، ومـن الطبيعـى أن تكـون مهمـة السلطة المركزيـة العباسية فى القضاء على هذا التجمع صعبـة، إن لـم تكـن وقتهـا مستحيلة، لاشتعال الإقليم بفكر الخوارج ابتداء من المغرب الأدنى.

وعاشـت هـذه الدولـة حتــى دخـل الفـاطميون سجلماسـة سـنة ٢٩٦هـ، وإن حاول بعض أبناء حكامها إرجاع نفوذهم، ولكـن دون نجـاح واضح يذكر. وحكم الدولة عدد من الحكام، أولهم عيسى بن يزيد الأسـود،

ثم أبو القاسم سمكو بن واسول بن مصبلان بن أبى تزول، ثم إلياس بن أبى القاسم، وطال عهده إلى سنة ٢٠٨، وامتد سلطانه إلى درعة، وتولـى بعـده مدرار، وتلقب بالمنتصر، مدة خمسة وأربعيـن عامـاً، نازعـه خلالهـا ولـده ميمون، ثم لم يبق من عمر الدولة سوى ٤٣ سنة، حكم فيهـا ميمـون بـن مدرار (من زوجة ثانيـة)، ثـم ولـده محمـد، ثـم اليسـع بـن مـدرار، إلـى أن قضى عليه الفاطميون سنة ٢٩٦هـ.

وعلى الرغم من وقوع سجلماسة تحت سلطان الفاطميين، إلا أن بني واسول قاموا وأعادوا نفوذهـم مـن سنة ٢٩٨، إلـى سـنة ٣٠٩ يرجـع بعدها نفوذ الفاطميين واختاروا من بنى واسول عامِلاً علـى سجلماسـة مـن قبلهم، لكن وجّه طاعته للعباسيين، ويستمر بنو واسـول فـى الحكـم، إلـى أن يثب محمد بن الفتح بن ميمون من بنى واسول على عاملها، قريبه، سـمكو ابن محمد (الذى تولى وهو ابن شهرين بوصايـة جدتـه)، فيميـل محمـد بـن الفتح لمذهب أهل السنة، ويعيد الطاعة للعباسيين ويتلقب بالشاكر لله، لكـن الفاطميين يقضـون عليـه سـنة ٣٤٧هـ، لتعـود لهـم السلطة فـترة، قبـل أن يتمكن بنو أمية فى الأندلس من مد نفوذهم إليها[1].

نقود دولة سجلماسة الخارجية

على الرغم من أن التجمع البربرى الخارجى فى سجلماسـة اتخـذ شكلاً سياسـياً متقدمـاً، وحظـى بأركـان الدولـة، مـن أرض، ومواطنيـن، وحكـام، ونظـام، وعلـى الرغـم مـن وضـوح الأبهـة والفخامـة والميل إلـى

١- انظر فى أخبار دولة بنى واسول: ابن خلدون العبر جـ٦ ص ١٢٩ - ١٣٢، والتطور السياسى للمغرب الإسلامى للمؤلف ط١ ص ١٣٤ - ١٤٤.

العمارة والبناء، وعلى الرغم من طول عهد بعض حكام هذه الدولة إلى ما يقرب من نصف قرن، وعلى الرغم من "انتقال سجلماسة من قرية صحراوية إلى عاصمة من عواصم المغرب"[٢] -على الرغم من هذا كله، لم يسعدنى الحظ فيما رجعت إليه من مراجع، فى العثور على قطع نقدية لهذه الدولة فى فترتها الطويلة، إلى قريب من نهايتها.

فهل يعنى هذا عدم ضرب هذه الدولة للنقود؟ الإجابة بالنفى أقرب للمنطق، والموقع، وأحداث التاريخ. أما المنطق فلأنه يصعب تصور دولة استمرت مدة طويلة وليس لها نقد خاص بها، والدول المحيطة بها والمعاصرة لها، تنتج نقداً خاصاً فى المغارب الثلاثة.

وأما الموقع فيقف بدوره ضد تصور فكرة عدم ضرب سجلماسة لنقد خاص بها، لأنها تقع على طريق تجارى هام جداً، يربط بلاد السودان الواقعة جنوبى الصحراء، بالمغرب، وبغيره من البلدان، ولدورها الضخم فى تجارة التبر، العنصر الرئيس فى ضرب العملات الذهبية، فهل نتصور دولة مسيطرة على طريق تجارة الذهب، وقائمة بدور هام فى التجارة فيه، وصاحبة سوق تجارى مهم، دون أن يكون لها نقد خاص بها؟

وأما الأحداث التاريخية، فتمنع تصور عدم وجود نقود خاصة بالدولة، بدليل الإشارة المتأخرة إلى ظهور نقد ذهبى خاص بأحد حكام هذه الدولة، وبدليل ظهور بعض قطع ممثلة ومحققة لهذه الإشارة التاريخية.

والآن وبعد هذه المقدمة الطويلة، نأتى إلى النتيجة المنطقية، وهى أنه لابد أن يكون لهذه الدولة الخارجية نقد خاص بها منذ أوائلها، من

٢- د. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربى جـ٢ ص ٤١٤.

نحاس على الأقل، وربما أنتجت أيضاً نقداً ذهبياً من التبر وهو سهل الحصول عليه[٣]، لكن لم يصلنا منه نقد فى مجموعات نقدية منذ عهد الدولة الأول، إلى وقت طويل من تاريخها.

ولكن هناك إشارة تاريخية مهمة، إلى التعامل سنة ٣٢٥ (بالدنانير السجلماسية) عندما بدأ الناصر الأموى الأندلسى فى بناء الزهراء بالقرب من عاصمته قرطبة، وجلب إليها الرخام والأعمدة من قرطاجنة، وتونس، سعر الرخامة ثلاثة دنانير، وسعر العمود ثمانية دنانير سجلماسية، وجلب من الأعمدة ١٠١٣ عموداً، فيكون سعرها وحدها، غير الرخام، ٨١٠٤ ديناراً سجلماسياً[٤].

فاذا كان لدى الناصر فى الأندلس مثل هذا المبلغ من الدنانير السجلماسية فى وقت محدد من سنى بناء الزهراء فإن لهذا دلالة واضحة على أن كم الدنانير السجلماسية المتداولة فى الثلث الأول من القرن الرابع

٣-يقول البكرى فى المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص ١٥١ عن سهولة الحصول على الذهب وتوفره فى سجلماسة: "ومن الغرائب عندهم أن الذهب جزاف، عدد بلا وزن، والكراث يتبايعونه وزناً لاعدداً."

٤- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ٢ ص ٢٣١، وعبارة ابن عذارى: "وكان الناصر يصلهم على كل رخامة بثلاثة دنانير، وعلى كل سارية بثمانية دنانير سجلماسية"، وانظر فى بناء الناصر الأموى الأندلسى للزهراء قرب عاصمته قرطبة: ابن حيان: المقتبس جـ٥ ص ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ذلك أن الناصر لما انهزم فى غزوة الخندق، فى صائفة سنة ٣٢٧ هـ، فى جليقية، هزيمة ممضة، عاد إلى قرطبة مهموماً، وخاف على نفسه من هذا الهم، فأشار عليه مشيروه أن ينشغل بشيء يحبه، فانشغل بالعمران، "فعاج عليه -زعموا- من يومئذ، وقصد الاستغراق فيه، فأنشأ مدينة الزهراء بأسفل قرطبة، ووغل من سعة مبانيها، وجلالة مصانعها، فيها نعم باله، وجلا فكره عما سواه".

الهجرى كان واضح الضخامة، وفى هذا دليل على وجود دنانير سجلماسية، وعلى ضخامة كمها، وعلى مدى اتساع أسواقها.

وهناك إشارة أخرى، أكدتها هذه المرة الأدلة النمية، وهى ما نقلها ابن خلدون[٥] وابن أبى زرع[٦]، من وجود عملة ضربها محمد بن الفتح بن ميمون الملقب بالشاكر لله حيث "اتخذ السكة باسمه ولقبه، وكانت تسمى الدراهم الشاكرية".

وفيما يلى حديث مفصل عن الشاكر لله، ونقوده المكتشفة، دليلاً على وجود نقد سجلماسى، وإن تأخر ظهوره، فلعل سابقه قد اختفى، أو لم يكن من الكثرة بحيث لم يكتب له البقاء.

الدنانير الشاكرية

أشرنا من قبل إلى وثوب محمد بن الفتح على سمكو بن محمد، الطفل الصغير، وتوليه حكم دولة سجلماسة حوالى سنة ٣٣١هـ، وقد عاد محمد بن الفتح إلى مذاهب أهل السنة (المذهب المالكى) وتلقب بالشاكر لله، ووجه طاعته إلى العباسيين "وكان محمد بن الفتح، غاية فى إظهار العدل وإقامة السنة"[٧] وعاصر الشاكر لله عدداً من الخلفاء الفاطميين، فعاصر الفترة الأخيرة من عهد القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٦٥هـ)، وعهد المنصور كله (٣٣٤-٣٤١) وجزءاً من خلافة المعز (٣٤١-٣٦٥) كما عاصر بعضاً من خلافة الناصر فى الأندلس التى امتدت إلى منتصف

٥- إنظر العبر جـ٦ ص ١٣٢.

٦- ابن أبى زرع الأنيس المطرب بروض القرطاس ص ٩٠.

٧- نفسه

القرن الرابع الهجرى، إلى أن تمكن المعز من القضاء عليه، واقتاده جوهر إلى المعز فى المهدية أسيراً.

وقد أشار ابن أبى زرع إلى أن الشاكر لله ادعى الخلافة، وأنه ضرب نقوداً طيبة، قال: "وادعى الخلافة، وتسمى بأمير المؤمنين، وتلقب بالشاكر لله، وضرب بها السكة، وكتب عليها اسمه، وسكته معروفة بالشاكرية، وكانت فى غاية الطيب"[٨].

وقد حوت مجموعة باريس ثلاث قطع من هذه الدنانير الشاكرية، أولها ضربت سنه ٣٣٦هـ، بلا موضع ضرب، ودائرها ١٩مم، ووزنها ٣,٩جم، ولقب محمد بن الفتح السياسى فيها (الإمام) ولقبه الشاكر لله، وهى كالتالى:

الوجه		الظهر
محمد لا إله إلا الله وحده لاشريك له بن الفتح	الوسط	الإمام محمد رسول الله الشاكر لله
محمد رسول الله ..... (إلى) كله	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ست وثلاثين وثلثمائة

٨- نفسه ص ٩٠، ٩١.

(كتالوج لافوا القطعة رقم ٩٢٩)

وقد زخرفت هذه القطعة بدائرتين فى كل وجه، إحداهما رسمت بالنقاط، وأورد لافوا قطعتين أخريين من نقود الشاكر لله إحداهما رقمها ٩٣٠ ووزنها ٤,١٠هـ، والقطعة الأخرى رقمها ٩٣١، وهى من المقطعات، ووزنها ٠,٨٠جم يعنى من فئة الربع، ناقصة الوزن، ودائرها ٩مم، وهى بدون موضع ضرب ولا تاريخ، ووصفها كالتالي:

الوجه	الظهر
محـــمـد	(ر) سو (ل)
لا إلـه إلا	اللـــــه
(الله) وحده	الشــاكر
	للـــــه

وهذا يعنى أن ضرب الشاكر استمر عدة سنوات، شهدته سنة ٣٣٦هـ، وسنة ٣٤٠هـ، كما ضرب الذهب بفئات مختلفة.

هذه هى نقود الشاكر لله الذهبية فهل ضرب غيرها؟

إن تصور ضرب النحاس أو قطع فضية صغيرة جداً من فئة الثمن أو أقل، أمر بالغ السهولة، لضرورة وجود ما يسهل عملية البيع والشراء فى البضائع قليلة الثمن، مع ملاحظة أن هناك إشارة إلى وجود (الدراهم الشاكرية) التىسبق أن أوردتها، فهل قصد بها معظم النقود، أم قصد بها وجود نقد فضى آخر، إلى جانب ما اكتشف من نقد ذهبى للشاكر لله.

ثالثاً نقود الرستميين الإباضيين

رأينا عند أول حديثنا عن نقود الخوارج، كيف أن الإباضيين ضربوا نقداً لهم أوائل تجمعاتهم السياسية، وبخاصة عندما نجحوا فى أخذ القيروان من يد ورفجومة الخوارج الصفرية، بعد أن عاثوا فيها فساداً، وكان عبد الرحمن بن رستم، عامل أبى خطاب عليها، قد ضرب باسمه- كما رأينا- عدة قطع من الفلوس ظهر واضحاً تاريخ الضرب فى فلس واحد فقط منها، كان سنة ثنتين وأربعين ومائة ، فى حين لم تُقرأ سنة الضرب واضحة فى الفلوس الباقية، وهى عموماً تتراوح بين سنة ١٤٢وسنة ١٤٤هـ، وهى بداية تولى عبد الرحمن بن رستم على القيروان ونهاية ولايته عندما نجح العباسيون فى طرده منها، وقد آثر عبد الرحمن أن يتقهقر أمام الضغط السياسى على الرغم من إشارة ابن خلدون إلى أن الخوارج الإباضية كانوا يقدرون فى شتى أنحاء المغرب بحوالى ثلثمائة وخمسين ألف إباضى[٩]، وابتعد عبد الرحمن خطوة عن يد العباسيين متجهاً إلى المغرب الأوسط ، واتخذ من تيهرت (تاهرت) موطناً لتجميع البربر الإباضية وتكوين دولة خارجية جديدة تحت شعار الإباضيين، وحرص ابن رستم وهو ينشئ مدينة الإباضيين الجديدة، ألا يزعج الوالى العباسى لإفريقية، ومع هذا اضطر أن يدخل فى صراع ضد عمر بن حفص والى العباسيين سنة ١٥٤، ويزيد بن حاتم المهلبى بعد ذلك. لكن هذا التجمع السياسى لم ينضج تماماً إلا فى سنة ١٦٠هـ، واعتمد نظام

٩- انظر ابن خلدون العبر جـ٦ ص ١١٣.

حكمهم على الشورى، واتخذ حكامهم لقب الأمام. وفيما يلي ثبت بأسماء الأئمة الرستميين:

١ -عبد الرحمن بن رستم ١٦٠-١٧١هـ

(كان قد بدأ فى تجميع الخوارج الإباضيين منذ ١٤٤هـ)

٢ -عبد الوهاب بن عبد الرحمن ١٧١-٢١١هـ

٣ -أفلح بن عبد الوهاب ٢١١-٢٤٠هـ

٤ -أبو بكر بن أفلح ٢٤٠-٢٤١هـ

٥ -أبو اليقظان بن أفلح ٢٤١ -٢٨١هـ

٦ -أبو حاتم بن محمد (أبى اليقظان) ٢٨١-٢٩٤هـ

(قتله أبناء أخيه)

٧ -يقظان بن أبى اليقظان ٢٩٤-٢٩٦هـ

(قتله الفاطميون وبه انتهت الدولة الرستمية)(١٠)

١٠- انظر فى أخبار الدولة الرستمية: د محمد عيسى الحريرى مقدمات البناء السياسى للمغرب المغربى، وهو كتاب خاص عن الدولة الرستمية، انظر كذلك: التطور السياسى للمغرب الإسلامى للمؤلف ص ١٤٧-١٥٩.

هل كان للرستميين نقود؟

ومرة أخرى نقف أمام مشكلة نقدية صعبة وغير متصور حدوثها، ففى حين كان للإباضيين نقد مكتشف أوائل تجمعاتهم السياسية فى إفريقية (وذلك عكس ما رأيناه فى التجمعات الصفرية) لانرى لهم نقداً مكتشفاً خلال دولتهم (أيضاً عكس مارأينا عن الصفريين فى دولتهم فى سجلماسة).

وعدم وجود نقد للدولة الرستمية لا يتفق مع المنطق، ولا مع طبيعة الأشياء، فعاصمة الرستميين، تاهرت، كانت مركزاً تجارياً كبير الأهمية فى المغرب عامة، والمغرب الأوسط خاصة، ساعد على ذلك عدة أمور أهمها الموقع، والسياسة المالية للرستميين الذين حرصوا على عدم فرض ضرائب على التجارة الداخلة إليها، أو حتى المارة بها(١١) بالإضافة إلى أن أسواقها المتعددة كانت عامرة بكل أنواع البضائع، وكان للرستميين عدة مدن على البحر المتوسط فى تنس، ومستغانم، ووهران، ساعدت على التجارة مع الأندلس، وكانت تقع على طريق تجارة الذهب، بالإضافة إلى أمن سبل التجارة فيها، وما اشتهر به أهل الدولة الرستمية من الأمانة(١٢).

فهل يمكن تصور انتعاش اقتصادى كهذا، وأسواق مفتوحة عامرة، وتجارة مع شتى الأصقاع شمالاً وجنوباً وشرقاً، ودون أن تكون للدولة المسيطرة على هذه الأمور نقود خاصة بها، إنه أمر صعب جداً.

١١-الدكتور سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى جـ٢ ص ٣١٠، ٣١١.

١٢-دبوز: تاريخ المغرب الكبير جـ٣ ص ٢٨١، ٢٨٣.

ومن غير المعقول كذلك، عدم وجود نقود خاصة بالدولة الرستمية الإباضية في المغرب الأوسط، وهذا هو الباروني يشير إلى أن ابن رستم أرسل إلى خوارج البصرة ألف دينار، فاشتروا له بها كتباً(١٣)، وهذا هو الشماخي يشير إلى إرسال عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم باثني عشر ألفاً (لم يحدد إن كان درهماً أو ديناراً) إلى ابن حبيب في العراق فاشترى بها جهازاً من البصرة وأرسله إلى تيهرت مع أخيه، فاشتراه تجار تيهرت ، واشتروا لأخي ابن حبيب حوائجه في مدة صغيرة، فكيف يمكن أن يتصور عدم وجود نقد خاص بالدولة الرستمية (بعد تكونها) وهي ترى إلى جوارها الأغالبة يضربون في إفريقية، والأدارسة يضربون في المغرب الأوسط؟!!(١٤).

وعلى الرغم من إجماع الذين تعرضوا لتاريخ الدولة الرستمية على ازدهار الناحية التجارية عندهم، وإلى وجود أسواق اجتمع فيها عدد من أهل المشرق والمغرب والسودان الغربي، إلا أن أحداً منهم لم يشر -ولا مرة واحدة- إلى وجود نظام نقدي خاص أنشأه الرستميون، فلا إشارة إلى دينار رستمي، ولا درهم، ولا -حتى- فلس، في حين تمتلئ هذه المصادر بالإشارة إلى الدنانير والدراهم، يرسلها إباضية المشرق إلى إباضية تاهرت، أو يرسل بها عبد الرحمن بن رستم لشراء أشياء من أسواق البصرة والكوفة، أو تجمع في الصدقات، كما يوجد حديث عن بيت المال ، ودار الزكاة، وتوجد إشارة إلى صيرفي، لكن مع هذا لا يوجد حديث عن عملة رستمية، ويزيد الأمر غرابة أن عبد الرحمن بن رستم لما

١٣- الأزهار الرياضية جـ٢ ص ١٦٤.

١٤-انظر السير ص١٦١،١٦٢ و د. الحريري : مقدمات البناء السياسي للمغرب العربي ص ١٩٣.

كان والي أبي الخطاب على القيروان سنة ١٤٢-١٤٤هـ، ضرب فلوساً تحمل اسمه، مما يدل على عدم تحرج الإباضية من سك ما يتعامل به ، (ولقد ضرب خوارج المشرق نقوداً مناوئة للأمويين من قبل)(١٥).

وإذا كان إباضية تاهرت لم يضربوا نقوداً لهم، فتبقى الإجابة على سؤالين:

١ -لماذا لم يضربوا نقداً بأسماء أئمتهم؟

٢ -أي العملات التي كانوا يستخدمونها؟

فأما إجابة السؤال الأول، فشاقة عسيرة، لأنه لا يوجد مانع فقهي من ضربهم نقوداً، وقد ضربها الخوارج في المشرق من قبل، وضربها الأدارسة دراهم، وضربها الأغالبة -وهم بصورة أو بأخرى ولاة للعباسيين- ذهباً وفضة ونحاساً، وضربها ثائرون بالمغرب بعد ذلك هنا وهنالك، وإذا كانوا تحرجوا من ضرب الذهب فلماذا لم يضربوا فضة مثلما فعل الأدارسة جيرانهم ومعاصروهم؟ ولا يمكن تصور وجود هذه النقود الرستمية، ثم فقدانها بعامل الزمن، لأن الدولة استطال عهدها إلى حوالي قرن ونصف من الزمان، ولأن نقوداً لغيرهم سابقة ولاحقة ظهرت بعض قطعها، ولعدم وجود أية إشارة في المصادر التاريخية إلى وجود نظام رستمي نقدي.

١٥-مثل دراهم عطية بن الأسود (من الخوارج النجدات) ومثل نقود قطري بن الفجاءة في فارس وفي خراسان. انظر: النقود الإسلامية الأولى، الكتاب الأول، للمؤلف ص ٩٤ - ٩٥.

وأما الإجابة على السؤال الثانى، فغالب الظن أنهم كانوا يستخدمون نقود جيرانهم فى الداخل بلا استثناء، كالنقود الأغلبية، والنقود الإدريسية والنقود الأندلسية، والنقود المشرقية الوافدة من العراق وغيره.

أما النقود التى كانوا يستخدمونها فى تعاملاتهم الخارجية، فلعل أهمها النقد الأغلبى ، لأنه لا اعتراض عليه فى البلدان العباسية الواقعة شرقى المغرب الأدنى، وفى العراق (البصرة والكوفة)، وربما كانوا يستخدمون أيضاً فى تعاملاتهم الخارجية النقد العباسى المرسل إليهم من إخوانهم إباضية المشرق، أو الوافد إليهم فى تجارات أهل المشرق، هذا بالنسبة للتعامل مع الجانب الشرقى، والنقد الأندلسى الوافد من الأندلس، فيما يخص الأندلس.

ومن أهم المؤسسات والوظائف المرتبطة بالنواحى المالية فى الدولة الرستمية، وظيفة صاحب بيت المال:

صاحب بيت المال

وردت الإشارة إليه أيضاً، عندما أشار ابن الصغير إلى خلاف حول قاضى عبد الوهاب أول عهده، إذ وردت الإشارة إلى وظيفة صاحب بيت المال(١٦)، ويبدو أن بساطة الدولة أول عهد عبد الرحمن بن رستم، لم تظهر الكثير من الوظائف وذلك يتضح من تلقى عبد الرحمن الأموال التى أرسلها إباضية البصرة فى المسجد وتوزيعها فيه(١٧)، وربما كان هذا الاجتهاد مقبولاً أول عهده، لكن أواخر عهد عبد الرحمن يرى الدارس

١٦- انظر أخبار الأئمة الرستميين ص ٤٧،٤٨،٤٩.

١٧- نفسه ص ٣٢-٣٥

رخاء اقتصادياً واضحاً فى الدولة الإباضية، حيث جدت " قصور قد بنيت، وإلى بساتين قد غرست، وإلى أرحاء قد نصبت، وإلى خيول قد ركبت، وإلى حفدة قد اتخذت السور، والعبيد والخدم قد كثرت "(١٨).

وهنا تظهر إشارة إلى امتلاء بيوت مال عبد الرحمن بن رستم، وقد أشار ابن الصغير إلى بيت مال عبد الرحمن بن رستم(١٩) وإلى بيت مال أفلح(٢٠) وكما أشير إلى اسم صاحب بيت مال أبى حاتم، واسمه عبد الرحمن بن صواب النفوسى(٢١).

ويرتبط بيت المال بعدد من العمال، منهم " أهل الصدقة"(٢٢) وكانت وظائفهم تحصيل قيمة الزكاة بمختلف أنواعها، وإلى هذا يشير ابن الصغير بقوله: "وأهل الصدقة على صدقاتهم، يخرجون فى أوان الطعام (يقصد الزروع) فيقبضون أعشارهم فى هلال كل .....(٢٣) من أهل الشاة والبعير، فيقبضون مايجب على أهل الصدقات، لايظلمون ولا يظلمون"(٢٤). ويرتبط بالصدقات مؤسسة ملحقة ببيت المال، وهى دار الزكاة (أوردها ابن الصغير عرضاً، وهو يقص قصة تتبع القاضى محمد ابن عبد الله لشكاة امرأة اختطف ابنتها رجال زكرياء بن أبى

١٨- نفسه ص ٣٨

١٩- نفسه ص ٤١

٢٠- نفسه ص ٦٣

٢١- نفسه ص ١١٦

٢٢- نفسه ص ٤١

٢٣- بياض فى الأصل، وواضح أنه اسم شهر من الشهور، يكون ثابتاً، تتم فيه حساب الزكاة سنوياً (نفسه ص ٤١).

٢٤- نفسه.

اليقظان)(٢٥)، ولعلها كان يجمع فيها أموال الزكاة، فصلاً لها عن بقية موارد الدولة، وتيسيراً لتوزيعها على أصحاب حقوقها.

أما طريقة توزيع هذه الزكاة؛ فأما الطعام (الحبوب) فتوزع مباشرة إلى الفقراء، فى أوان كل زرع، وأما الشاء والبعير المأخوذة فى الزكاة فإنها تُباع، ثم يصرف ثمنها على أصحاب الحقوق، ومنهم عمال الصدقات (إعمالاً للنص القرآنى "والعاملين عليها")، وتحصى الأموال الباقية، كما يحصى المستحقون للزكاة، فى البلد وما حولها، فيوزع عليهم جزء منها، ويشترى بجزء منها أكسية صوف، وجباب صوف، وفراء، وزيت، وتوزع على أصحاب الحقوق. ويشير ابن الصغير إلى أن سياسة توزيع الدولة كانت تقوم على إيثار أصحاب المذهب الإباضى بأكثر هذه الأموال، يقول:"ويؤثر بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه "(٢٦).

وهنالك أيضاً مورد آخر من موارد بيت المال، وهى أموال الجزية والخراج، (وما أشبه ذلك) وهى الأموال المضروبة على رءوس غير المسلمين، وعلى أراضيهم. وكان مصرف أموال الجزية والخراج توزع على قسمين: أولهما أهل الدولة، وعلى رأسهم الإمام نفسه، وحشمه، وقضاته، وأصحاب شرطته، ومن يقوم بأمور دولته فيعطوا أجر السنة، وأما القسم الأخر الذى يتبقى، إن تبقت بقية، فيتم صرفه فى مصالح المسلمين.

٢٥- المرجع السابق ص ٩٠

٢٦-المرجع السابق ص ٤١.

نظام الصيرفة عند الرستميين

لم يرد فى المصادر الإباضية، التى رجعت إليها، إشارة إلى وجود نظام الصيرفة، إلا إشارة عابرة جداً، حيث أشار ابن الصغير(٢٧) فى معرض إيراد بعض أخباره، إلى رجل من وجوه التجار، ومن ذوى الأموال، اسمه أبو محمد الصيرفى، ويظهر من وصفه بأنه من وجوه التجار، وبأنه من ذوى الأموال، ثم وهو الأهم بتلقيبه بلقب (الصيرفى)، أنه كان يقوم بأعمال الصيرفة، وهذا العمل يقوم على أساس بيع العملات، وعمليات الصرف بين أنواع النقد الذهبى والفضى، أو بين فئات النقد إلى أنصاف، وأرباع، وأقل، وكذلك وزن العملات للمتداولين.

٢٧- المرجع السابق ٨٣

الفصل الثالث

نقــود الأدارســة

الفصل الثالث

نقود الأدارسة

مقدمة:

دولة الأدارسة، تنسب إلى إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب، الذى فر من وقعة فخ ضد العباسيين سنة ١٦٩ هـ[١]، ولجأ بعدها إلى المغرب الأقصى، حيث نجح، بمعونة قبيلة أوربة، فى تكوين دولة نسبت إليه، هى دولة الأدارسة، ثم لحق به أخوه سليمان، ونزل تلمسان بالمغرب الأوسط[٢].

ودولة الأدارسة من الدول التى يشكو دارسوها من قلة مصادرها، لضياع مصادرها الأصلية أو لإتلافها، وعدم تغطية المتبقى منها لأحداث الدولة كلها، واضطراب بعضها فى بعض التفاصيل والوقائع، بالإضافة إلى أنها ألفت فى عصر متأخر عن نشأة هذه الأحداث[٣].

ووسط هذا الغموض يكون الاعتماد على الوثائق، ومنها النقود التى ضربها الأدارسة، أمراً مفيداً، ومعيناً فى محاولة إلقاء بعض الضوء على تاريخ هذه الدولة، الذى يظهر اضطرابه أحياناً فى أمور ما كان يهملها المؤرخون، مثل تاريخ وفاة كل من إدريس (الكبير) وإدريس

١- انظر أخبار موقعة فخ فى ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص٢٦٥-٢٦٨

٢- كان أبناء عبد الله: إدريس، وسليمان، ومحمد، وإبراهيم، وعيسى، ويحيى، وقد قتل منهم محمد، وإبراهيم، واستأمن يحيى فأمن، ثم مات-قيل -سموماً، وتوجه سليمان إلى تلمسان.

٣- انظر د. محمود اسماعيل: الأدارسة ص١٠

الصغير ولده.

والواقع التاريخى يشير إلى أن دولة الأدارسة لم تنعم بالوحدة إلا زمن إماميها الأولين: إدريس بن عبد الله، وولده إدريس، أى منذ نشأتها سنة ١٧٢ إلى سنة ٢١٤هـ، أى أقل من نصف قرن، ثم بدأت اللامركزية تظهر بوضوح، وتتأكد، حتى وصلت إلى وحدات سياسية شبه مستقلة، بعد ذلك بسنوات قليلة، أى منذ سنة ٢٢١هـ.

وكان إدريس بن إدريس قد خلف إثنى عشر ولداً ذكراً، هم محمد (وهو أكبرهم)، وعبد الله، وعيسى، وإدريس، وأحمد، وجعفر، ويحيى، والقاسم، وعمر، وعلى، وداود، وحمزة[٤].

وعندما تولى محمد، بعد وفاة أبيه، مال -بمشورة جدته كنزة- إلى اللامركزية، فقسم الدولة إلى تسعة أقسام، احتفظ هو بقسم منها، كما احتفظ بحق الإشراف على بقية الأقسام، ووزع ثمانية الأقسام الأخرى على أكبر ثمانية من إخوته، ولم يعط الثلاثة الباقين نصيبهم فى القسمة، لصغر سنهم، فكانوا فى كفالة جدتهم، وكفالة أخيهم الكبير محمد[٥]، وهم جعفر، وإدريس، وعلى.

أما القاسم، فقد تولى طنجة، وسبتة، وقلعة حجر النسر، ومدينة تطوان، وبلاد مصمودة، وما والى ذلك من القبائل والبلاد.

وتولى داود بلاد هوارة، وتسول، ومكناسة، وجبال غياثة، وتازه.

وتولى عيسى على شالة، وسلا، وأزمور وتامسنا، وما والى ذلك

٤- انظر ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص٥١

٥- المرجع السابق.

من القبائل.

وأما يحيى، فقد تولى البصرة، والعرائش، إلى بلاد ورغة.

وولى عمر تيكساس، وترغة، وبلاد صنهاجة وغمارة

وتولى أحمد مدينة مكناسة، وتادله، وبلاد فازاز[٦]

وتولى عبد الله أغمات وبلاد نفيس، والمصامدة، والسوس[٧]

وولى حمزة مدينة وليلي وأعمالها[٨].

ومع هذه القسمة الداخلية في أحفاد إدريس، حرص محمد بن إدريس بن إدريس على أن يعطى قسماً من مملكته لبنى سليمان (أخي جده إدريس الذي لحق به كما سبق أن أشرنا) وكانت تلمسان من نصيبيهم[٩].

وطبيعي أن تؤدى هذه السياسة إلى أن يتطلع الولاة إلى ما تحت أيديهم، وإلى عدم طاعة بعضهم للسلطة في فاس، إذ خرج عيسى (والى شالة، وسلا، وأزمور، وتامسنا، وما والاها) على أخيه محمد، ورفض القاسم (صاحب طنجة وسبتة، وقلعة جحر النسر، ومدينة تطوان، وبلاد مصمودة، وما والاها) أمر أخيه محمد بأن يعمل ضد أخيهما عيسى، فأمر محمد أخاه عمر بذلك، فتوجه إلى الثائر، وإلى الرافض كليهما، فهزمهما، وضم أملاكهما إليه، مكوناً مركز قوة سياسية، مما سيعطى لأبنائه فرصة

٦- المرجع السابق.

٧- المرجع السابق.

٨- ابن خلدون: العبر، جـ ٤ ص ١٢، ١٤

٩- ابن أبي زرع: المرجع السابق.

الظهور بعده[١٠].

لكن أبناء عيسى سرعان مايعودون إلى الخريطة السياسية للمنطقة، مستقلين بفازاز، وأزمور، وتادلا، دل على ذلك استمرار ضربهم للنقود بأسمائهم حتى سنة ٢٧٠هـ[١١].

كما ظهر بنو القاسم بأصيلا، والبصرة، وظهر بنو عبد الله بنفيس، وبلاد المصامدة، والسوس الأقصى وظهر بنو عمر ببلاد الريف الجنوبي، وبنوحمزة بتلمسان وما حولها[١٢].

وقد أشار ابن أبي زرع إلى اتساع نفوذ الأدارسة بقوله:"وكان سلطانهم إذا اشتد وقوى إلى مدينة تلمسان، وإذا اضطرب الحال عليهم وضعفوا، لايجاوز سلطانهم البصرة وأصيلة، وجحر النسر"[١٣].

أما الأحوال الاقتصادية العامة للأدارسة، فهي تمر بفترتين: الأولى طيبة رخية استمرت إلى سنة ٢٤٧هـ، والثانية شهدت العديد من القحط، والمجاعات، والأوبئة، وقلة المياه، وزيادة الأسعار، ويشير ابن أبي زرع إلى الفترة الأولى بقوله: "كان الرخاء بالمغرب متوالياً من سنة ثمان ومائتين إلى سنة سبع وأربعين ومائتين، بيع القمح بمدينة فاس، وفي أكثر

١٠- ابن أبي زرع: المرجع السابق.

11- See: Eustache: Curpus de Dirhames Idrisite et Contemporains Rabat 1970 P.128

١٢- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ ١ص ٢١١، ٢٣٣، والبكرى: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص ١١٠، ١١٧ وانظر د.محمود اسماعيل: الأدارسة ص٨٧

١٣- الأنيس المطرب بروض القرطاس ص٩٥

سنى هذه المدة، بثلاثة دراهم للوسق، وأقل، وأكثر"[١٤]، وكان قد أشار من قبل إلى رخص الأسعار في عهد إدريس، وأن هذا الرخص دام نصف قرن[١٥]. ثم شهد المغرب بعد ذلك عدة مشاكل، من قحط، ومجاعات، وأوبئة، رصدها ابن أبي زرع في السنين التالية: ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٨٥هـ[١٦].

وفيما يلى حديث عن نقود حكام دولة الأدارسة:

أولاً: نقود إدريس بن عبد الله

تمكن إدريس بن عبد الله، من الفرار من الحجاز، عقب هزيمة وقعة فخ سنة ١٦٩هـ، واتجه إلى مصر، فالمغرب سنة ١٧٢هـ، فالتفت حوله قبيلة أوربة، وعدد من القبائل الأخرى، أخذت على حكم العباسيين ما ضايقها، وأرادت إبراز هويتها، بالالتفاف حول ثائر، وفد من المشرق، وينتمى إلى بيت رسول الله صلى الله علية وسلم، وسرعان ما فرض إدريس بن عبد الله سلطانه على أجزاء واسعة من المغرب الأقصى، وكان نسب إدريس من الأمور التى أدت إلى نجاح حركته، ولذا نراه يحرص

١٤- نفسه ص٩٦

١٥- يقول ابن أبى زرع فى المرجع نفسه ص ٥٠: فكان الزرع فيها فى أيام إدريس رضى الله عنه، وأيام ذريته لايباع ولا يشترى لكثرته، فبلغ وسق القمح بها فى أيامهم درهمين، ووسق الشعير بدرهم، والقطنية ما لها سوم، والكبش بدرهم ونصف، والبقرة بأربعة دراهم، والعسل خمسة وعشرون رطلاً بدرهم، والفاكهة لاتباع ولاتشترى من كثرتها، ودام ذلك خمسون عاما

١٦- نفسه ص ٩٧٨،٩٦

على أن يذكر اسم (على)فى نقوده، واستمر هذا التقليد فى نقود بقية الأمراء الأدارسة.

وقد حرص الأدارسة- تأكيداً على استقلالية حكمهم-على ضرب نقود خاصة بهم، وكانت أحادية القاعدة، اعتمدت على قاعدة الفضة وحدها، فكانت سكتهم من الدراهم، ولم يكن لهم سكة ذهبية، وهو شيء مستغرب، فهم ثائرون على الدولة العباسية، وقد كونوا دولة، فلمَ لمْ يضربوا الذهب، وقد ضربه الأغالبة بعد نشأة دولة الأدارسة بمدة يسيرة؟ فهل اعتبروا حكمهم دون الإمامة الكبرى، وأن بيعتهم لاتعطى لهم حق ضرب الذهب ؟ ربما.

وقد ضرب إدريس دراهم، وكان أقدم هذه الدراهم التى وصلتنا، مضروبة فى سنة ١٧٣هـ، فإذا علمنا أنه بويع سنة ١٧٢هـ، فهل ضرب نقداً فى هذه السنة لم يصل إلينا، أم أن ابتداء ضرب إدريس للفضة كان أوائل سنة ٢٧٣هـ ؟

فى الحقيقة لايمكن الجزم بالسنة التي بدأ إدريس ضرب الفضة لأنه "بويع له بمدينة وليلى يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائة"، ثم ابتدأ إدريس بعدها الغزو، وبعد أن حقق عدة انتصارات رجع إلى وليلى آخر ذى الحجة سنة ١٧٢[١٧]، فربما لم يكن فى هذه الشهور القليلة المتبقية من العام فرصةٌ لضرب النقود، لانشغاله بالغزو، ولعدم استقراره فى وليلى فى هذه السنة بعد بيعته، إلا أياماً قليلة.

١٧- ابن أبى زرع: المرجع السابق ص٢٠

وقد أورد لافوا، لإدريس بن عبد الله، أربعة دراهم فى مجموعة باريس، أرقامها من ٨٩٠ إلى ٨٩٣[١٨]، كما أشار كولين إلى وجود دراهم، حملت اسم إدريس بن عبد الله، ضربت سنة ١٧٨، ١٧٩هـ[١٩].

ويمكن تقسيم دراهم إدريس بن إدريس إلى نمطين:

النمط الأول (باسم الضارب)

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الدائر	بسم الله ضرب هذا الدرهم بوليلة سنة ثلث وسبعين ومية	مما أمربه إدريس بن عبد الله جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

(انظر القطعة رقم ٩٠١ لافوا، ووحداتها الزخرفية خمس دوائر صغيرة أفقية متجاورة . وقطر هذا الدرهم ٢٤مم، ووزنه ٢,٧٨جم)

١٨- انظر كتالوج لافوا ص ٣٧١-٣٧٤

19- See Colin, G.S. Monnaies de la Priode Idrisite Trouvees a volibis, Hespris xxii 1960 PP.127-133

النمط الثانى (بدون اسم الضارب)

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	بخ محمد رسول الله على
الدائر	بسم الله ضرب هذا الدرهم بوليله سنة أربع وسبعين وميه	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

(انظر القطعة رقم ٨٩٢ لافوا، وقطرها ٢٤مم ووزنها ١,٩٥ جم)

ويتفق النمطان فى الوجه وسطاً ودوائر، ويختلفان فى الظهر، كالتالى:

١-النمط الأول رباعى أسطروسط الظهر، والثانى سداسيه.

٢-وجود كلمة بخ (علامة على استحسان الوزن والعيار) فى ظهر القطعة الثانية فقط.

٣-وجود اسم الضارب فى القطعة الأولى، وعدم وجوده فى النمط الثانى.

٤-اختلاف نقش الدائر فى القطعتين؛ ففى الأولى (جاء الحق

وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا) وهو نقش له دلالته، فهو يشير إلى ظهور الدولة الجديدة. ويصفها بأنها الدولة (الحق)، في مقابل الدولة (الباطل)، وأما نقش قطعة سنة ١٧٤هـ، فقد عادت إلى النمط النقشي التقليدي (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون).

ومع أوجه الاختلاف هذه، حرص النمطان على إيراد اسم (علي) أي ابن أبي طالب ، للإشارة إلى نسب هذه الأسرة الشريفة ، ولا يمكن سحب هنا الأمر إلى فكر مذهبي شيعي، لأن الأدارسة كانوا من أهل السنة، على مذهب الإمام مالك، فهم طالبيون، علويون، سنيون، لا شيعة.

دور ضرب إدريس بن عبد الله

ظهر في نقود إدريس بن عبد الله موضعين للضرب هما: وليلى وتدغة

١- فأما وليلى فهي كما يصورها ابن أبي زرع[٢٠] "قاعدة جبل زرهون ..... حصينة، كثيرة المياه والغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم"، وقد دخلها إدريس في غرة ربيع الأول سنة ١٧٢هـ، وكانت تحت حكم إسحق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي.

وليس لدينا من النصوص، ولا الوثائق، ما يشير إلى أن وليلى كان بها دار ضرب قبل دخول إدريس إليها، لكن النقود المكتشفة للأدارسة أظهرت أن وليلى كانت أول مركز ضرب للأدارسة، حتى نهاية سنة

٢٠- القرطاس ص١٩

١٧٣هـ.

وربما كان تاريخ إنشاء هذه الدار أواخر سنة ١٧٢هـ، ليبدأ إنتاجها أول سنة ١٧٣هـ ، حيث أمضى إدريس مدة حكمه سنة ١٧٢ في توطيد أموره السياسية، والإدارية، وربما انشغل في تجهيز بعض المؤسسات الهامة، استغرقت المدة الباقية من هذه السنة، وعلى راسها دار السكة في وليلى.

وقد نقشت وليلى بطريقتين إما بالياء هكذا (وليلى)، واما بالهاء (وليله).

٢- وأما الدار الأخرى فهي (تدغة)، وهي إحدى دور السكة الإدريسية، وهي تقع جنوب فاس ممتدة في الصحراء في الجنوب، شمالي سجلماسة.

وستستمر هاتان الداران في العمل أيام إدريس ، ثم أيام ابنه إدريس (الثاني)، كما سينضاف إليهما في عهود الأمراء التاليين دور سكة أخرى كثيرة.

مقاييس نقود إدريس بن عبد الله

القطع الأربعة التي أوردها لافوا مقاييسها كالتالي :

الأقطار: ٢٤، ٢٣، ٢٤، ٢٦مم، ومتوسطها ٢٤مم

الأوزان: ٢,٧٠، ٢,٧٨، ١,٩٥، ٢,٠٥ جم، ومتوسطها ٢,٣٧٥ جم، وهي أوزان تقل جميعها عن الوزن الشرعي (٢,٩٧٥حجم).

سنوات ضرب نقود إدريس

القطع الأربعة التى أوردتها مجموعة باريس[21] ضربت فى سنة ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦هـ، وسنة ١٧٨، ١٧٩ عند كولين[22] ولم يظهر حتى الآن نقد ضرب سنه ١٧٢هـ، وهى سنة توليه الأمر، وكما قدمنا فلعله انشغل بحروبه، وتثبيت بيعته خلال أربعة الأشهر التى تولاها فى هذا العام، كما نلحظ عدم وجود نقد مثل سنة ١٧٥هـ.

أما القطعة التى ضربت سنة ١٧٦ (مجموعة باريس) والقطع التي أوردها كولين فى دراسته مضروبةً سنة ١٧٨، ١٧٩ باسم إدريس (الأول)، فهى قطع غريبة، تتنافى مع تاريخ وفاة إدريس بن عبد الله عند معظم المؤرخين، وهذه القطع تشير إلى استمرار الضرب بعد سنة ١٧٥، من سنة ١٧٦ إلى سنة ١٧٩هـ، وهى تدخلنا فى مشكلة هامة وهى تحقيق سنة وفاة إدريس بن عبد الله.

إن المصادر التاريخية التى اهتمت بالتأريخ لدولة الأدارسة، تشير إلى أن إدريس بن عبد الله مات مسموماً – بطريقة أو بأخرى– "مفتتح شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائة"[23]، أو أنه مات فى سنة ١٧٥[24]،

21- See Lavoix: Catalogue........No 890-893

22- Clion, G.S.Monnaies de la Priode Idrisite Trouvees a Volibis, Hespris xxii 1960 PP. 127- 133

٢٣- ابن أبى زرع: المرجع السابق ص٢٣

٢٤- ابن عذارى: البيان المغرب جـ ١ ص٢١، وابن الخطيب: أعمال الأعلام جـ٣ ص١٩٦

وأنه دفن فيها، فى وليلى[25]، فيكون عندنا ثلاثة تواريخ لوفاة إدريس، هى ١٧٥، ١٧٧ (حسب النصوص التاريخية)، وسنة ١٧٩[26] (حسب آخر قطعة اكتشفت مضروبة باسمه)، فأى هذه التواريخ صحيح؟

إن الواضح وجود اختلاف بين المؤرخين فى تحديد سنة الوفاة، وهنا يكون الاعتماد على الوثيقة النقدية أمراً بالغ الأهمية، تجعلنا نميل–ما لم يكن نقد إدريس الأول، استمر ضربه فترة أخرى بعد وفاته باسمه، نظراً لصغر خلفه–[27]إلى ان تاريخ الوفاة هو سنة ١٧٩هـ.

وأما نص ابن خلدون على أنها ١٧٥ فهو من قبيل السهو، فيكون التاريخ المنصوص عليه عند ابن أبى زرع (١٧٧هـ) هو اختيار المؤرخين، ويمكن تفسير وجود هذا الاختلاف بين (سنة سبع وسبعين ومائة) و(سنة تسع وسبعين ومائة) إلى حدوث تحريف يكثر وقوعه بين كلمة (سبع) و(تسع)، مع ملاحظة أنه لا يمكن قبول وقوع التحريف فى القطعة النقدية المؤرخ بسنة (تسع)، لوجود نقد آخر، ضرب بعد سنة ١٧٧، وهى القطعة المضروبة سنة ١٧٨هـ.

٢٥- ابن خلدون: العبر جـ ٤ص ١٣ وعلى الرغم من اتفاق ابن خلدون مع ابن أبى زرع فى هذا الموضوع، إلا أنه اختلف معه فى تاريخ وفاته، لكن التحقيق بين أن ابن خلدون رغم ذلك اعتبر فى موضع آخر أن تاريخ الوفاة هى سنه ١٧٧هـ لأنه عاد فقدر أن إدريس (الثانى) لما بلغ إحدى عشرة سنة بويع فى جامع وليلى سنه ١٧٧ بعد ربيع الثانى منها وهو تاريخ وفاة والده عند ابن أبى زرع.

٢٦- اختار د.محمود إسماعيل هذا التاريخ فى الأدارسة ص ١١٠

٢٧- سنرى فى تاريخ نقود الأدارسة مثل هذه الظاهرة، وهى حالة ضرب نقود باسم محمد بن إدريس (بعد وفاته) فى عهد ولده على . (انظر الحديث عن نقود على بن محمد فى هذا الفصل)

نقود ثائر

أورد لافوا قطعة فضية[٢٨] ضربت فى تدغة سنة ١٧٦هـ من فئة الدرهم، صفته كالتالى:

الوجه		الظهر
لااله إلا		خلف
جيد	الوسط	محمد
الله وحده		رسول
لاشريك له		الله
		خلف
بسم الله ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة ست وسبعين ومائة	الدائر	مما أمربه خلف بن المضاء أمر بالحق والوفا على البر والتقوى بركة من الله

وفى سنة ١٧٦هـ المضروب فيها هذا الدرهم، كانت تدغة فيها فى سلطان الأدارسة، تمكن منها إدريس قبل ذلك بعدة سنوات، وله قطعة ضربت باسمه فيها سنه١٧٤[٢٩] ، ولولده إدريس قطعة أخرى ضربت

٢٨- انظر القطعة رقم ٨٨٨ (لافوا)

٢٩- القطعة ٨٩٠ (نفسه)

سنة ١٨٣[٣٠]. فلمن تكون هذه القطعة؟ واضح أنها قطعة غير إدريسية، بدليل عدم وجود كلمة (على) فيها، ولم تشر المصادر إلى أن ضاربها كان من عمال إدريس.

المرجح- إذاً - أن تكون هذه القطعة الفضية من نقود الثائرين ضد الأدارسة، مطالبين (بالحق والوفا على البر والتقوى)، واختفاء النقد الإدريسى لهذه الدار حتى سنة ١٨٣، ربما أشار إلى امتداد هذه الثورة إلى ما بعد سنة ١٧٦هـ، إلى عهد إدريس بن إدريس.

أما من هو خلف بن المضاء؟ فلعله أحد إخوة يعقوب بن المضاء ابن سوارة بن شفيان بن سالم بن عقال التميمى، وكان أبوه -أو أبوهما- من أمراء بنى عمه الاغالبة، ثم رغب يعقوب عن السلطة، وتنسك، وأعرض عن الدنيا، وترك أبناء يقال لهم "اليعقوبية"[٣١]، فلعل خلف بن المضاء آثر ألا يترك السلطة، وثار ضد الأدارسة لحساب الأغالبة أبناء عمومته، فتكون هذه القطعة صفحة من صفحات الصراع، بين الأغالبة والأدارسة، باعتبار الأغالبة حكام (منطقة حاجزة) للعباسيين.

ثانياً: نقود إدريس بن إدريس

ولد إدريس بن إدريس بعد وفاة والده بحوالى شهرين، وأمه أم ولد، مولدة، نفزية، تسمى كنزة، كانت حاملاً به فى الشهر السابع عند وفاة

٣٠- القطعة رقم ٨٩٥ (لافوا)

٣١- انظر ابن الأبار: الحلة السيراء جـ ١ ص١٨٣

والده، وكان مولده يوم الاثنين الثالث من رجب، وكنيته أبو القاسم[32]، ويشير ابن خلدون إلى مبايعة البربر له عدة مرات: حملاً، ورضيعاً، وفصيلاً، إلى أن بلغ إحدى عشرة سنة[33] فأخذت له البيعة على كل قبائل البربر، يوم الجمعة غرة ربيع الأول سنة ١٨٨هـ[34].

تحقيق تاريخ ولادة إدريس الثاني، ووفاته

يرتبط تاريخ ولادة إدريس الثاني بتاريخ وفاة والده إدريس بن عبد الله، ذلك أنه ولد بعد وفاة والده بحوالي شهرين، ولاخلاف في تاريخ اليوم والشهر (يوم الاثنين الثالث من رجب)، ولكن الخلاف حول السنة، فقد ذكر أنها سنة (سبع وسبعين ومائة) ولما كنا قد اخترنا- عند حديثنا عن تحقيق سنة وفاة إدريس بن عبد الله- أن إدريس بن عبد الله مات سنة ١٧٩هـ، فمن الاتساق الفكرى هنا أن نجعل تاريخ ميلاد إدريس بن إدريس ابن عبد الله (يوم الاثنين الثالث من رجب سنة تسع وسبعين ومائة).

أما تاريخ وفاة إدريس بن إدريس ففيه خلاف، كما كان في تاريخ وفاة والده خلاف أيضاً، إذ تكاد المصادر المغربية تجمع على أن إدريس بن إدريس توفى سنة ٢١٣هـ، نرى ذلك عند ابن أبي زرع[35]،

٣٢- انظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ص٢٥

٣٣- انظر: العبر جـ٤ ص١٣

٣٤- انظر ابن أبي زرع المرجع السابق ص٢٧

٣٥- نفسه ص٥٠

وابن خلدون[36]، وابن عذارى[37]، وابن الأبار[38]، وقد قدر ابن أبي زرع[39] عمره وقت وفاته بثمانية وثلاثين عاماً، في حين يقدرها ابن الأبار[40] بثلاث وثلاثين سنة، ويشير إلى سبب موته-متفقاً مع ابن عذارى[41]- بأنه مات مسموماً، ويفصل ابن الأبار بأنه سُمّ في حبة عنب، فلم يزل مفتوح الفم، سائل اللعاب حتى مات".

ولا يتفق حساب ابن أبي زرع لعمر إدريس بن إدريس مع تاريخ ولادته وتاريخ وفاته عنده، وعمره علي حسابه ست وثلاثون سنة، لا كما حسب هو ثمان وثلاثون سنة، وأما تقدير عمر إدريس بن إدريس عند ابن الأبار بثلاث وثلاثين سنة، فهذا يقرب فكرة أنه ولد سنة ١٧٩هـ (لأنه بهذا يكون تقدير مولده على حساب ابن الأبار بحوالي سنه ١٨٠هـ).

إن هذا الاختلاف يؤكد وجود اضطراب في نقول بعض المؤرخين حول تاريخ ولادة إدريس ووفاته. ومع هذا، فان هناك نصاً آخر، تؤكده وثيقة نقدية، على أن إدريس بن إدريس لم يمت سنة ٢١٣، بل سنة ٢١٤هـ حيث ذكر ابن الأثير[42] وفاة إدريس بن إدريس في هذه

٣٦- العبر جـ٤ ص١٤

٣٧- البيان المغرب جـ١ ص٢١١

٣٨- الحلة السيراء جـ١ ص٥٤

٣٩- الانيس المطرب بروض القرطاس: المرجع السابق

٤٠- الحلة السيراء المرجع السابق

٤١- البيان المغرب: المرجع السابق

٤٢- انظر الكامل حـ٥ ص٤٩٣

السنة الآخيرة، مخالفاً بذلك معظم المؤرخين المغاربة الذين تناولوا تاريخ الأدارسة ووصلتنا كتبهم، ولعل ابن الأثير فى قوله هذا المتفرد به، والذى تؤكده الوثيقة النقدية، يكون نافلاً عن مصدر رئيس أصيل من مصادر دولة الأدارسة، أو عن مصدر نقل عنه، مما فقد أو أتلفه منافسو الأدارسة بعد ذلك.

ويؤيد اختيار ابن الآثير لسنة٢١٤ تاريخاً لوفاة إدريس بن إدريس، قطعة نقدية عثر عليها بروفنسال مضروبة باسم إدريس سنة ٢١٤هـ(٤٣).

اتساع نفوذ الدولة على عهد إدريس الثانى:

وصلت دولة الأدارسة، على عهد إدريس بن إدريس، إلى أوج قوتها وأكبر اتساعها، وقد شاركت نقود الأدراسة فى تاكيد اتساع نفوذ دولة إدريس الثانى، ويظهر ذلك فى تتبع دور سكة إدريس الثانى، فبالإضافة إلى دارى سكة إدريس الأول ووليلى، وتدغة، ظهرت ست دور سكة هى: البصرة، والعلية، وفاس، ومتغرة، ووجته، وطنجة.

فاما البصرة فقد أنشئت على بعد ثمانية أميال من جبل صرصر، قريبة من مدينة أصيلا كثيرة الماء والثمار يسكنها مصمودة، ويشير ابن عذارى إلى أن أول من ملكها إبراهيم بن القاسم بن إدريس نحو أربعين سنة(٤٤)، ولعله يقصد أنه استقل بها عن الدولة، وإلا فقد ضرب إدريس بن

٤٣- نقل هذا الدكتور محمود إسماعيل فى الأدارسة:ص١٢٦ هامش رقم ٧

٤٤- انظر البيان المغرب جـ١ ٢٣٥

إدريس بها نقداً سنة ١٨٢هـ(٤٥)، مما يعنى دخولها فى طاعته مبكراً. وقد ربط الحسن الوزان بينها وبين فاس من حيث المنشئ، فقد أنشأها إدريس ابن إدريس (وإن كان الوزان نسبها خطأ إلى محمد بن إدريس) وموضعها فى سهل بين نجدين، وهى تقع على بعد ثمانين ميلاً من فاس، وعشرين ميلاً جنوبى القصر، وإنما سميت بالبصرة تذكيراً ببصرة العراق، مثلما فعل العرب ببلاد الأندلس، حيث أطلقوا عليها أسماء شامية مثل ألبيرة، وحمص، وغيرهما، وقد نالت البصرة قسطاً كبيراً من الحضارة، وكانت ذات مناظر جميلة، عمرت أيام الأدارسة، وكان أمراء الأدارسة يتخذونها مصيفاً لهم، لشدة جمال ضواحيها سهلاً وجبلاً(٤٦).

العلية، وفاس:

هاتان دارا ضرب حديثتان، فأما العلية (أو العالية) فهى عالية فاس، ذلك أن مدينة فاس انقسمت عدوتين كان بكل حى منهما أنظمته الإدارية، ومنها دار سكة خاص بها، فوجدت إذن دار سكة (فاس) ودار سكة عالية فاس (العلية)(٤٧).

وكان إدريس بن إدريس، لما عظم سلطانه واتسع ملكه، رأى أن يبنى عاصمة جديدة ينتقل إليها، وتكون قاعدة ملكه، وتم اختيار الموقع،

٤٥- انظر كتالوج لافوا، القطعة ٨٩٤

٤٦- انظر وصف إفريقية جـ١ ص٢٤١

٤٧- يقول ابن أبى زرع:"ولم تزل الخطبة تقام فى عدوتى مدينة فاس، من حين بنيت حتى الآن، خطبة بعدوة الأندلس، وخطبة بعدوة القرويين، وقيسارية، ودار سكة بكل منهما المرجع السابق ص ٤٣

واشترى موضعه من مالكيه، قيل من بنى يرغش (موضع عدوة الأندلس)، كما اشترى من بنى الخير الزواغيين موضع عدوة القرويين، فكان جملة ما دفعه فى أرض العدوتين معاً ثلاثة آلاف درهم(٤٨).

وقد اجتمع فى موقع مدينة فاس خمسة الشروط التى اشترطها الحكماء فى موقع مدينة، وهى النهر الجارى، والحرث الطيب، والحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان، هذا بالإضافة إلى وجود "معدن الملح"، أنواعه كثيرة وأسعاره رخصية، وقد دعا مؤسسها أن تكون دار علم وفقه، يتلى فيها القرآن، وتقام فيها الحدود، وأن يكون أهلها مستمسكين بالسنة والجماعة(٤٩).

أما متى تاسست مدينة فاس، فالمؤرخون على أن إدريس بدأ تأسيس عدوة الأندلس سنة ١٩٢هـ، ثم شرع فى تأسيس عدوة القرويين بعدها بسنة، أى سنة ١٩٣هـ(٥٠)، لكن الوثيقة النقدية تقف معارضة لهذين التاريخين، إذ اكتشف نقد مضروب لإدريس بن إدريس فى (فاس) سنة ١٨٩هـ(٥١).

وهذا يعنى أن المدينة بنيت قبل سنة ١٩٢هـ، وأن داراً للسكة كانت موجودة بها سنة١٨٩هـ، إن لم يكن قبل ذلك، وقد توصل ليفى

٤٨- انظر المرجع السابق ص ٣٢، وهذا المبلغ يعتبر كبيراً حسب القوة الشرائية للدرهم ورخص الأسعار جداً .

٤٩- المرجع السابق ص٣٣، ٣٦ والسلاوى الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى جـ١ ص١٥٢

٥٠- انظر مثلاً ابن أبى زرع: المرجع السابق ص٣٨

٥١- انظر القطعة رقم ٨٩٩

بروفنسال(٥٢) فى كتابه الإسلام فى المغرب والأندلس، إلى أن مدينة فاس انشئت قبل هذا، واعتمد إلى جوار الدرهم الذى أشرت إليه، إلى درهم آخر ضرب فى فاس سنة ١٨٥هـ، ويوجد فى متحف مدينة خاركوف، (وهناك أيضاً درهم أخر ذكره لافوا، لم يحو التاريخ كاملاً، إذ طمس منه آحاد التاريخ: سنة .... وثمانين ومائة، وهو يحتمل هذا العقد جميعه، من سنة إحدى وثمانين، إلى سنة تسع وثمانين)، (انظر القطعة رقم ٩٠٠).

وانتهى بروفنسال إلى أن فاس بنيت قبل التاريخ الذى أشار إليه المؤرخون، وأن إدريس بن عبد الله (لا ولده) هو الذى أسس مدينة فاس، وأنه أسسها فيما بين سنة ١٧٢ وسنة ١٧٤، وهى عدوة الأندلسيين، وأن ما بناه إدريس الثانى كان عدوة القرويين(٥٣).

والأدلة النمية تقف إلى جوار اجتهاد بروفنسال فى رد إنشاء مدينة فاس إلى تاريخ يسبق سنة ١٨٥هـ. وإن كنت اتحفظ فى تحديده بناء المدينة بين سنتى ١٧٢، ١٧٤هـ، وأتصور أنه يمكن أن يكون بناؤها تأخر إلى وقت لاحق، وربما كان إنشاؤها سنة ١٧٩هـ، وهى السنة التى اقترحناها تاريخاً لوفاة إدريس من قبل، وأنه أتمها ثم مات، بدليل عدم وجود نقود فى عهده مضروبة فى غير وليلى وتدغة، (مما يدل على أنهما قاعدتان مهمتان للأدراسة). ولو أنها اكتملت عمرانياً وإدارياً قبل هذا التاريخ، أو فى التاريخ الذى اقترحه بروفنسال، لوجدنا نقوداً لإدريس بن عبد الله مضروبة فيها.

٥٢- انظر الإسلام فى المغرب والأندلس ص ١٥-١٩

٥٣- انظر المرجع السابق وأيضاً د. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ص٤٠٧-٤٠٨

وأما دار سكة **متغرة** فلعلها هى التى أسماها اليعقوبى مدكرة(٥٤)، وهى من المدن التى آل أمرها إلى بنى سليمان بن عبد الله (أخى إدريس)، أو هى خميس مدغرة(٥٥)، وكانت تحت سلطان إدريس بن إدريس، وعاملها بهلول بن عبد الواحد المدغرى، وذلك قبل أن يتغير على الأدارسة، ويتابع الأغالبة، ولعل هذا يفسر سر اختفاء سكة متغرة من نقود الأدارسة بعد ذلك، وترجع القطعة الفضية المضروبة فى (متغرة) إلى سنة ٢٠١هـ.

وجتة

أورد لافوا القطعة الفضية رقم ٩٠٢ فى كتالوجه، ضربها إدريس، وقرأ دار ضربها هكذا: وجته (بالتاء بعد الجيم) ويبدو أنها: إما قراءة خاطئة لمدينة وجدة(٥٦)، وإما أنها نطق كان شائعاً فى ذلك الوقت، حيث أبدلت الدال تاء لهذه المدينة الواقعة فى المغرب الاقصى، وهى تقع جنوبى غرب تلمسان، داخلة فى منطقه نفوذ الأدارسة.

أنماط نقش دراهم إدريس بن إدريس

كان نقش وجه عملات إدريس بن إدريس مشابهاً لنقش وجه عملات أبيه، فهو الشهادة (لا إله إلا/الله وحده /لاشريك له) فى ثلاثة أسطر، لم يخرج عن هذا إلا قطعة واحدة زادت اسم (على) سطراً

٥٤- اليعقوبى صفة المغرب ص١٣

٥٥- ابن الأبار الحلة السيراء جـ١ص١١١

٥٦- أوردها الإدريسى فى المغرب وأرض السودان.....ص٥٦

رابعاً(٥٧)، واستمر دائر الوجه كما هو (بسم الله ضرب هذا الدرهم ب....سنة).

أما ظهر عملاته فقد اختلفت إلى عدة نماذج :

الوسط:

١- محمد رسول/ الله نبى/ رحمة(٥٨).

٢إدريس/ محمد رسول/ الله صلى الله/ عليه وسلم/ على(٥٩).

٣-إدريس/ محمد/ رسول/ الله/ على(٦٠).

٤-على /محمد/رسول/ الله/ إدريس(٦١).

٥٧- القطعة ٩٠١ (كتالوج لافوا)

٥٨- القطعتان ٨٩٤، ٨٩٩ (نفسه)

٥٩- القطعتان ٩٠٣،٨٩٥ (نفسه)

٦٠- القطعتان ٩٠٤،٨٩٦ (نفسه)

٦١- القطعة ٨٩٨ (نفسه)

نماذج نقود إدريس الثانى

النمط الاول

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده ◡ لاشريك له	الوسط	إدريس مجمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة ثلث وثمنين وميه	الدائر	مما أمربه إدريس بن إدريس جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

هذه القطعة وردت في كتالوج لافوا تحت رقم ٨٩٥ وهى مطابقة للنمط الاول من نقود إدريس بن عبد الله، وبها وحدة زخرفية على صورة هلال، بين السطرين الثانى والثالث، من وسط الوجه.

النمط الثانى

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول اللـــــه نبى رحمته
بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة اثنتين وثمنين وميه	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

(القطعة رقم ٩٤٠، لافوا)

وهـى نمـط لـم يظهـر فيـه إسـم (علـى) وجمـل بعـدة وحـدات زخرفية هى، الهلال مثل القطعة السابقة، بين السطر الثـانى والثـالث من وسط الوجه أيضاً، وفرعين مورقين أعلى وأسفل نقش وسـط الظهر رسما رأسياً، والدائرة الصغيرة بداخلها نقطة، وبجوارها نقطة، مكونة ست دوائر داخلها نقطة، وست نقط أخر هكذا:

⊙ . ⊙ . ⊙ . ⊙ . ⊙ . ⊙ .

النمط الثالث

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده ◡ لاشريك له على	الوسط	إدريس محمد رسول اللـــــه على
بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعلية سنة سبع ومئتين	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

تلك هى القطعة رقم ٨٩٦ (ومثلها ٩٠١، ٩٠٤) فى كتالوج لافوا، ويلاحظ فيها تكرار اسم على سطراً أخيراً فى وسط الوجهين معاً، مع استمرار وجود الهلال وحدة زخرفية، كالنمطين السابقين، ووجود وحدة زخرفية أخرى قريبة الشكل من النجمة، بعد كلمة على من وسط الظهر،

ووجود اثنتى عشرة دائرة صغيرة فى ستة أزواج أفقية هكذا:

OO OO OO OO OO OO

النمط الرابع

الوجه	الوسط	الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	**الوسط**	على محمد رسول اللـــــه إدريس
كسابقه	**الدائر**	كسابقه

انظر القطعة رقم ٨٩٨ لافوا، ويلحظ فيها عدم وجود الوحدات الزخرفية، ووجود كلمة (على) أول سطر فى الظهر، لا فى آخره.

فلوس إدريس بن إدريس

ضرب إدريس الثانى فلوساً أيضاً، وقد أورد لافوا(٦٢) فلساً واحداً نسبه إليه، وعلى الرغم من أن الفلس غير مؤرخ، ولم يذكر فيه اسم الضارب، إلا أن المرجح كونه من فلوس إدريس الثانى وجود حرف الفاء فى موضع الضرب، فقرئ على أنه فاس (عبارة الضرب ضرب هذا الفلس بف...)، ونقود فاس هى نقود من ضرب إدريس بن إدريس. ووصف هذا الفلس كالتالى:

٦٢- القطعة رقم ٩٠٥ (كتالوج لافوا)

الوجه	الوسط	الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	**الوسط**	محمد رسول اللـــــه على
ضرب هذا الفلس بف	**الدائر**	....

ثالثاً نقود الأدارسة بعد إدريس بن إدريس

أشرنا من قبل إلى أن عهد التوحد والقوة انتهى بنهاية عهد إدريس بن إدريس، وأن الدولة بفقدانها الحكم المركزى أيام محمد بن إدريس، بدأت تفقد بدورها الكيان السياسى المتوحد، وانتقلت إلى طور الكيانات المتعددة.

وقد ظهر هذا الموقف السياسى، وانعكس أثره على نقود الأدارسة بدورها، فبدت نقودهم مضطربة، لايكاد يظهر فيها بوضوح اسم الضارب، وذلك فى عهد على بن محمد بن إدريس، كما ظهرت نقود لتلك الكيانات المتعددة داخل حكم الادارسة.

ويمكننا أن نلمح قسمين رئيسين لهذه النقود:

١- نقود محمد بن إدريس وولده على.

٢- نقود كيانات إدريسية أخرى: (داود بن إدريس، عيسى بن إدريس، عبد الله بن إدريس، حمدون، أحمد بن عيسى)

١- نقود محمد بن إدريس وولده على

تولى محمد بن إدريس سنة ٢١٤هـ، وتولى ولده على، بعد موته سنة٢٢١ إلى سنه ٢٣٤هـ.

ونقود هذه الفترة يصعب جداً التمييز بينها، ونسبتها إلى أى من الحاكمين، لولا وجود تاريخ الضرب إذ إن نقش الوالد (محمد) والولد (على) مطابقة، ومظاهر تطابقها كالتالى:

١- وسط الوجه فيهما، يحمل شهادة التوحيد (لا إله إلا/ الله وحده/ لاشريك له) وكلمتى (محمد) و(على)، ودائره يحمل جزءا من البسملة، وعبارة الضرب، وفيه الموضع والتاريخ (بسم الله ضرب هذا الدرهم ب ...... سنة.....).

٢- حقل الظهر، فى المجموعتين كلتيهما يحمل اسم محمد بن إدريس فقط، ولا يظهر اسم على بن محمد فى أى منهما.

ويمكن أن يلمح فيها عدة تقسيمات:

أ -قسم يبدأ بكلمة (لله) وينتهى بكلمة (محمد) فى خمسة أسطر أو فى ستة ، وتحوى (محمد رسول الله) و(محمد بن إدريس) فى عدة تنوعات.

ب -القسم الثانى يبدأ إما باسم (على)، واما باسم (محمد)، ويحمل دائر ظهر القطع جميعاً النقش القرآنى، (محمد رسول الله..... (إلى) ولوكره المشركون)، ومن الصعب جدا تصور أن كلمة (على) فى أول سطر وسط الظهر، وكلمة (محمد) فى آخر أسطره، يمكن أن تشير إلى (على بن محمد) ، لأنها لاتظهر إلا فى قطعة واحدة مضروبة فى عهد

على بن محمد، فى حين نقرأ بوضوح اسم (محمد بن إدريس) فى بقية القطع المضروبة فى عهد على، كما يظهر لقبه: المنتصر بالله.

فما دلالة استمرار ظهور اسم محمد بن إدريس بعد موته فى نقود ابنه على؟ هل يعنى هذا نوعاً من التمسك بالوحدة، فى دولة انقسمت إلى عدة تكتلات لامركزية، تحظى بدرجات مختلفة من الاستقلال؟ وإذا لحظنا أن علياً تولى وهو ابن تسعة أعوام، ومات عن عمر لايزيد على ثنتين وعشرين سنة، أمكننا تصور مدى سيطرة اللامركزيات بقيادة أعمامه إخوة محمد بن إدريس، الذين سبق أن عينهم على أقسام بلاد الدولة، أو من بقى منهم، كما سبق أن أشرنا ، فلعل فى إبقاء اسم محمد بن إدريس على العملة تقصد به إسكات الأعمام عن الثورة، والاحتفاظ بلون من الوان التجمع السياسى فى الدولة خشية ثورتهم وطمع كل منهم أن يكون المسئول المركزى بدل (على) الصغير.

دور ضرب محمد بن إدريس

لم يظهر من نقود محمد بن إدريس سوى دار ضرب واحدة فقط هى (العلية)، فإذا قارنا هذا الأمر مع ما سبق ذكره عن دور ضرب إدريس بن إدريس، عرفنا أن دور سكة الدولة تقلصت من ثمانية، فى عهد الازدهار أيام إدريس الثانى، إلى دار واحدة فقط هى العلية (هى عالية فاس أو عدوة الأندلسيين).

وإذا تتبعنا دور ضرب على بن محمد بن إدريس، وجدناها أربعة، هى العلية، وتاجرجرا، ووززيغة، وورغة، فتكون عدد الدور أقل، مع ملاحظة فقد النقود المضروبة فى عدة دور سابقة أيام إدريس بن

إدريس واستحداث دور ضرب جديدة فى تاجرجرا، وورزيغة، وعودة دار ضرب ورغة إلى العمل مرة أخرى. بعد أن لم يظهر لها نقد أيام محمد بن إدريس. وهذا دليل علـى تقلص نفوذ السلطة الإدريسية المركزية ، وإذا أضفنا لهذا-كما سنرى- ضرب اللامركزيات لنقد خاص بها، أدركنا مـدى التفكك الذى أصاب الدولة.

وأما سنوات ضرب نقود على بن محمد، فهى:٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠هـ، فتكون السنتان الأوليان من عهد على، لم يمثلهما نقد مكتشف حتى الآن، وكذلك السنوات الأربع الأخيرة. فما تفسير هذا؟

إذا تصورنا انعدام الضرب فى هذه الفترات، فإنه ربما يعنى أن اضطراباً ألمّ بالبلاد، عقب وفاة محمد بن إدريس،لم يتمكن معه معاونو ولده من أن يقبضوا على زمام الأمور، إلى بعد سنتين أو نحـو ذلك ، وأن آخر فترة حكم علىّ، تعرضت لمثل هذه الاضطرابات، وربما كان موت علىّ (عمره أقل من اثنين وعشرين عاماً) مظهراً من مظاهر هذا الاضطراب.

ويلحظ أن معظم النقود المكتشفة كانت من نقد العلية، ولهذا تفسيران أولهما أن: على بن محمد مال إلى سياسة المركزية فى الضرب، لكن هذه التفسير يقف ضده ظهور نقد مضروب فى ثلاث دور ضرب أخرى، هى ورغة وتاجرجرا ووزريغة، فلا يبقى إلا التفسير الثانى وهى أن سلطة على انحصرت فى منطقة فاس وماحولها، وامتدت أحياناً إلى الجهات الثلاثة الأخرى فضرب فيها نقوداً أيضاً، لكن الفترات المحدودة التى ضربت فيها هذه المناطق الثلاثة نقودها، دليل آخر على تقلص نفوذ

علىّ وتقوقعه فى فاس وماحولها، وربما شهدت سنة ٢٢٤هـ أكبر اتساع لنفوذ على بن محمد بن إدريس، يظهر ذلك من تعدد دور ضربه، من واحدة فى العلية، إلى ثلاثة دور: ١- فى ورغة (وهذا يعنى عودتها إلى جانب الأدراسة)، ٢- وفى تاجرجرا، ٣- وفى ورزيغة، ثم تقلص هذا الاتساع- النسبى-إلى دارى سكة فقط فى العلية وورغة سنتى ٢٢٥،٢٢٦هـ.

وينبغى ألا نغفل هنا وقوع بعض قطع على بن محمد، فى أخطاء لغوية لم تكن موجودة من قبل، مما يشير إلى تدهور الدولة، وعدم اهتمامها بنقدها؛ إذ أخطأ النا قش أكثر من مرة فى العدد، فكتب (سنة خمسة وعشرين) وسنة (ستة وعشرين) خطأ، وصحتها (خمس وعشرين) و(ست وعشرين)، كما كتب (سنة أربع وعشرين) صحيحة هكذا مرة، ووردت خطأ مرة أخرى، هكذا: (سنة أربعة وعشرين).

وكما وصل الوهن إلى لغة النقش فوقعت الأخطاء السابقة، تدنى أيضاً وزن قطع محمد بن إدريس وولده على، فكان أعلى وزن لها ٢,٢٥ جم وأدناه ١,٨٥ جم (وهو بهذا الوزن الأخير يقترب من وزن نصف الدرهم) والمتوسط الحسابى لوزن درهم هذه الفترة كما حسبته هو ٢,٠٤ جم، وهو وزن ناقص جداً بالقياس إلى الوزن الشرعى (٢,٩٧٥) وهو مؤشر ثان إلى مدى ما أصاب الدولة من وهن اقتصادى.

فيكون قد اجتمع على دولة الأدراسة فى هذا العهد عدة أمور سياسية أهمها انقسام الدولة إلى جهات متعددة، واقتصادية ظهرت فى تدنى وزن الدرهم بشكل واضح، وعلمية ظهرت فى عدم ملاحظة الأخطاء اللغوية فى دراهم خرجت من دار سكة الدولة.

نماذج من نقود محمد بن إدريس وولده على

النموذج الأول:درهم لمحمد بن إدريس (المنتصر بالله)

لم يورد له لافوا سوى قطعة واحدة رقمها ٩٠٦، قطرها ٢٤مم، ووزنها ٢,١٢ جم، ونقشها كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده محمد لاشريك له على	الوسط	لله محمد رسول اللـــه محمد بن إدريس محمد
بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعلية سنة ست عشرة وميتين	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

النموذج الثانى:نقود على بن محمد المضروبه باسم أبيه

كسابقه، فيما عدا أن موضع الضرب (ورغة) وسنة الضرب (سنة خمس وعشرين وميتين).

النموذج الثالث:

(القطعة ٩١٠ لافوا، قطره ٢٠مم، ووزنه ٢,١٢جم)

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده محمد لاشريك له على	الوسط	لله محمد رسول اللـــه محمد بن إدريس المنتصر بالله محمد
بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعلية سنة خمسة وعشرين وميتين *	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

(* خمسة خطأ، وصحتها خمس)

النموذج الرابع:

(القطعة ٩٠٨ لافوا قطرها ٢٢مم، ووزنها ٢,١٢ جم)

مثل النموذج الأول، فيما عدا أنه من ضرب (سنة ثلث وعشرين وميتين)

النموذج الخامس:

كسابقه لكن من ضرب (تاجرجرا سنة أربعة وعشرين) (صحتها أربع).

النموذج السادس:

(القطعة ٩٠٧، قطرها ٢٢مم، ووزنها ٢,٠٢جم)

الوجه		الظهر
لا إله إلا		محمد بن إدريس
الله وحده		محمد
محمد	الوسط	رسول
لاشريك له		اللـــه
على		المنتصر بالله
بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعلية سنة ستة وعشرين وميتين*	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

(* صحتها ست، ولهذا النموذج عدة أمثلة، مثل القطع ٩١٥، ٩١٦، ٩١٩، لافوا)

النموذج السابع:

(القطعة رقم ٩١٢ لافوا قطرها ٢٠مم، ووزنها ٢,٢٥ جم)

الوجه		الظهر
لا إله إلا		المنتصر بالله
الله وحده		محمد
محمد	الوسط	رسول
لاشريك له		اللـــه
على		محمد بن إدريس
بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعلية سنة سبع وعشرين وميتين	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

٢-نقود داود بن إدريس

نأتى الان إلى ابن آخر من أبناء إدريس بن إدريس وهو داود بن إدريس، وكنا أشرنا من قبل إلى توليه بعض بلاد الأدارسة فى عهد أخيه محمد بن إدريس، إذ استمع إلى نصح جدته كنزة، فقسم بلاد الأدارسة عدة أقسام، كان من نصيب داود منها بلاد هوارة، وتسول، ومكناسة، وجبال غياثة، وتازا(٦٣)، وقد اعتبر ابن عذارى أن ما يلى فاس شرقاً من نصيب داود، وأنه استمر إلى عهد يحيى بن محمد بن إدريس سنة ٢٣٤هـ(٦٤)، وعلى هذا يكون داود فى قسمه الشرقى هذا من سنة ٢١٤ إلى سنة ٢٣٤ هـ على الاقل.

وقد أورد لافوا لداود بن إدريس قطعة واحدة، أكيدة النسبة إليه، كاملة الاسم واللقب، ضربت فى عشرينات القرن الثالث الهجرى، ولم يمكن تحديد سنة الضرب بدقة لاختفاء آحاد الرقم، وعدم وضوحه فى النقش (سنة .....عشرين وميتين)، وفيما يلى وصف هذه القطعة، التى أوردها لافوا فى كتالوجه، تحت رقم ٩٢١ ،ووزنها ٢,٩٨ وهو وزن واف جداً:

٦٣-القرطاس ص٥١

٦٤-البيان جـ١ ص٢١١

الظهر		الوجه
المنتصر بالله محمد رسول الله داود بن عيسى علي	الوسط	لا إله إلا الله وحده محمد لاشريك له على
محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدرهم بواطيل سنة ... وعشرين وميتين

ونلحظ في القطعة أنها ضربت في ظل سيادة المنتصر بالله محمد بن إدريس، وإن حرص داود على أن يعطي لنفسه بعض سلطة، بإضافة اسمه، في وسط ظهر العملة.

أما دار الضرب (واطيل) فلعلها وطيط أو هطيطة ويذكر الإدريسي[٦٥] (هطيطة)، ويشير إلى أنهم قبيلة بربرية، فلعله كانت لهم بلدة تسمى هطيط أو وطيط (مثل قبيلة مكناسة وبلدة مكناس)، وقال الإدريسي إنهم سكنوا بلاد المغرب الاقصى، لكنه لم يحدد موضع سكنهم.

أما سنة ضرب هذه القطع، فيمكن أن تكون في سنة ٢٢١هـ، وذلك قبل ربيع الثاني منه، لأن المنتصر بالله (محمد بن إدريس) توفى في

٦٥- صفة المغرب وأرض السودان (نزهة المشتاق) ص ٥٧

ربيع الثاني سنة ٢٢١هـ، إلا إذا تابع هو أيضاً، بدوره، ما قام به على بن محمد، في استمراره نقش اسم أبيه على نقوده كما أشرنا من قبل ، فيكون احتمالات تاريخ هذه العملة ممتدة إلى آخر عشرينات هذا العقد، ابتداء من سنة ٢٢١هـ، إلى سنه ٢٢٩هـ.

٣- نقود عيسى بن إدريس

ولد آخر لإدريس بن إدريس، عينه أخوه محمد بن إدريس على شالة، وسلا، وأزقور، وتامسنا، وما والى ذلك من القبائل، كما أشار ابن أبي زرع، وكان قد أشار أيضاً إلى خروج عيسى على أخيه محمد، فكأنه حول اللامركزية التي وفرها أخوه محمد إلى استقلالية، مما أدى بأخيه إلى اصدار أمره إلى القاسم ثم إلى عمر بضرب عيسى، ثم بضرب القاسم أبضاً، كما أشرنا من قبل، وقد تمكن عمر من إلحاق الهزيمة بكل من عيسى والقاسم.

ولما كانت وفاة محمد بن إدريس في ربيع الثاني سنة ٢٢١هـ، ولما كانت وفاة عمر قبل وفاة أخيه محمد في السنة السابقة (٢٢٠) بسبعة أشهر[٦٦]، فتكون وفاته إذاً في شهر شعبان، أو في شهر رمضان سنة ٢٢٠هـ، وعليه يتحتم أن تكون حركة عيسى وثورته هذه قد واكبت هذا التاريخ أو سبقته، فإذا ظهرت قطعة نقدية باسم عيسى بن إدريس سنة٢٢٥هـ فانها تضعنا أمام مشكلة لايحلها إلا عودة عيسى إلى المنطقة بنفسه، أو إعادة على بن محمد إدريس له، مثلما حدث وعاد القاسم إلى

٦٦- ابن أبي زرع: والمرجع السابق ص ٥٣

أعماله بعد فترة، كما قرر ابن الأبار[٦٧].

ولكن نقش القطعة التى اكتشفت مـن نقـود عيسى[٦٨] تشـير إلـى لون من الاسـتقلالية، لايظهر فيها سـوى اسـمه، عكس القطعـة المكتشـفة لـداود الـذى نقـش فيـه، إلـى جـوار اسـمه، اسـم المنتصـر باللـه محمـد بـن إدريس. وفيما يلى وصف هذه القطعة

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده عيسى لاشريك له على	الوسط	على محمد رسول اللـــه عيسى بن إدريس على
بسم الله ضرب هذا الدرهم بوزقور سنة خمسة وعشرين وميتين *	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

(* صحتها خمس وعشرين)

وأما موضع ضرب هذه القطعة فهو (وزقـور)، ولعلهـا هـى هـى

٦٧- انظر عودة القاسم إلى أعماله فى الحلة السيراء جـ١ ص ١٣٣

٦٨- القطعة ٩٢٥ (لافوا)

أزقور، المشار إليها من قبل، ووزقور، كما أشار المقدسى[٦٩]، مدينـة مـن مدن جبل زالاغ، بنواحى طنجة فهل امتد سلطان عيسى بن داود إليها؟

٤- نقود عبد الله بن إدريس

هو ثالث أخ من إخـوة محمـد بن إدريـس، ممـن ظهـر لهـم نقـد خاص فى عشرينات القرن الثالث الهجرى، وكان محمـد أخـوه عينـه علـى أغمات، وبلاد نفيس، وبلاد المصامدة والسوس[٧٠].

ولم تشر المصادر إلى اشتراك عبد الله فى الخـلاف الـذى نشـب بين محمد وعمر من جانب، والقاسم وعيسى من جانب آخر، ويمكن التأكد من استمرار سلطان عيسى على عدة أجزاء من بلاد الأدارسة، بعـد مـوت محمد بن إدريس، إذ ظهرت له دراهم ضرب أحدهـا سـنة ٢٢٤ ، أى فـى عهد على بن محمد بن إدريس، وفى هذا تأكيد على أن هذه اللامركزيـات، التى أوجدها محمد بن إدريـس، تـأكدت وتـأصلت جذورهـا، ونمـت قوتهـا السياسية، لتمثل كياناً سياسياً أشبه مايكون استقلالياً.

وقد عثر على دراهم ضربت باسم عبد الله بـن إدريـس ضمـت مجموعـة بـاريس ثلاثـة دراهـم[٧١] ضربـت سـنة ٢٢٤هــ فـى (بجرهـان) ونمطها النقشى يختلـف اختلافـاً واضحـاً عن نمـط النقـش الإدريسى، فـى خلوها من اسم (على)، وظهور شعار جديد وهو (العدل لله) وردت فـى

٦٩- انظر: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ط٣ (ط مديولى)ص

٧٠- انظر ابن أبى زرع: القرطاس ص٥١

٧١- انظر القطع ٩٢٢-٩٢٤ (كتالوج لافوا)

وجه العملات الثلاثة ثالث سطر فى الوسط، وكتب اسم عبد الله مرتين أولاهما آخر أسطر وسط الوجه، وأول أسطر وسط الظهر.

وبالإضافة إلى هذا، وردت أسماء ثلاثة: مغرور بن طالوت، والزناتى، وموفق، وقد ظهر أسماؤهم على ثلاث قطع، (كل فى قطعة)، ضربت جميعاً فى دار سكة واحدة هى (يجرهان)، وفى سنة واحدة هى (٢٢٤هـ)، ويمكن أن يكونوا قادة من قواد (دولة) عبد الله بن عيسى، أو أن يكونوا نظار دار سكته مع غرابة تعيين ثلاثة نظار لدار سكة واحدة خلال عام واحد.

وأما موضع ضرب الدراهم الثلاثة فهو (يجرهان) ولم أجد عوناً من المصادر الجغرافية، التى عدت إليها، فى تحديد موضع (يجرهان) هذه، ولكن من الواضح أنها مدينة من المدن الداخلة فى إطار (لامركزيته). ويشير اليعقوبى[٧٢] إلى نزول أبناء عبد الله بن إدريس بن إدريس، مدينة سوس، فى السوس الأقصى، كما أشار صاحب الاستبصار[٧٣] إلى مدينة (ايجلى) قاعدة بلاد السوس، والى أن عبد الله بن إدريس العلوى أسسها، وبها توفى، وقبره فيها. وربما كانت يجرهان قراءة خاطئة وأنها يجلى أو ايجلى، قوى هذا الاقتراح أنها كانت قاعدة إقليم السوس، الذى يسيطر عليه عبد الله بن إدريس، وأنه مات فيها، وقبره بها.

وأما مقاييس هذه الدراهم الثلاثة فهىالأقطار: ٢٠، ٢٢، ٢٢مم،

٧٢- انظر صفة المغرب ص٢١

٧٣- الاستبصار فى عجائب الأمصار، نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد ص ٢١٢، ٢١٣

الوزن: ٢,٢٠، ٢,١٠، ٢,٠٣ وهى أوزان ضعيفة.

وفيم يلى وصف لقطعة من دراهم عبد الله:

الوجه		الظهر
لا إله إلا		عبد الله
الله وحده		محمد
العدل لله	الوسط	رسول
لاشريك له		الله
عبد الله		مغرور بن طالوت[٧٤]
بسم الله ضرب هذا الدرهم	الدائر	محمد رسول الله
بيجرهان سنة أربعة وعشرين		....
وميتين *		(إلى) ولوكره المشركون

(* صحتها أربع وعشرين)

٧٤- هذا فى الدرهم رقم ٩٢٢ (لاقوا) وأما الدرهم ٩٢٣ فقد حل محله اسم الزناتى، وعلى الدرهم ٩٢٤ اسم موفق

٥-نقود حمدون

أورد لافوا القطعة رقم ٩٢٠ من ضرب وطيط في عشرينات القرن الثالث الهجرى، وهى متفقة مع نقد عبد الله السابقة، فى أنها تخلو من اسم (على)، ومنقوش عليها اسم أحد نظار دار سكة عبد الله (مغرور ابن طالوت) وتتخذ شعار عبد الله (العدل لله)، وكذلك نقش عليها فى أول أسطر الظهر اسم (عبد الله)، وهذه القطعة لها تبعيةٌ ما، بنقد عبد الله، وضربت فى دار سكة داود بن إدريس السابقة، ومكتوب عليها حمدون فماذا يعنى هذا؟

إن تفسير هذا الامر يمكن أن يكون:

١- أن صاحب القطعة أحد أبناء داود بن عيسى فى وطيط هذه (أو هطيطة)، تولى المنطقة بعد موت داود، ووجه طاعته إلى عمه عبد الله.

٢- أن يكون عبد الله قد تمكن بعد موت أخيه داود، من بسط سلطته على بلاده، فأرسل أحد أولاده، أو أحد رجاله، لتولى الأمر هناك. فتكون القطعة لحمزة بن إدريس بن إدريس، الذى كان له نصيب فى بلاد الأدارسة، كما أشرنا من قبل.

٣- أن يكون حمدون هذا تصحيفاً عن (حمزة أو حمزون)

وفيما يلى وصف هذا الدرهم:[٧٥]

٧٥- القطعة رقم ٩٢٠ (لافوا)

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده العدل لله لاشريك له حمدون	عبد الله محمد رسول اللـــه مغرور بن طالوت
الدائر	بسم الله ضرب هذا الدرهم بوطيط سنة ..... وعشرين وميتين	محمد رسول الله .... (إلى) ولوكره المشركون

٦-نقود أحمد بن عيسى

أشرنا من قبل، إلى أن إدريس (الأول)، لما دخل المغرب، لحق به أخوه سليمان، ونزل تلمسان، كما أشرنا أيضاً إلى أن محمد بن إدريس لما تولى، وزع إخوته على ثمانية أجزاء من البلاد، ثم خصص قسماً آخر لأولاد أخى جده إدريس(سليمان)، فأنزلهم تلمسان.

وقد أشار اليعقوبى إلى عدد من أبناء سليمان، مثل بنى محمد بن سليمان، وكان مدكرة والخضراء بأيديهم، وبنى محمد بن جعفر فى متيجة، والحسن بن سليمان بن سليمان كان يسيطر على مدينة هاز، على بعد ثلاثة أيام من أدنة وقد انتشر أولاد سليمان هؤلاء فى تلك المنطقة وكثروا، أشار إلى ذلك اليعقوبى بقوله: "كل رجل منهم مقيم متحصن فى مدينة وناحية،

وعددهم كثير، حتى إن البلد يعرف بهم، وينسب إليهم[٧٦]".

ومن بين بنى سليمان هؤلاء، نعرف أبا العيش عيسى بن إدريس ابن محمد بن سليمان بن عبد الله، الذى كان جده ، كما يشير ابن عذارى، قد تولى تلمسان وماحولها[٧٧]، وكانت منطقة نفوذ عيسى قد وصلت إلى آخر المناطق التى سيطر عليها بنو سليمان، وهى مدينة سوق إبراهيم، وهى كما يشير اليعقوبى[٧٨]، قريبة من ساحل البحر، ويصفها الإدريسى[٧٩] بأنها مدينة صغيرة، تقع على نهر شلف، على مسيرة مرحلة من مدينة ماجة، ومرحلتين من تنس، التى تبعد بدررها عن (البحر الملح) بيومين.

وقد وجد نقد مضروب فى سنة متأخرة باسم أحمد بن عيسى سنة ٢٨٧هـ[٨٠]، وهو حفيد إبراهيم بن محمد بن سليمان، صاحب سوق إبراهيم، وتكرر ظهور هذا الاسم فى قطعة أخرى ضربت سنه ٢٩٥هـ، مما يمكن معه تصور امتداد نفوذ أحمد بن عيسى إلى هذه السنة، مما يؤكد ما أشار إليه اليعقوبى من قبل، من كثرة بنى سليمان فى هذه المنطقة، ورسوخ سلطانهم.

أما نقود أحمد بن عيسى فلا يختلف وسط الوجهين عن النقوش

٧٦- صفة المغرب ص ١٣،١٤

٧٧- البيان جـ١ ص٢١١

٧٨- صفة المغرب ص١٤

٧٩- صفة المغرب وارض السودان ص٨٤

٨٠- القطعة ٩٢٨ (لافوا)

النمطية، فمتوسط الوجه (لاإله إلا/ الله وحده/ لاشريك له)، ووسط الظهر (محمد/ رسول/ الله/ أحمد بن عيسى).

لكنها تتميز باحتواء الوجه على دائرين، أولهما وهو الداخلى القريب من نقش الوسط كالتالى: (بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة سبع وثمنين وميتين)، والثانى الخارجى نقشه (لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)[٨١]، فى حين ظل دائر الظهر وحيداً، يحوى النقش التقليدى (محمد رسول الله .... (إلى) المشركون)، وهو يذكرنا بثنائية الدوائر التى سنراها فى نقود الفاطميين بعد ذلك فى المنطقة بفترة وجيزة. ولايختلف الدرهم الآخر المضروب سنة ٢٩٥هـ عن هذا النمط، فيما عدا وقوع نقشه فى خطأ لغوى، حيث ورد (سنة خمسة وتسعين) بدل (سنة خمس وتسعين).

وكما لحظنا استمرار الأخطاء اللغوية، نلحظ أيضاً استمرار تدنى الوزن (القطعة الأولى وزنها ٢,٢٩جم) إشارة إلى استمرار تدهور الأدارسة فى هذه البلاد، التىاقتربت من أن ترى ظهور نجم دولة جديدة، هى الدولة الفاطمية، التى أسقطت الأدارسة، وأسقطت الأغالبة.

٨١- جزء من الآيتين ٤،٥ من سورة الروم.

الفصل الرابع

نقــود الأغالبــة

الفصل الرابع

نقود الأغالبة

أتى اللقب الذى اشتهرت به الدولة الأغلبية من أبـى منشئ هذه الدولة: إبراهيم بن الأغلب، وكان للأغلب هذا دور سياسـى فـى دولـة بنـى العباس.

وقد وفد إبراهيم إلى المغرب مـن مصـر، التـى كـان يتعلم فيهـا، ونال فيها، فى فسطاطها، قسطاً من العلم، وتتلمذ على يد الإمام الليث.

وتقلب إبراهيم فى حياة الجندية فى إفريقية، ثم وصل بمهارته إلى منصب عامل منطقة الزاب، وعلا نجمه، وساعدته الظروف العصيبة التى كان يمر بها نفوذ العباسيين فى إفريقية، فى الربع الأخير من القرن الثانى الهجرى، كما ساعدته شهادة عدد من المسئولين للرشيد بحسن كفايته، بالإضافة إلى طلب أهل إفريقية الاستعانة بإبراهيم بن الأغلب، وقد أكد إبراهيم هذه الأمور بعرضه عرضين ماليين: أولهما ترك ما كان يتحمله بيت مال مصر من عون يقدمه لإفريقية، وثانيهما إرسال أربعين الف دينار لبيت مال الخلافة العباسية سنوياً[١]، فعينه الرشيد على المغرب، ليكون منطقة حاجزة، عباسية الولاء، أمام الزحف الاستقلالى القادم من الغرب إلى الشرق.

١- فيكون جملة ما كسبه العباسيون ١٤٠ ألف دينار، غير تحمل كلفة إفريقية مالياً، منها توفير مائة الف دينار معونة مصر للمغرب . انظر ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص ٣١٣، ود. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى جـ٢ ص ٢٩-٣٠.

واستمر حكم الأغالبة من المحرم سنة ١٨٤ إلى سنة ٢٩٦هـ، وشمل نفوذهم إفريقية (المغرب الأدنى)، وامتد ليشمل صقلية. وقد نقل إبراهيم بن الأغلب مقر ولاية إفريقية من القيروان إلى مدينة بناها بالقرب منها، على بعد ثلاثة أميال، تسمى القصر[٢]، وقد أطلق عليها اسم العباسية[٣]، كما كان الأغالبة من بعده أول من سكن مدينة تونس من العمال[٤].

وفيما يلى حديث مفصل عن نقود دولة الأغالبة:

أولاً: نقود إبراهيم بن الأغلب

(١٨٤-١٩٦هـ)

تقدم أن الرشيد ولى ابن الأغلب إفريقية فى المحرم سنة ١٨٤هـ، ثم أقره الأمين لما تولى الخلافة وذلك سنة ١٩٣هـ، وكان ابن الأغلب رجل علم وسياسة وحرب، اتصف بالعدالة والكفاية، فاستقامت أمور إفريقية على عهده، وضبطها، وتوفى إبراهيم سنة ١٩٦هـ[٥].

وقد ضرب إبراهيم نقوداً من مختلف الأنواع، فضرب ذهباً، وفضة، ونحاساً، وحرص على عدم تسجيل اسمه فى النقود الذهبية منها

٢- انظر: ابن أبى دينار: المونس ص ٤٩

٣- انظر فى نشأة العباسية ابن عذارى: البيان المغرب جـ ١ ص ٩٢

٤- انظر المونس ص ١٧

٥- انظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ ١ ص ٩٢،٩٤

احتراماً للخلافة العباسية، وتأكيداً على أنه مازال والياً لهم، واستمرت هذه السياسة ، إلى أن مات إبراهيم سنة ١٩٦هـ.

وانقسم نقد إبراهيم بن الأغلب الذهبي، والفضي، إلى قسمين: أحدهما للتداول في الأسواق، والآخر لم يضرب للتداول، وإنما ضرب ليوجه إلى بيت مال الخلافة العباسية، تحقيقاً لوعده بإرسال أربعين ألف دينار إليه سنوياً، كما مر.

وفيما يلي حديث عن نقود إبراهيم الذهبية، ثم الفضية، ثم النحاسية.

١- نقود إبراهيم بن الأغلب الذهبية:

امتازت العملات الذهبية الأغلبية الأولى، بوضع شعار الدولة (غلب) عليها، إشارة إلى أنها نقود أغلبية للتداول، كما حرص ضاربها على عدم ذكر اسمه فيها (احتراماً للخلافة العباسية القوية وقتها، ومداراة لأمره، وإخفاء لنية الاستقلال).

ويوجد من هذا النمط ديناران اثنان، أورد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب أحدهما، في حين أورد لافوا، ديناراً آخر وفيما يلي وصف لدينار تونس(٦).

٦- النقود العربية بتونس: الدينار رقم ٥٧.

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول الله غلب
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينار سنة تسع وثمنين ومئة

ويلحظ على هذا الدينار:

١- أنه خلا من اسم الضارب.

٢- أنه خلا من إشارة إلى سلطة العباسيين.

٣- أنه خلا من موضع الضرب.

٤- أن هذا الدينار حوى تاريخ الضرب، وشعار الأغالبة (غلب)، وهما دليلان على أن هذا الدينار من نقود الأغالبة، وعلى أنه من نقود إبراهيم ابن الأغلب.

هذا، ولم يرد نقد ذهبي سابق لهذه القطعة المكتشفة، المضروبة سنة ١٨٩هـ، إلا أن هذا لا يمنع إمكان وجود قطع أخرى سابقة لهذا التاريخ، وربما يقوى هذا أن لإبراهيم بن الأغلب نقداً من فئات معدنية أخرى، يرجع تاريخها إلى تاريخ أسبق من زمن القطعة الذهبية المشار إليها، رجع

بعض النقد إلى سنة ١٨٦هـ، وبعضه فرجع إلى سنة ١٨٤هـ، أولى سنوات حكم إبراهيم بن الأغلب.

وتزن قطعة تونس ٤,٢٠جم، فى حين وصلت قطعة باريس[٧] إلى ٤,٣٠جم، وقطر كل منهما ١٨,٣، ١٩مم على الترتيب.

وهناك نمط ثان لنقود إبراهيم بن الأغلب الذهبية، وهو الذهب المنقوش عليه كلمة (للخليفة)، وهو الذهب الذى ضربه إبراهيم، ليرسله إلى بيت مال الخلافة العباسية، حسبما أشرت من قبل.

ويوجد لهذا النمط ثلاث قطع، أوردها حسن حسنى عبد الوهاب فى "النقود العربية بتونس"، تحت أرقام ٥٦، ٥٨، ٥٩. وفيما يلى وصف للقطعة رقم ٥٦ منها:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول الله للخليفة
(مثل القطعة السابقة)	الدائر	(مثل القطعة السابقة)

ولايختلف هذا النمط عن سابقه، إلا فى وجود كلمة (للخليفة)، بدلاً من شعار الأغالبة (غلب).

7- Lavoix: Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, Tom II, No

وقياسات هذه القطع الثلاثة وزناً: ٤,٢٠جم لكل قطعة منه، وأقطاراً: ١٧,٥، ١٨، ١٨مم، على الترتيب.

وبذلك يكون متوسط وزن إبراهيم بن الأغلب المكتشف ٤,٢٠جم، وهو وزن طيب بالقياس إلى الوزن الشرعى (٤,٢٥جم).

ويلحظ فى نقود إبراهيم الذهبية أنها كانت من فئة الدنانير فقط، ولم يرد أنصاف، ولا فئات أخرى أصغر، فى حين سنرى ظهور هذه الفئات الأصغر، فى نقود أغلبية، تالية لعهد إبراهيم.

أما سنوات ضرب هذه القطع الخمسة السابقة، فتقع بين سنة ١٨٩ وسنة ١٩٦هـ على الترتيب التالى: ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، وهذا يعنى أن إبراهيم بن الأغلب ظل يضرب الذهب إلى آخر سنوات حكمه، وموضع الضرب لا يعدو أن يكون القيروان، التى احتفظت بكثير من المؤسسات، على الرغم من انتقال إبراهيم بن الأغلب إلى مدينة القصر (العباسية).

٢- نقود إبراهيم بن الأغلب الفضية:

رأينا- فيما سبق- أن النقد الذهبى، المكتشف لإبراهيم، تأخر إلى سنة ١٨٩هـ، وأشرت إلى مكان ضربه قبل هذا التاريخ، أما الفضة (الدراهم) فقد تأكد ضرب إبراهيم لها، من أول سنوات حكمه، وذلك بظهور دراهم ضربت سنة ١٨٤هـ.

وقد استمر ضرب إبراهيم للفضة، منذ أول حكمه إلى آخره، وإن كان آخر القطع المكتشفة من الفضة كانت مؤرخة بسنة ١٩٥، وربما ظهرت قطع مثلت السنة الأخيرة فى قابل الأيام.

وكما كان لإبراهيم نقد ذهبى بعضه للخليفة، وبعضه للتداول، كان له أيضاً دراهم بعضها للخليفة، وبعضها للتداول، وفيما يلى وصف لأقدم دراهم أغلبية مكتشفة، وهى من ضرب سنة ١٨٤هـ[8]:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	غلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة أربع وثمانين ومية

وقد تغير هذا النمط، المضروب فى (العباسية)، وظهر نمط آخر، مضروب فى (إفريقية)، وذكر فيه اسم الأمير المأمون بن أمير المؤمنين، وذلك فى القطع التى أوردها لافوا فى كتالوجه، من رقم ٨٢٤ إلى ٨٢٧، فى نموذجين اثنين، أحدهما أورد اسم المأمون فى دائر الظهر، والآخر أورده فى وسط الظهر، سطراً رابعاً.

فأما النموذج الأول، فوصفه كالتالى:

٨- القطعة ٨٢٨ (لافوا)

الوجه		الظهر
كسابقه	الوسط	كسابقه
بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة ست وثمانين ومية	الدائر	مما أمر به الأمير المأمون عبد الله بن أمير المؤمنين

وهذا النمط تمثله الدراهم الثلاثة المشار إليها (٨٢٤-٨٢٦) وكلها من ضرب سنة ١٨٦هـ.

وأما النموذج الثانى، فقد ورد فيه اسم الأمير المأمون، فى رابع سطر، فى وسط الظهر (حسب ما ورد فى القطعة رقم ٨٢٧ من كتالوج لافوا):

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	غلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أمر به الأمير المأمون إبراهيم
بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة سبع وثمانين ومية	الدائر	محمد رسول الله ..... (إلى) ولوكره المشركون

وفى إيراد اسم المأمون هنا مشكلة، لأن الرشيد كان قد عين الأمين ولياً للعهد سنة ١٧٥هـ، وهو ابن خمس سنين، وضم إليه الشام والعراق، ثم ولى المأمون عهده بعد ذلك فى سنة ١٨٢هـ، وولاه خراسان، وما يتصل بها إلى همدان(٩)، فهل ضرب إبراهيم نقداً فضياً آخر باسم الأمين ليكون قد ذكر وليى العهد معاً؟ أم تراه مال إلى ذكر المأمون، المتولى لخراسان ومايتصل بها إلى همدان، تعصباً له من جهة، وشوقاً إلى موطن أسرته، التى وفدت إلى مصر، ثم المغرب، من منطقة مرو؟

يبقى النموذج الأخير من دراهم إبراهيم بن الأغلب، وهى الموجهة للخليفة العباسى، من المال الذى تكفل إبراهيم بإرساله سنوياً، وقد أورد الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب(١٠) قطعة ممثلة لها، تحت رقم ٧٤، وصفها كالتالى:

٩- انظر ابن الأثير: الكامل جـ ٥ ص ٢٨٨، ٣١٧، وانظر ابن عذارى: البيان المغرب جـ ١ ص ٩٣، وإن كان الأخير يجعل ولاية الأمين سنة ١٧٣هـ، ويجعل ضم الشام والعراق له سنة ١٧٥هـ، كما يجعل ولاية المأمون سنة ١٨٣هـ. وانظر فى قضية ولاية العهد فى عهد الرشيد: د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية جـ ٣ (الطبعة الخامسة ١٩٧٤) من ١٥٥-١٦٣.

١٠- النقود العربية بتونس ص ٦٩-٧٠.

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	بخ محمد رسول الله نبى رحمته للخليفة
الدائر	بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة خمس وتسعين ومئة	محمد رسول الله ..... (إلى) ولوكره المشركون

ويلحظ فى هذا الدرهم، أنه لم يذكر فيه لا اسم إبراهيم، ولا شعار الأغالبة (غلب)، وزادت كلمة (بخ)، الدالة على الطيب والاستحسان.

وأما قياسات وزن درهم إبراهيم فتبلغ ٢,٨٢جم، ومتوسط قطره ٢٢,٣٥(١١)، وسنوات ضرب هذه الدراهم كالتالى: ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩-١٩١، ١٩٤، ١٩٥، وهى مجموعة ممثلة لمعظم سنوات حكم إبراهيم، فيما عدا سنة ١٨٥، ١٩٨، ١٩٦هـ، فلم تظهر قطع تمثلها بعد.

١١- القطع المحسوب المتوسط على أساسها، أوزانها: ٢,٦٨، ٢,٧٥، ٢,٩١، ٢,٩٠، ٣,١٠، ٣، ٢,٧٥، ٢,٨٠، ٢,٩٠، ٣، ٢,٧٥، ٢,٨٠، ٢,٧٢، ٢,٨٠، ٢,٧٣، ٢,٧٠جم، وأقطارها: ٢٤، ٢٢، ٢٥، ٢٠، ٢٦، ٢٦، ٢٠، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٠، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٢، ٢٥مم.

٣- فلوس إبراهيم بن الأغلب:

نأتى الآن إلى فئة الفلوس، وقد ضرب إبراهيم فلوساً، أورد منها حسن حسنى عبد الوهاب ستة، وهى مؤرخة، وإن كان تاريخ بعضها مطموساً، كلياً أو جزئياً، وهى لاتذكر موضع الضرب، ولااسم الضارب.

وأما نقش هذه القطع، فهى قريبة من نقش الذهب وتأتى فى نمطين، أولهما هكذا:(١٢)

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	محمد رسول الله غلب
محمد رسول الله ..... (إلى) ولوكره المشركون	الدائر	بسم الله ضرب هذا الفلس سنة تسع وثمانين ومئة

١٢- انظر القطعة رقم ٧٥ من المرجع السابق نفسه.

أما النموذج الثانى(١٣) فوصفه كالتالى:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده ه لاشريك له	الوسط	غلب ٧ محمد رسول اللـه
بسم الله ضرب هذا الفلس سنة .... ومئة	الدائر	مما أمر به الأمير المأمون بن أمير المؤمنين

وقد وجد من هذا النموذج، فلسان مؤرخان بسنة١٨٦، وفلس مطموس دائر وجهه تماماً، فلم يعرف تاريخ ضربه، وفلس سقطت منه آحاد التاريخ هكذا (سنة.. وثمنين ومئه)، وفلس لم يظهر من تاريخه سوى (ومئة).

كما وجدت بعض القطع، ورد فيها اسم (موسى) بين السطرين الثانى والثالث فى وسط الوجه(١٤)، وربما كان إشارة إلى اسم المشرف على دار سكة الأغالبة، المسئول عن ضرب هذه الفلوس.

١٣- القطعة رقم ٧٩ فى المصدر السابق نفسه.

١٤- نفسه: القطعة رقم ٧٧

دور ضرب إبراهيم:

لم ينقش فى دنانير إبراهيم، ولا فى فلوسه، موضع الضرب، فى حين ورد في دراهمه موضعان للضرب وهما إما إفريقية، وإما العباسية.

١- فأما إفريقية، فالمقصود بها القيروان، عاصمة الإقليم، وقاعدته، منذ الفتح إلى هذا التاريخ.

ب- وأما العباسية، فنقود إبراهيم فيها قليلة جداً من جهة، ومبكرة من جهة أخرى، وما اكتشف من نقود ضربت بها سكت سنة ١٨٤هـ[١٥]، وهى أولى سنوات حكم الأغالبة، كما أورد عبد الوهاب قطعة ضربت بإفريقية سنة ١٨٤هـ[١٦]. فما تفسير ذلك؟ ربما يعنى هذا أن أول ضرب إبراهيم بن الأغلب كان فى إفريقية، ثم لما انتقل إلى العباسية نقل ضربه إليها فترة، ثم عاد الضرب مرة أخرى إلى إفريقية (القيروان)، سواء ذكر هذا فى النقد، أم لم يذكر.

والعباسية مدينة، أو ضاحية، جديدة، أنشأها إبراهيم بن الأغلب، لتكون مقراً لاقامته، بعيداً عن زحام القيروان، واتقاء لما يمكن أن يحدث فيها من اضطرابات[١٧]، وهى تقع على بعد ثلاثة أميال، وهى التى سماها ابن أبى دينار (القصر)[١٨]، كما مر، وقد اختلف فى تاريخ بنائها إلى

١٥- القطعة ٨٢٨ (لافوا)

١٦- انظر النقود العربية التونسية، القطعة رقم ٦٠

١٧- د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى جـ٢ ص٣٢.

١٨-انظر المونس ص ٤٩.

تاريخين، فابن الأثير[١٩] يقرر أنها بنيت سنة ١٨٤هـ، وابن عذارى[٢٠] يقرر أنها بنيت سنة ١٨٥هـ، وتقوم النقود، هنا، بدور الوثيقة المرجحة لأحد القولين، وهى تؤكد صدق رواية ابن الأثير، المؤرخ المشرقى، وتقدمها على ابن عذارى، المؤرخ المغربى، ذلك أن هناك نقداً من ضرب إبراهيم بن الأغلب فى العباسية، أرخ بسنة ١٨٤هـ، كما مر، مما يؤكد أن بناء العباسية كان من أول الأعمال التى قام بها إبراهيم بن الأغلب عقب توليه، وأنه نقل إليها دار الضرب وبعض الدواوين الهامة، مثل مساكن الخراس وغيرها،وقد أشار إلى هذا البكرى[٢١] لكن اختفاء هذا الاسم بعد ذلك، ربما يشير إلى تحول الضرب مرة أخرى إلى القيروان.

١٩- الكامل:جـ ٥ ص ٣١٣.

٢٠- البيان المغرب جـ١ ص ٩٢.

٢١- المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب ص ٢٨.

ثانيا: نقود عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (١٩٦-٢٠١هـ)

توفى إبراهيم بن الأغلب فى شوال سنة ١٩٦هـ، وتشير المصادر إلى أن زيادة الله بن الأغلب، أخذ البيعة لأخيه عبد الله بن إبراهيم، الذى كان غائباً بطرابلس، "على نفسه، وعلى أهل بيته، وجميع رجاله وخدمته"، وأرسل بذلك إلى عبد الله فى طرابلس[٢٢]، مما يدل على أن إبراهيم كان ولى عهده ابنه عبد الله هذا، ومما يشير أيضاً إلى تأكد الوجود الأغلبى واستقرار دولتهم واستقلالها.

ومن الأمور الاقتصادية المرتبطة بعهد عبد الله، الذى تولى فى شوال سنة ١٩٦هـ، وتوفى فى ٦ من ذى الحجة سنة ٢٠١هـ[٢٣]، تغييره لنظام جباية العشر، ورفضه تحصيلها فى صورة حبوب، أو محاصيل زراعية، ذلك أنه قرر نظاماً ضريبياً جديداً، يقوم على تحصيل مبلغ ثابت على كل فدان، بغض النظر عن كم الإنتاج، قل أو كثر، وإلى هذا يشير ابن عذارى بقوله: "أنه قطع العشر حباً، وجعله ثمانية دنانير للقفيز، أصاب أو لم يصب"[٢٤].

٢٢-انظر ابن عذارى: البيان جـ ١ ص ٩٥، وكان إبراهيم قد عين ابنه عبد الله أكثر من مرة على طرابلس، كان آخرها عندما حصره الإباضيون، وجاءت البيعة عبد الله أثناء هذا الحصار، فناداه الإباضيون بما حدث، وأقيم صلح بين الفريقين (انظر ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص ٣٩١-٣٩٢)

٢٣- ابن الأثير: المرجع السابق جـ ٥ ص ٤٣٢،٤٣٣

٢٤- ابن عذارى: المرجع السابق.

أما عن نقود عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، فلم يظهر منها غير الذهب، وقد ورد فى الكتالوجات ستة دنانير، عند حسن حسنى عبد الوهاب ثلاثة[٢٥]، وعند لافوا ديناران[٢٦]، وعند لينبول دينار واحد[٢٧].

ولم يتغير النمط النقشى لذهب عبد الله، عن ذهب أبيه، إلا فى أنه نقش اسمه على ظهر العملة فى آخر سطور وسطها، ونقل شعار الأسرة (غلب)، من هذا السطر الأخير، إلى السطر الأول، هكذا[٢٨]:

	الوجه	الظهر
الوسط	لا إله إلا الله وحده لاشريك له	غلب محمد رسول اللــه عبد الله
الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) كله	بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسع وتسعين ومئة

٢٥- القطع أرقام ٨١-٨٣ من النقود العربية بتونس.

٢٦- القطعتان ٨٣٠، ٨٣١ من كتالوج لافوا

٢٧- القطعة ٧٨٩ من كتالوج لينبول

٢٨- هذه هى القطعة رقم ٧٨٩ السابقة.

ويُعدّ ظهور اسم عبدالله بن إبراهيم بن الأغلب على النقود الذهبية، إشارة واضحة على استقلال دولتهم.

ويتميز الدينار الثانى عند لافوا (القطعة رقم ٨٣١) بوجود وحدة زخرفية، هى النقطة، وردت فى متنوعين: إما منفردة فوق هاء(له) فى السطر الأخير من وسط الوجه، أو ترد فى مجموعة مثل ثلاث نقاط فى شكل مثلث.

وأوزان ست القطع التى اكتشفت لعبد الله، كالتالى: ٤,٢٣، ٤,٢٠، ٤,٢٠، ٤,١٩، ٤,٠٣، ٤,٢٠، ٤,٢١جم، ولكن الأقطار المسجلة ثلاثة فقط، هى: ١٨،١٩، ١٩ مم، وبهذا يدور قطر هذه القطع حول رقم ١٩مم، يقل قليلاً، فى حين كان متوسط وزن القطعة= ٤,١٧جم (مع ملاحظة اطراح الحدين الأدنى والأعلى).

ثالثاً: النقود فى عهد زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (٢٠١-٢٢٣هـ)

تولى زيادة الله حكم إفريقية، بعد وفاة أخيه عبد الله أواخر سنة ٢٠١هـ، ويبدو أنه بدأ بداية لابأس بها[٢٩] إلا أنه – فيما يبدو – قلب ظهر المجن، وعامل الناس معاملة قاسية، وأكثر من الشدة على الجند، فكثرت ضده حركات التمرد والثورة، مثل ثورة زياد بن سهل سنة ٢٠٧هـ، وثورة عمرو بن معاوية القيسى سنة ٢٠٨هـ، وثورة منصور الطنبذى سنة ٢٠٩هـ، وقد استمرت الثورة الأخيرة مدة ثلاث عشرة سنة[٣٠].

والحديث عن النقود فى عهد زيادة الله (الأول) حديث متعدد الموضوعات، فقد ضرب زيادة الله نقوداً من الفئات الثلاثة: الذهب، والفضة، والنحاس، وضرب منصور الطنبذى الثائر نقودا مضادة فى عهده. وفيما يلى تفصيل الحديث عن هذه النقود:

١- ذهب زيادة الله (الأول)

اعتمدتُ فى دراسة ذهب زيادة الله، على خمسة وعشرين ديناراً، أورد حسن حسنى عبد الوهاب منها أحد عشر ديناراً (فى النقود العربية بتونس، أرقام ٨٤-٩٤)، وأورد لافوا ثمانية دنانير (فى كتالوجه، أرقام

٢٩- يفهم هذا من قول ابن الأثير: "وبقى أميراً رخى البال، وادعاً، والدنيا عنده آمنة"، انظر الكامل جـ ٥ ص ٤٣٣.

٣٠- انظر ابن عذارى: البيان جـ١ ص ٩٦-٩٨، وابن الأثير: الكامل جـ٥ ص ٤٣٣.

٨٣٢-٨٣٩)، كما أورد لينبول ستة دنانير (فى كتالوجه أرقام ٨٨٠-٨٨٥).

وقد استمر النمط النقشى للنقود الذهبية، كما كان فى عهد عبد الله، أخى زيادة الله، من قبل، ولم ينقش موضع الضرب أيضاً. وقد نقش اسم زيادة الله في السطر الأخير من وسط الظهر.

ويرجع تاريخ ضرب هذه القطع الذهبية إلى سنوات: ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠ هـ، أوزانها تتراوح بين ٣,٣٦جم و ٤,٣٦جم، وباطراح هذين الحدين، وحساب المتوسط الحسابى لوزن القطع الباقية (٢٣ قطعة) يكون متوسط وزن دينار زيادة الله = ٤,١٧جم وهو وزن متوسط، وإن كان الجدول التالى، سيوضح أن أوزان نقود زيادة الله كانت جيدة جداً، وأنما أنقص المتوسط، وهبط به، هو وجود عدة قطع متدنية الوزن، لعلها اعتورها بعض النقص، أو القطع عبر السنين:

الوزن	عدد القطع	النسبة
أكثر من ٤,٢٥جم	٢	(ممتازة)٤٤٪
٤,٢٥	٣	
٤,٢٣-٤,٢٠	٦	
٤,١٩-٤,١٥	٩	(جيدة) ٣٦٪
٤,١٢-٤,١٠	٢	(متوسطة) ٨٪
أقل من ٤,١٠	٣	(ضعيفة) ١٢٪
المجموع	٢٥ قطعة	١٠٠٪

أما أقطار هذه الدنانير، فتتراوح بين ١٧، ١٨,٥مم، ومتوسطها بالطريقة ذاتها فى الحساب ١٨مم (يزيد قليلاً).

٢- دراهم زيادة الله (الأول)

أوردت الكتالوجات سبعة دراهم لزيادة الله، درهم واحد منها فى كتالوج لافوا، والباقى أوردها حسن حسنى عبد الوهاب فى "النقود العربية بتونس". وقد ضربت هذه الدراهم فى عدة دور سكة هى: إفريقية، والمجاز، وصقلية، وسنوات ضربها هى ٢٠٨، ٢١٠ (لإفريقية)، و ٢١٠ (للمجاز)، و ٢١٤، ٢١٦ (لصقلية).

وانقسمت دراهم زيادة الله ثلاثة أقسام:

أ- **دراهم للخليفة:** بدون اسم الأمير الأغلبى، ذكر فيها اسم ناظر دار السكة (علوان)، ونقش عليها (بخ بخ)، (للخليفة)، وتمثلها القطعة رقم ٩٧ فى النقود العربية بتونس، ووزن هذا الدرهم عال، إذ بلغ ٢,٩٥جم، وهو أمر طبيعى، فهذا الدرهم، وأمثاله، ينبغى أن يراعى فيه درجة فائقة من دقة الوزن، لأنه موجه (للخليفة) العباسى.

ب- **دراهم للتداول:** ذكر فيها اسم الأمير فى عبارة الضرب: (مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم)، مع كتابة شعار الأسرة (غلب)، وتكرار كتابة اسم زيادة الله فى السطر الأخير من وسط الظهر، كما دون اسم ناظر دار السكة (مسرور)، بين السطرين الثانى والثالث لوسط الوجه.

جـ- **نقود العسكر بصقلية:** حاول زيادة الله أن يضم صقلية إلى سلطانه، فنراه يرسل بالبعوث إليها منذ سنة ٢١٢هـ، على الرغم من انشغاله فى الداخل بثورة منصور الطنبذى المشار إليها من قبل، فأرسل

زيادة الله حملة، يقودها أسد بن الفرات، الفقيه المجاهد، وحقق أسد عدة انتصارات قبل أن يستشهد، فى وباء أصاب الجيش هنالك، وواصل قواد آخرون حركة الجهاد، مثل محمد بن الجوارى، وسليمان بن داود، وزهير ابن غوث،[٣١] وغيرهم.

وقد ضرب ابن الجوارى، وابن داود، نقوداً فى صقلية، كان الغرض الرئيس منها أن يتعامل بها الجند المجاهد، الذى استمر بقاؤهم بصقلية عدة سنوات.

ويوجد لهذه النقود عدة دراهم، أعرض منها مثالين: أولهما ضربه محمد بن الجوارى سنة ٢١٤هـ (ذكر هذا الدرهم فى كتالوج لافوا القطعة رقم ٨٤٠) واسم محمد بن الجوارى مكتوب بين السطرين الأول والثانى من وسط الوجه: (محمد)، وبين السطرين الثالث والرابع بقية الاسم: (بن الجوارى).

وثانى هذه الدراهم ضرب سنة ٢١٦هـ، وذكر فيه اسم سليمان بن داود (ذكره حسن حسنى عبد الوهاب فى النقود العربية بتونس، القطعة رقم ٩٩)، وقد كتب الاسم بالطريقة المشار إليها سابقاً، وإن كان هذا الدرهم، على وجه الخصوص، يختلف عن النمط النقشى للفضة الأغلبية بعض الاختلاف كما سنرى.

وفيما يلى وصف دراهم زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب، فى نماذجها المختلفة:

٣١- انظر ما فتحه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب من صقلية سنة ٢١٢-٢٢٣هـ، فى ابن الأثير: الكامل جـ ٥ ص ٤٣٦-٤٤٠.

- النموذج الأول: (للخليفة)[٣٢]:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده علوان لاشريك له	الوسط	بخ بخ محمد رسول الله نبى رحمة للخليفة
بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة عشر ومائتين	الدائر	محمد رسول الله... (إلى) ولوكره المشركون

(قطره = ٢٦جم ، ووزنه = ٢,٩٥جم)

٢- نموذج التداول:[٣٣]

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده مسرور لاشريك له	الوسط	غلب محمد رسول الله مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم زيادة الله
بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة ثمن ومئتين	الدائر	محمد رسول الله.... (إلى) ولو كره المشركون

٣٢- انظر القطعة رقم ٩٧، فى النقود العربية بتونس، ومثلها قطعة أخرى ضرب المجاز، سنة ٢١٠هـ، اسم ناظر دار السكة فيها (على) بدل علوان.

٣٣- انظر القطعة رقم ٩٥ فى المرجع السابق نفسه.

(قطر هذا الدرهم السابق= ٢٦، ووزنه = ٢,٨٢جم)

٣- دراهم صقلية:

أ- درهم مجموعة باريس (لافوا رقم ٨٤٠) :

الوجه		الظهر
لا إله إلا محمد الله وحده بين الجوارى لاشريك له	الوسط	غلب محمد رسول الله مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم زيادة الله
بسم الله ضرب هذا الدرهم بصقلية سنة أربعة عشر ومئتين	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولو كره المشركون

(قطره = ٢٤جم ، ووزنه ٢,٩٧جم)

ب- درهم مجموعة تونس (عبد الوهاب رقم ٩٩) :

الوجه		الظهر
لا إله إلا سليمان بن الله وحده داود لاشريك له	الوسط	الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفوا أحد
بسم الله ضرب هذا الدرهم بصقلية سنة عشر ومئتين	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولو كره المشركون

(القطر ٢٦مم والوزن ٣,٠٤جم[٣٤])

وهذا الدرهم، نادر المثال فى النقود الأغلبية، حيث حمل نقش ظهره معظم سورة الإخلاص (من غير كلمة:قل)، وهو بهذا يشبه الدراهم المشرقية.

أما مقاييس هذه الدراهم، فأصغرها وزناً = ٢,٧٢جم، وأكبرها ٣,٠٤جم، ومتوسط الوزن هو ٢,٨٨جم، وأقطار هذه الدراهم تراوحت بين ٢٣،٢٦مم، والمتوسط الحسابى لها ٢٥,٢٥مم.

٣- فلوس زيادة الله (الأول):

أورد حسن حسنى عبد الوهاب ثلاثة فلوس لزيادة الله، أرقامها من ١٠٠ إلى ١٠٢، أولهما مؤرخ، والآخران غير مؤرخين، وإن كان الفلس المؤرخ منها، سقط من نقشه صدر التاريخ، ولم يظهر منه سوى (ئتين) جزءا من كلمة (مئتين)، وهى جميعاً من ضرب إفريقية، ولم يوصف من نقشها سوى الظهر، هكذا:

٣٤- ورد هذا الوزن فى النقود العربية بتونس ص ٧٨ على أنه ٤,٠٣، وأظنه مقلوباً.

الظهر
غلب
محمد
رسول
الله
زيادة الله

(ولعل الوجه حمل الشهادة لا إله إلا الله)

ودائر هذا الظهر، هكذا: بسم الله ضرب هذا الفلس بافر.... ثنين (= بإفريقية سنة... ومئتين).

نقبد ثائر

كانت منطقة إفريقية تموج بالاضطراب، وتكثر فيها الثورات، وكان الأغالبة يقومون بدور الحافظ لهذا الإقليم، وممثلين لمنطقة حاجزة، تمنع وصول الثورة تجاه الشرق.

وقد حكى ابن الخطيب[٣٥]، أن زيادة الله أشعر المأمون بتلك الحقيقة، لما أراد المأمون أن تكون تبعية الأغالبة لوالي مصر عبد الله بن طاهر بن الحسين، فلم يقبل زيادة الله (الأول) ذلك، (لأن هذه الخطوة تعنى تقهقر الأغالبة عن مرحلة الاستقلال بحكم إقليمهم تحت طاعة اسمية للعباسيين والعودة إلى مرحلة التبعية)، فلم يقبل زيادة الله هذا الأمر، وأعطى الرد لرسول المأمون، كيساً من النقود، فيه ألف قطعة، فلما وصل الكيس إلى المأمون، وجد قطعه مضروبة بأسماء الأدارسة الثائرين على العباسيين والمستقلين لدولتهم بالمغرب، ففهم المأمون فحوى الرسالة، إذ أراد زيادة الله أن يذكّر المأمون بخطورة الدور الذى يقوم به الأغالبة، وهو حماية حدود الدولة العباسية، ومناهضة العديد من القوى المعادية للعباسيين، ممن كوّنوا دولاً، وضربوا نقوداً.

٣٥- انظر أعمال الأعلام: القسم الثالث، نشر د. أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى (الدار البيضاء سنة ١٩٦٤) ص ١٧.

لكن زيادة الله- من جانب آخر- يتعرض بدوره، كما تقدم، للعديد من الثورات، كان أهمها، تاريخياً، وفي مجال الحديث عن النقود أيضاً، تلك الثورة التي قام بها منصور بن نصر الطنبذي، إذ إنه لما عزله زيادة الله عن طرابلس، استغل هذا الأمر، واستغل قسوة زيادة، فآوى منصور إلى قصر له بالمحمدية، يطلق عليه طنبذة، وألب الجند، وفشل زيادة الله في القبض عليه، وعلا أمر منصور، وتمكن من الانتصار على جيش أغلبي كبير، فاضطر زيادة الله للخروج بنفسه، لإيقاف خطر هذا الثائر، وتراوح النصر بين الفريقين، وتوجه منصور إلى تونس، وفيها زاد أمره قوة، وتقلص أمر زيادة الله، حتى إن الجنود الثائرين طلبوا منه مغادرة إفريقية، وله الأمان لكن زيادة الله تمكن من تحقيق عدة انتصارات متتالية، زاد في تأثيرها، ما داخل جند المنصور من التحاسد والخلاف، وتمرد قواده، وانتهى أمر المنصور بالقتل، وحاول عامر بن نافع وهو أحد قواده، مواصلة الثورة لكنه ينهزم، وينفض عنه جنده، ولتنتهي الثورة بعد ثلاثة عشر عاما، بدءا من سنة ٢٠٩هـ[٣٦].

وكان منصور بن نصر الطنبذي قد ضرب نقوداً أثناء ثورته هذه، ووصل منها درهم فريد، أورده حسن حسني عبد الوهاب، في النقود العربية بتونس، تحت رقم ٩٦، ووصفه كالتالي:

٣٦- انظر في هذه الثورة: ابن عذارى: البيان المغرب جـ١ص ٩٦-٩٨، وابن الأثير. الكامل جـ ٥ ص ٤٣٣-٤٣٦، والنويري: نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ١٠٨-١١٤.

الوجه		الظهر
لا إله إلا	الوسط	عدل
الله وحده		محمد
بخ بخ		رسول الله
لاشريك له		منصور بن نصر
بسم الله ضرب هذا الدرهم	الدائر	محمد رسول الله ....
بإفريقية سنة عشر ومئتين		(إلى) ولو كره المشركون

(قطره ٢٦مم، ووزنه ٢,٧٠جم)

ونقش هذا الدرهم، ليس ببعيد عن النمط الأغلبي، وإن وجد فيه بعض تغيير، حيث استبدل بكلمة (غلب) شعار الأغالبة، كلمة (عدل) شعار الثائر، تعريضاً بظلم زيادة الله، وإشارة إلى عدل ثورته.

وطبعي أن يكون الواصل إلينا من هذه النقود قليلاً نادراً، لتصور تتبع الأغالبة لهذه النقود جمعاً وصهراً.

رابعاً: نقود أبى عقال الأغلب بن إبراهيم

(٢٢٣-٢٢٦هـ)

الأغلب هو الابن الثالث من أبناء إبراهيم بن الأغلب، الذى يتولى حكم الدولة، بدأت علاقته بأخيه غير الشقيق زيادة الله الأول، بالتوجس والخوف، واضطر الأغلب، إزاء هذا، أن يخرج من إفريقية، فاستأذن وخرج إلى الحج، ثم أقام بمصر فترة طويلة، ثم استعطف أخاه، فسمح له بالعودة، وانقلبت العلاقة بينهما إلى العكس، فأكرمه زيادة الله، و "جعل أمور دولته بيده".

ثم تولى الأغلب حكم الدولة بعد موت زيادة فى رجب سنة ٢٢٣هـ، فأحسن السيرة، وأحسن إلى الجند، وقام بعدة إصلاحات، واتسمت أيامه بالهدوء، وتوفى أواخر ربيع الآخر سنة ٢٢٦هـ، "وكان شبيهاً بجده الأغلب، فى الخَلق وفى الخُلق"[٣٧].

أما نقود أبى عقال الأغلب، فقد عثر على بعض النقد الذهبى، أورده حسن حسنى عبد الوهاب، ونسب إليه فلوساً، فى حين خلت مجموعة باريس من أية نقود له، ذهبية أو فضية أو نحاسية.

٣٧- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ١١٧،١١٨، وهو يحدد مدة حكمه بسنتين وتسعة أشهر وتسعة أيام، أما ابن الأثير، فيحددها بسنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام وهو الصحيح (انظر الكامل جـ ٦ ص ٦٦) ويبدو أن تحريفاً أصاب نص النويرى فحدث الخلط بين (تسعه) و(سبعه) وهو تحريف وارد الحدوث.

١- دنانير الأغلب:[٣٨]

وصل من نقود الأغلب ديناران، نقشهما نمطى، من ضرب سنة واحدة، هى سنة ٢٢٣هـ، ولم يذكر فيهما موضع الضرب وفيما يلى وصف لدينار الأغلب:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	غلب محمد رسول الله الأغلب
محمد رسول الله .... (إلى) كله	الدائر	بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثلث وعشرين

وهاتان القطعتان لهما نفس القياس فالقطر ١٨مم، والوزن ٤,٢٠جم، وهو وزن جيد.

٢- فلوس الأغلب.

أما الفلس الذى نسبه عبد الوهاب للأغلب، فقد اكتفى بإيراد هذه العبارة عنه: "لاحظ لفظة الأغلب، فى آخر سطر فى الوسط، فى الوجه الثانى دائرتان محبيتان"[٣٩].

٣٨- انظر القطعتين رقم ١٠٣، ١٠٤ فى النقود العربية بتونس.

٣٩- نفسه ص ٧٩ ولم يعط الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب لهذا الفلس رقماً.

خامساً: نقود أبى العباس محمد بن الأغلب

(٢٢٦-٢٤٢هـ)

تولى أبو العباس محمد بعد موت أبيه الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب، فكان بذلك أول من تولى من حفدة إبراهيم، بعد أن تولى بعده ثلاثة من أبنائه: عبد الله، وزيادة الله الأول، والأغلب، ويصف النويرى محمداً هذا بقوله: "وكان من أجهل الناس، لكنه أعطى فى إمارته ظفراً على من ناوأه، وقلد أخاه كثيراً من أعماله"(٤٠) ، وينقل ابن الأثير أن إفريقية دانت له، وأنه حاول أن يمد سلطانه إلى المغرب الأوسط، فابتنى مدينة بالقرب من عاصمة الدولة الإباضية الرستمية تاهرت، وسماها أيضاً العباسية، محاولا التوسع، ملوحا بقوة الخلافة العباسية، لكن إمام الرستميين وقتها، أفلح بن عبد الوهاب (٢١٢-٢٤٠هـ) ينجح فى إزالتها وإحراقها، وأرسل بخبر ذلك إلى أمويى الأندلس، متقوياً بهم بدوره، فأرسلوا له مائة ألف درهم مكافأة له(٤١).

وتوفى محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرة المحرم سنة ٢٤٢هـ، فتكون مدة حكمه خمس عشرة سنة، وثمانية أشهر، وعشرة أيام(٤٢).

أما نقود محمد بن الأغلب، فقد عثر له على دنانير ودراهم.

٤٠- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ١١٩.

٤١- انظر الكامل جـ ٦ ص ٦٦

٤٢- نفسه

١- دنانير محمد بن الأغلب

عثر من نقود محمد الذهبية على ست عشرة قطعة من فئة الدينار، سبع منها أوردها عبد الوهاب (أرقامها ١٠٥-١١١)، وأربع أوردها لافوا (أرقامها ٨٤٣-٨٤٦) وخمس أوردها لينبول (أرقامها ٨٨٦-٨٩٠). ونقش هذه الدنانير نمطى، ورد اسم محمد بن الأغلب في الظهر، فى آخر أسطر الوسط، فى حين ظهر اسم (خلف) فى آخر أسطر الوجه، بعد الشهادة، فى بعض القطع، وفى بعض آخر ظهر اسم (جبران) بدل خلف، ويبدو أنهما من أسماء نظار دار سكة الأغالبة. فأما القطع التى ورد اسم (خلف) فيها، فمن ضرب سنوات ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، فى حين ظهر اسم (جبران) فى قطعة ضربت سنة ٢٣٣هـ.

أما أوزان هذه القطع، فهى كالتالي:

- مجموعة تونس: ٤,١٧، ٤,١٧، ٤,٢٠، ٤,١٥، ٤,١٥، ٤,١٥، ٤,١٥، ٤,١٥جم.
- مجموعة باريس: ٤,٣٠، ٤,٢٢، ٤,٢٠، ٤,٢٥جم.
- مجموعة مصر: ٤,١٠، ٤,١٩، ٤,١٤، ٤,٠٩جم،(ولم يورد لينبول وزن القطعة الخامسة).

ونلحظ فى هذه الأوزان، أن المجموعة المصرية هى أقل هذه المجموعات من حيث الوزن، ولعل السبب فى ذلك يرجع ضمن أسباب أخرى- إلى ورود هذه الدنانير إلى مصر، فى حركة التجارة، ناقصة الوزن، أو بسبب تعرضها، قبل اكتشافها، لظروف غير مساعدة على المحافظة على وزنها.

والحد الأدنى لوزن هذه الدنانير جميعاً هو ٤,٠٩جم، والأعلى ٤,٣٠، وباطراحهما وحساب متوسط الأوزان الباقية، يكون متوسط وزن دينار محمد بن الأغلب ٤,١٨جم.

وأما أقطار هذه الدنانير، فقد حرص عبد الوهاب، وحده، على ذكر أقطار مجموعة تونس، وهي تتراوح بين ١٧، ١٩مم، ومتوسطها الحسابي، بالطريقة نفسها، هو ١٨,٥مم.

٢- فضة محمد بن الأغلب:

عرف عهد محمد بن الأغلب، ظهور المقطعات الفضية؛ ففي حين كانت العملات الفضية، المكتشفة قبل عهده، من فئة الدرهم، ظهرت في عهده هو فئات أصغر، وهي النصف، والربع، وانفرد لافوا بإيراد قطعتين فضيتين، أولاهما (رقم ٨٤٧) من فئة نصف الدرهم، وتزن ١,١٥جم، والثانية (رقم ٨٤٨) من فئة ربع الدرهم، وتزن ٠,٧٣جم.

فأما نصف الدرهم وهو مضروب في صقلية فوصفه كالتالي:

الوجه		الظهر
لا إله إلا الله وحده لاشريك له	الوسط	غلب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة بلرم سنة ثلثين ومائتين	الدائر	محمد رسول الله .... (إلى) ولو كره المشركون

وأما ربع الدرهم، فيشبه النصف السابق، فيما عدا وجود كلمة (أبو العباس) بعد السطر الأخير من وسط الوجه، وكلمة (محمد) بعد السطر الأخير من وسط الظهر، وهما لقب واسم الأمير على الترتيب، ولم يذكر تاريخ ضرب هذا الربع، كأنه اكتفى بذكر اسم الأمير، في حين لم يظهر اسم الأمير في النصف السابق واكتفى بذكر التاريخ.

سادساً: نقود أبى إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب (٢٤٢-٢٤٩هـ)

تولى أبو إبراهيم ثانى يوم وفاة أبيه، أى ثانى أيام سنة ٢٤٢هـ واتسم عهد بالهدوء فى مجمله، وكان أحمد حسن السيرة، ومال إلى كثرة العمارة، مثل بنائه صهاريج المياه، وزيادته فى جامع القيروان(٤٣)، وبنى العديد من الحصون، واشترى العبيد، "ولم يكن فى أيامه ثائر يزعجه"(٤٤). وفى أيامه منع سحنون بن سعيد اجتماع أصحاب الفكر المعتزلى، وأصحاب فكر الخوارج، من الاجتماع فىالمسجد الجامع(٤٥). وتوفى أبو إبراهيم فى ١٧ من ذى القعدة سنة ٢٤٩هـ(٤٦).

وقد عثر على أحد عشر ديناراً من ضربه، حوت مجموعة باريس منها ثلاثة (٨٤٩-٨٥١ كتالوج لافوا)، وحوت مجموعة تونس خمسة (١١٢-١١٦ من النقود العربية بتونس)، وحوت مجموعة القاهرة ثلاثة (٨٩١-٨٩٣ كتالوج لينبول).

ونقش هذه الدنانير نمطى، كسابقه فقد نقش اسمه فى آخر أسطر وسط الوجه، ووجد نقش يقترب من (جبرين) على الوجه فى قطع

٤٣- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ١٢٣-١٢٤.

٤٤- انظر ابن الأثير: الكامل جـ ٦ ص ٦٦.

٤٥- انظر ابن أبى دينار: المونس ص ٥٠

٤٦- انظر ابن الأثير: المرجع السابق.

مجموعة القاهرة، ولعله جبران ناظر دار سكته، وناظر دار سكة أبيه محمد من قبل.

وأما سنوات ضرب هذه الدنانير، فهى سنة ٢٤٣، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩هـ، لمجموعة تونس على الترتيب، وسنة ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨هـ لمجموعة باريس، وسنة ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩هـ لمجموعة القاهرة.

ومن هذه القطع يمكن تأليف السلسلة التاريخية التالية لسنوات ضرب هذه الدنانير، وهى: ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، وبهذا لايتبقى من سنوات حكم أحمد لم يكتشف لها نقد، سوى سنة ٢٤٢ وسنة ٢٤٥هـ.

سابعاً: أبو محمد زيادة الله بن محمد ابن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب (٢٤٩-٢٥٠هـ)

تولى زيادة الله (الثانى) بعد أخيه أحمد ولم تطل أيامه، وتوفى بعد عام واحد وستة أيام من حكمه وقد جرى على سنن سلفه(٤٧).

ولم تكتشف نقود باسم زيادة الله (الثانى)، وربما يرجع السبب إلى صغر مدة حكمه، وقلة النقد المضروب فيها، مما عرضه لفرص أكبر للضياع.

ثامناً: نقود أبى عبد الله محمد بن أحمد (أبى الغرانيق) (٢٥٠-٢٦٠هـ)

تولى أبو الغرانيق بعد عمه زيادة الله الثانى، وكان مغرماً بصيد الغرانيق، فلقّب بها، ثم لقبه الناس آخر أيامه بالميت، لطول علته، وكثرة مرات ترقب موته(٤٨)، وفى حين يؤرخ بموته سنة ٢٦٠هـ، نجد أن ابن الأثير يقرر أنه توفى سنة ٢٦١هـ وفى السادس من جمادى الأولى منها،

٤٧- ابن الأثير الكامل جـ٦ ص ٦٧ وكذلك النويرى، المرجع السابق.

٤٨- انظر النويرى: نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ١٢٥،١٢٦

ويحسب مدة حكمه على أنها عشر سنوات وخمسة أشهر وستة عشر يوماً(٤٩) ومع هذا، فلم يكتشف له نقد ضرب سنة ٢٦١هـ حتى الآن.

ونقود أبى الغرانيق المكتشفة نقود ذهبية، من فئة الدينار، وجدت فى مجموعات ثلاثة:

١- مجموعة تونس، فيها خمسة دنانير أرقامها من ١١٧ إلى ١٢١.

٢- مجموعة باريس، فيها ستة دنانير (٨٥٢-٨٥٧: لافوا).

٣- مجموعة القاهرة، فيها ديناران (٨٩٤،٨٩٥: لينبول).

ونقش هذه الدنانير نمطى، لا تغير فيها سوى الاسم وسنوات الضرب، وهى: ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠هـ، فيبقى لتمام السلسلة نقود سنة ٢٥٣، ٢٥٦هـ، لم تكتشف حتى الآن، ونلحظ أن سنة ٢٥٠هـ قد ظهر لأبى الغرانيق فيها نقود، على الرغم من أنه تولى فى أواخر ذى القعدة منها (تولى لعشر بقين من ذى القعدة).

وأما مقاييس ذهبه فمتوسط وزن ديناره ٤,٢جم وهو متوسط طيب، ومتوسط قطره ١٨مم.

وعلى الرغم من أن ابن الأثير وصف أبا الغرانيق بأنه "جرى على سنن أسلافه، وكان أديباً عاقلاً، حسن السيرة"(٥٠)، إلا أن هناك إشارة عابرة أوردها ابن عذارى، توضح الحالة الاقتصادية التى مر بها عهده، إذ

٤٩- انظر الكامل جـ ٦ ص ٦٧،٢٥٦

٥٠- نفسه

ثانى عشر: قضايا نقدية ومالية في الدولة الأغلبية

بعد استعراض تاريخ نقـود الأغالبـة، لايتبقـى سـوى عدة قضايا مالية وإدارية، أختم بها الحديث عن نقود دولة الأغالبة، وهذه النقاط هى:

١- الدنانير بين العد والوزن.

٢- أجزاء العملات الأغلبية .

٣- عيار الذهب الأغلبى.

٤- نظار دور السكة الأغلبية .

وفيما يلى كلمة عن كل قضية من هذه القضايا

١- الدنانير بين العد والوزن:

قاوم زيادة الله الثالث الزحف الشيعى ما وسعته حيلته، واستعان فى مقاومته هذه بكل الأسلحة المعنوية، والمادية، فاستعان بكتاب المكتفى بالله العباسي، الذى أرسله لزيادة الله، يحث فيه أهل إفريقيـة على مقاومـة الشيعى ومحاربته، وعلى نصرة زيادة الله الأغلبى، كما استعان زيادة اللـه أيضـاً بسـلاح المـال، فـأعطى فـى بعض جولاتـه ضـد الزحـف الشـيعى "الأموال جزافاً، بالصحاف، كيلاً بلا وزن، لكل رجل صحفـة، توضـع فـى كسائه، دنانير"(٧٦).

ويدفعنا هذا النص إلى تقرير أمر نقدى مهم، وهو أن هذه الدنانير كان يتعامل بها إلى آخر الدولة وزناً، لاعداً. وإذا كـانت النقـود تـوزن ولا تعد، فإن هذا يرتبط بوجود نظام الصيرفة، بأن يوجـد صيارفـة، يصرفـون المال للمتداولين. وعلىالرغم من أننى لم أعثر على نـص قـاطع فـى شـأن نظام الصيرفة هذا، لكن الصحيح أنه يوجد نـص يشـير إلـى وجـود هـؤلاء الصيارفة، مرتبطاً بقضية مالية أخرى، هى قضية الصكوك.

٧٦- ابن عذارى البيان المغرب جـ١ ص ١٤٠.

فقد ورد في معالم الإيمان، أن محمد بن سحنون[٧٧] كتب رقعة لرجل، جاءه في حاجة، وقال له: "امض إلى فلان الصيرفي، فمضى إليه، فأعطاه عشرين ديناراً"[٧٨]

وهذا يعني وجود نظام الصيارفة، وأن الصيارفة كانوا يقومون بأعمال تشبه بعض أعمال البنوك، وصرف الصكوك، (بالإضافة إلى بقية نشاطات الصيارفة المعروفة، مثل عمليات الصرف، والتبديل بين الفئات النقدية مختلفة المعادن، وتقدير النسبة بين عملة ذهبية محلية، وأخرى وافدة، أو وزن الذهب المضروب للعملاء، حيث كان النقد يوزن، ولا يعد كما سبق أن ذكرت).

٢- أجزاء العملة:

عرفت منطقة إفريقية، قبل الفتح الإسلامي، أجزاء العملة الذهبية الثلاثة: الكاملة، والنصف، والثلث، وقد وجدت بعض هذه الفئات، (دنانير، وأنصاف)، بعد ظهور العملة الإسلامية البحتة. لكن الدينار، بعد ذلك، صار هو الفئة الذهبية الرئيسية، لايضرب غيرها، ردحاً من الزمان، إلى

٧٧- توفى سنة ٢٥٦هـ عن أربع وخمسين سنة، وصلى عليه إبراهيم بن أحمد الأغلبي. انظر الدباغ وابن ناجي معالم الإيمان جـ٢ ص ١٣٤.

٧٨- نفسه ص ١٢٩ .

القرن الثالث الهجري، حيث سك الأغالبة في عهد أبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (٢٦٠-٢٨٩هـ) ذهباً من فئة ربع الدينار[٧٩].

وبالنسبة للعملات الفضية، عرف النقد الأغلبي: الدرهم الكامل، والنصف، والربع، وقد مر الحديث عنها، في عرض الفضة الأغلبية للحكام، كما عرفت أجزاء أصغر من الربع، مثل الثمن، والخروبة التي يصل وزنها إلى ١٦/١ من وزن الدرهم. وفي ترجمة أبي عثمان سعيد بن عباد السرتي الذي سمع من سحنون، أن أستاذه عرض عليه ثلاثين ديناراً، هبة، أو سلفة، فأبى التلميذ، وقال إنه غني عنها "وكان محتاجاً إلى خروبة"[٨٠].

٣- عيار الذهب الأغلبي:

في دراسة قدمها A-s Ehernkerutz بعنوان[٨١]: The Standard Of Finnes Of Western And Eastern Dinars Fore The Crusades تعرض لدراسة عيار خمسة وأربعين ديناراً أغلبياً، في جدول أورده في دراسته هذه، وقد اعتمدت على هذا الجدول، ثم زدت فيه من جانبي، نهرين أخيرين، يوضح النهر الأول منهما مجموع قطع كل أمير،

٧٩- أول الأرباع المكتشفة، يعود إلى سنة ٢٦٦هـ، انظر الحديث عن نقود إبراهيم ابن أحمد، قسم الأرباع، في هذا الفصل.

٨٠- انظر معالم الإيمان جـ٢ ص ١١٨. وقد ولد سحنون سنة ١٦٠هـ وتوفى سنة ٢٤٠هـ، وصلى عليه محمد بن الأغلب، انظر الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية جـ١ قسم ٤ ص ٨٠٤، ٨٠٥

82- See JESUO, 3, 1963 pp. 252, 266-267

وفى آخر هذين النهرين، ظهر عدد القطع الكلى، ثم حسبت أيضاً المتوسط العام لعيار هذه القطع. وفيما يلى جدول Ehernkerutz، والزيادة التى زدتها فيه:

اسم الضارب وتاريخ توليه	العيـــــار									
	اقل من ٩٠	٩٠-٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	عدد القطع	متوسط العيار
عبد الله بن إبراهيم (١٩٦-٢٠١هـ)						١			١	٩٨٪
زيادة الله بن إبراهيم (٢٠١-٢٢٣)	١	١		١	٢	٧	٧		١٩	٩٨,٤
محمد بن الأغلب (٢٢٦-٢٤٢)						٣	١	١	٥	٩٨,٣٣
أحمد بن محمد (٢٤٢-٢٤٩)				١		٤	٢	١	٨	٩٨,٣٣
محمد (الثانى) بن أحمد (٢٥٠-٢٦٠)						٤	١		٥	٩٨
إبراهيم الثانى بن أحمد بن محمد (٢٦٠-٢٨٩)					١	٢	٢	١	٦	٩٨,٥
زيادة الله الثالث (٢٩٠-٢٩٦)						١			١	٩٨
المجموع	١	١	-	٢	٣	٢٢	١٣	٣	٤٥	٩٨,١١

ومتوسط هذا العيار فائق، مع ملاحظة أن القطعة الوحيدة التى تدنت عن ٩٠٪ كان عيارها ٨٣٪، والقطعة التى بين ٩٠-٩٤٪ كان عيارها ٩٣٪، وأن العيار ٩٦،٩٧٪ مثله ٥ قطع من العينة، وأن العيار من ٩٨-١٠٠٪ مثله ٣٨ قطعة، فيكون العيار من ٩٨ إلى ١٠٠٪ هو الأصل، ويكون التدنى عن نسبة ٩٨٪ هو الاستثناء، وذلك فى مقابل وجود ثلاث قطع، عيارها ١٠٠٪، والوصول إلى هذا العيار، فى ظل الأدوات القديمة وطرقها، مكلف جداً.

ملخص القول، إن عيار عملات الدولة الأغلبية، كان عياراً فائقاً جداً، مما يشير إلى مركز اقتصادى جيد لهذه الدولة.

٤- نظار دور السكة الأغلبية:

ضرب الأغالبة نقودهم فى عدة دور هى العباسية، وإفريقية (القيروان)، والمجاز، وصقلية، ومدينة بلرم.

وقد نقش المسئولون عن دور السكة أسماءهم أحياناً على نقود الأغالبة، وهى عادة أندلسية أن ينقش مشارف دار السكة أو ناظرها أو القائم بها، اسمه على القطع التى يضربها.

ومن نظار دور السكة الأغلبية عرفنا الأسماء التالية: مسرور، موسى، خلف، حسن، شكر، بلاغ، خطاب، علوان،

فأما مسرور فهو أول الأسماء ظهوراً على النقد الذهبى من نظار دور السكة، وهو الذى بنى رباط سوسة والقلعة[٨٢]، ولعل أحمد ابنه هو

٨٢- انظر حسن حسنى عبد الوهاب: النقود العربية بتونس ص ٧٣، الحاشية.

الذى ولاه زيادة الله على القيروان أواخر القرن الثالث الهجرى، بعد أن كان عيّن علىّ بن حميد عليها سنة ٢٩١هـ[٨٣].

وقد ظهر اسم مسرور فى دنانير زيادة الله (الأول) التى ضربت سنة ٢٠٧هـ، ولما كان النقد السابق لهذه القطعة والذى ضرب سنة ٢٠٥ لم يذكر فيه اسمه، فلا نعلم بالضبط هل تولى مسرور دار سكة الأغالبة فى سنة ٢٠٦ هـ (التى لم يمثلها نقد مكتشف)، أو أن أول عمله بدأ سنة ٢٠٧هـ هذه، وقد استمر ظهور اسم مسرور فى نقد ظهر سنة ٢١٢هـ وسنة ٢٢٠هـ، وسنة ٢٢٣هـ، أى آخر عهد زيادة الأول.

وإن كان مسرور أول من ظهر اسمه على الذهب، فقد ظهر اسم قبله على فلس من فلوس الحاكم الأغلبى الأول: إبراهيم بن الأغلب، لكن لمّا كان هذا الفلس غير مؤرخ، ولما كان هذا الاسم لم يظهر على غير هذا النقد لا فضةً ولا ذهباً، صعب تحديد مسئولية هذا الرجل الذى يدعى موسى[٨٤].

ولعل فى كثرة الأسماء الواردة على النقد الأغلبى، فى عهود متتالية، رداً رافضاً، لما أورده ابن عذارى من أن خطّاباً (ناظر دار سكة زيادة الله الثالث) كان غلاماً اشتد كلف سيده به، "فكتب اسمه فى سكة الدنانير والدراهم"[٨٥]. فالمسألة ليست فردية، وليست خاصة بكلف أو

٨٣- انظر ابن عذارى: البيان جـ١ ص ١٣٧.

٨٤- لعله أبو محمد بن موسى، أحد قادة الأغالبة سنة ٢٢٥ هـ، انظر فى محمد هذا: ابن عذارى: البيان المغرب جـ١ ص ١١٠، ويشير عبد الوهاب إلى أن موسى كان أحد فتيان إبراهيم بن الأغلب (انظر النقود العربية بتونس ص ٥٤) .

٨٥- ابن عذارى: البيان المغرب جـ١ ص ١٤٣.

بغيره، إنما هى لون من ألوان الإدارة المالية، حيث يكون هناك مسئول عن دار السكة، عُرف ذلك قبل الدولة الأغلبية وعُرف بعدها. ولكن - مع هذا- يمكن أن يؤخذ من هذا النص أن الأغالبة استخدموا غلمانهم (الصقالبة) فى وظيفة ناظر دار السكة.

وأما بلاغ فهو خادم إبراهيم بن أحمد ذكره ابن الأبار[٨٦] فى معرض حديثه عن طلب الشاعر أبى بكر بن حماد التاهرتى أن يوصل بلاغ قصيدة صنعها لإبراهيم.

٨٦- انظر الحلة السيراء جـ ١ ص ١٧٣.

أهم المصادر والمراجع

١- المصادر والمراجع العربية

١- **ابن الأبار** : الحلة السيراء جـ١، حققه وعلق حواشيه د.حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥.

٢- **دكتور إبراهيم العدوى:**

- الأمويون والبيزنطيون، ط٢، القاهرة ١٩٦٢
- موسى بن نصير مؤسس المغرب العربي، سلسلة أعلام العرب ١٩٦٧

٣- **ابن أبى دينار:** المونس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام المكتبة، العتيقة، تونس، سنة ١٩٦٧.

٤- **ابن أبى زرع:** الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٣.

٥- **ابن الأثير:** الكامل فى التاريخ جـ٤،٥،٦، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق ط١، سنة ١٩٨٧.

٦- **دكتور أحمد شلبى:** موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية:

- جـ٣ الطبعة الخامسة، سنة ١٩٧٤

- جـ٤ الطبعة الخامسة، سنة ١٩٧٧
- جـ٥ الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٥
- جـ٦ الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٢

٧- **الإدريسى :** صفة المغرب وأرض السودان (مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق)، ليدن، سنة ١٨٦٤.

٨- **البارونى (سليمان):** الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الإباضية (مطبعة الأزهار البارونية).

٩- **دكتور الباز العرينى:** الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٦٥.

١٠- **بروفنسال (ليفى):**

- الإسلام فى المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، ومحمد صلاح الدين حلمى، القاهرة ١٩٥٦.
- مجموع رسائل موحدية، الرباط ١٩٤١.

١١- **البكرى:** المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، الجزائر سنة ١٩١١.

١٢- **بل (ألفرد):** الفرق الإسلامية فى الشمال الإفريقى، ترجمة عبد الرحمن بدوى، بنغازى ١٩٦٩.

١٣- **الجزنائى (أبو الحسن على):** زهرت الآس فى بناء مدينة فاس، الجزائر ١٩٢٢.

١٤- **جوليان (شارل أندريه):** تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالى وزميله، تونس ١٩٧٨.

١٥- **حسن حسنى عبد الوهاب:** النقود العربية بتونس، طبعة تونس سنة ١٩٦٤.

١٦- **الحسن بن محمد الوزان (ليو الإفريقى):** وصف إفريقية جـ١، ترجمه عن الفرنسية د. محمد حجى، د. محمد الأخضر، الرباط ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

١٧- **دكتور حسين مؤنس:** فتح العرب للمغرب، القاهرة ١٩٤٧

١٨- **الحموى (ياقوت):** معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.

١٩- **ابن حيان :** المقتبس جـ٥، نشره شالميتا، وكورينطى، وصبح، (المعهد الإسبانى العربى للثقافة مدريد، وكلية الآداب بالرباط) مدريد ١٩٧٩.

٢٠- **ابن الخطيب:**

-أعمال الأعلام، القسم الثالث، نشر د. أحمد مختار العبادى، ومحمد إبراهيم الكتانى، الدار البيضاء، سنة ١٩٦٤.

- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس، تحقيق د. أحمد مختار العبادى، الاسكندرية ١٩٥٨.

٢١- **ابن خلدون:** العبر، وديوان المبتدأ والخبر... جـ١، جـ٤ (طبعة بولاق)، جـ٦ (طبعة بولاق، وطبعة بيروت أيضاً).

٢٢- **الدباغ وابن ناجى:** معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، تونس ١٣٢٠هـ.

٢٣- **دكتور سعد زغلول عبد الحميد:**

-تاريخ المغرب العربى من الفتح الى بداية عصور الاستقلال منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٩.

- تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين (٢)، منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧٩.

٢٤- **السلاوى:** الاستقصا فى أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصرى، ومحمد الناصرى، دار الكتاب الدار البيضاء، ١٩٥٤.

٢٥- **دكتور السيد عبد العزيز سالم:** تاريخ المغرب الكبير، جـ٢، (العصر الإسلامى) ، القاهرة ١٩٦٦.

٢٦- **ابن الصغير:** أخبار الأئمة الرستميين، ١٩٠٧.

٢٧- **دكتور طاهر راغب حسين:**

- التطور السياسى للمغرب الإسلامى، القاهرة ١٩٩٢.

- النقود الإسلامية الأولى (الكتاب الأول) القاهرة ١٩٨٤.

٢٨- **دكتور عبد الرحمن فهمى:** النقود العربية ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٦٤.

٢٩- **دكتور عبد المنعم ماجد:** تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، القاهرة ١٩٥٨.

٣٠- **عبد الهادى التازى:** الإمام داود بن إدريس (من خلال الوثائق التاريخية) مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٦١.

٣١- ابن عذارى: البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، جـ١،٢، تحقيق ومراجعة كولان وبروفنسال، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣.

٣٢- المالكى: رياض النفوس جـ١، نشرة د. حسين مؤنس.

٣٣- مجهول: الاستبصار فى عجائب الأمصار، نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد، الاسكندرية ١٩٥٨.

٣٤- محمد على ديوز: تاريخ المغرب الكبير جـ٢.

٣٥- دكتور محمد عيسى الحريرى: مقدمات البناء السياسى للمغرب العربى،

٣٦- دكتور محمود إسماعيل: الأدارسة، الطبعة الأولى.

٣٧- المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، الطبعة الثالثة (مكتبة مدبولى)

٣٨- النويرى : نهاية الأرب فى فنون الأدب، جـ٢٤،

٣٩- الوزير السراج: الحلل السندسية فى الأخبار التونسية، جـ١ (٤ أقسام)، تحقيق محمد الحبيب هيلة، تونس ١٩٧٠.

٤٠- اليعقوبى: صفة المغرب (المأخوذ من كتاب البلدان)، ليدن، بدون تاريخ.

ب- المراجع الأجنبية

1- Colin, G.S.: Monnaies de la Priode Idrisite, Trouvees a Volibis, Hespris XX11, 1960.

2- Ehernkerutz: Standard of Finnes of Western And Easten Dinars Fore The Crusades, JESUO, 3, 1963.

3- Eustache: Curpus de Dirhames Idrisite et Contemporians. Rabat 1970

4- Lane-Poole, S.: Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the KHDIVIAL Library At Cairo, London 1897.

5- Lavoix, Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque National, Tom II.

6- Miles, Rare Islamic Coins, (The American Numismatic Society, NewYork, 1950).

7- Warkwich Worth, Byzantine Coins.

8- Walker (John): A Catalogue of the Arab Byzantine and Post Reform Umaiyad Coins, London 1956.

ملحق صور النقود

بيان صور النقود[1]

القطعة رقم ١	دينار إسلامى إفريقى لاتينى اللغة، نمط هرقل، على ظهره الصورة المحورة عن الصليب، إلى عمود ذى ثلاث درجات.
القطعتان ٣،٢	فلوس نقش عليها: الأمير موسى بن نصير، باللاتينية.
القطعة رقم ٤	فلس ضرب سنة ٨٠ هـ، عربى اللغة ، من ضرب النعمان .
القطعة رقم ٥	درهم إسلامى بحت ، ضرب سنة ١١١هـ.
القطعة رقم ٦	درهم إسلامى بحت ، ضرب سنة ١١٨هـ.
القطعة رقم ٧	دينار مزدوج اللغة، ضرب إفريقية، سنة ٩٧هـ.
القطعة رقم ٨	دينار لزيادة الله الأول الأغلبى (٢٠١-٢٢٣هـ).
القطعة رقم ٩	دينار لمحمد الأول الأغلبى (٢٢٦-٢٤٢هـ).
القطعة رقم ١٠	دينار لمحمد الثانى الأغلبى (٢٥٠-٢٦١).

---

[1] - نقلت القطع ١-٥،٧ من لوحات النقود الملحقة بدراسة هازرد السابقة، والقطع ٦،٨-١٠ من كتالوج مرسدن.

